الجزء الثالث

الأجندة الحالية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني عشر: التهديد المتمثل بالنموذج الجيد

القلق بشأن التهديد المتمثل بالنموذج الجيد ـ وهو العنوان الفرعي المختار من كرَّاسٍ صادر عن مؤسسة أوكسفام، سبقت لنا الإشارة إليه ـ كان دائمًا السمةَ الرئيسة لسياسة الولايات المتحدة[1]. تمثل ذلك مرة أخرى برضا مسؤولي إدارة ريغان عن نجاحهم في إعاقة تقدم الإصلاحات الاجتماعية التي قامت بها حكومة الساندنيستا. ما كان مدعاةً للقلق بالنسبة إليهم هو حقيقةً، ما عبَّر عنه مؤسس الديموقراطية في كوستاريكا، وهو أنه «للمرة الأولى، أصبح لنيكاراغوا حكومة تهتم لأمر شعبها»، وهذه حقيقةٌ يمكن أن يتشارك فيها الفقراء والمعوزين جميعهم الذين يمكن أن ينحوا باتجاه استنتاجات غير صحيحة. تحددت ملامح المشكلة المركزية من قبل قائد القوات الأمريكية في أمريكا اللاتينية، الجنرال جون كالفن الذي شرح لماذا سيكون تضخيم حجوم الجيوش في البلدان المجاورة، ومرابطةُ أعداد أكبر من قوات الولايات المتحدة في المنطقة خطأً كبيرًا، وسيكون وسيلة غير مناسبة لمواجهة اعتداءات حكومة الساندنيستا. تكمن المشكلة في أن حكومة الساندنيستا سوف تشن هجومها مستخدمة سلاح التخريب الإيديولوجي، وليس وسائل الحرب التقليدية، وأنه لن يكون بإمكانك احتواء مثل هذا الهجوم بوضع قوات عسكرية على حدودها[2].

أصدر محررو صحيفة وول ستريت جورنال تحذيرات مشابهة؛ شاجبين بشدة العمى عن الواقع من قبل الديموقراطيين في مجلس النواب، والبرلمانيين الأوروبيين الذين كتبوا رسالة مشتركة لأعضاء الكونغرس، اعترضوا فيها على المساعدات المقدمة لجماعة الكونترا التي تقاتل ما أسماه الأوروبيون الحكومةَ المنتخبة ديموقراطيًّا في نيكاراغوا؛ كان للأوروبيين -على الأقل- العذر المعقول لمثل هذا الموقف اللاعقلاني، كما وصفه أحد المحررين والذي أضاف يقول: «أغلب المساعدات التي قدَّموها إلى الطغمة الحاكمة التي يدعمونها [ويقصد بذلك الدعم الذي يقدمونه من دون جدوى لما يعدونها حكومة منتخبة في نيكاراغوا] ليست سوى رشوة للفئات اليسارية في بلدانهم»، تمامًا كمقولة إن وسائل الإعلام في كل من أمريكا الجنوبية والولايات المتحدة واقعة تحت سيطرة اليسار، كما يزعم ديموقراطيو نيكاراغوا وداعموهم

بطريقة فيها الكثير من العويل. لكن محرري صحيفة وول ستريت جورنال الذين لا تؤثر فيهم مثل تلك الأوهام حول نيكاراغوا يعتقدون أن الإجراءات الدبلوماسية لن تفي بالغرض؛ لأنه:

> «إذا بقي الساندنيستيون في السلطة، فإنهم ولا ريب سينفذون ما وعدوا به من نشرٍ لثورتهم في أنحاء أمريكا الوسطى كافة، وحينها لن يكون أمام الولايات المتحدة من خيار سوى تطبيق مبدأ مونرو وإنفاق كمٍّ أكبر من ميزانيتها الدفاعية؛ من أجل حماية الجناح الجنوبي عن طريق فرض الحصار على نيكاراغوا، أو القيام بغزوها في نهاية المطاف»[3].

من المفترض ألّا يكون هؤلاء المحررون يتوقعون قيام نيكاراغوا، الدولة العظمى، بغزو مباشر للبلدان المجاورة لها في الوقت الذي تقف الولايات المتحدة عاجزةً (بالرغم من أن مثل هذه القراءة فيها الكثير من الرحمة واللين). وعليه، فإن حكومة الساندنيستا لا بد لها من تحقيق أهدافها الدنيئة؛ ومن ثم فإنها سوف تشكل تهديدًا لأمننا القومي، حتى لو لم تقم بغزو جيرانها من خلال ممارسة التخريب الإيديولوجي.

انتابت مشاعر القلق هذه ـ ولأسباب وجيهة ـ قيادات البلدان العميلة للولايات المتحدة؛ فتلك القيادات لا تكنُّ مشاعر الود لجماعة الكونترا، لكنها لا تثق كذلك بحكومة الساندنيستا، كما تصف صحيفة وول ستريت جورنال الوضع هناك بدقة، موضحة في الوقت نفسه السبب وراء ذلك: «قلة قليلة من تلك القيادات تعتقد أن نيكاراغوا سوف تغزو أحد جيرانها؛ لكن المسؤولين قلقون من أن تكون نيكاراغوا بؤرة للقلاقل من خلال قيامها بتدريب القادة المتطرفين للاتحادات العمالية والقرويين إضافة إلى المتمردين في بلدانهم»[4] ـ وهي بذلك تشكل تهديدًا لهيمنة حكومة الولايات المتحدة التي تقوم بالتعاون مع البيروقراطية العمالية الأمريكية بتدريب قادة العمال والقرويين، وتقدم لهم دعمًا ماليًّا سخيًّا وكل ما يحتاجونه من موارد من أجل تحقيق أهدافها في زرع اتحادات موالية لها في العالم الثالث، وتقوم أيضًا بتدريب وتجهيز القوات العميلة التي تطلق عليها وصف (رجال حرب العصابات)، علاوة على أنها تزعم أنها لم تنتبه إلى وجود معسكرات التدريب لوحدات شبه عسكرية لمرتزقة وإرهابيين دوليين في البلدان الجنوبية. لو أخذنا في الحسبان طبيعة الأنظمة العميلة للولايات المتحدة، فإننا سوف نتفهم الأسباب الوجيهة التي تجعلها ـ تمامًا مثل سيدتها الأمريكية ـ تشعر بالقلق جرّاء قيام نيكاراغوا بتدريب قادة الاتحادات والقرويين؛ إضافة إلى سبب أكثر وجاهةً، وهو

أن حكومة الساندنيستا مُنِحَتْ فرصة للاستمرار المثير للخوف والقلق، في إحراز تقدم في مجال الإصلاحات التي بدأتها في السنين الأولى لاستلامها السلطة؛ وهو ما تم إجهاضه بفضل الإرهاب الريغاني.

تهدف المناورات العسكرية الأمريكية إلى «ردع حكومة الساندنيستا في ماناغوا عن تصدير إيديولوجيتها اليسارية»، كما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في واحد من أعمدتها الإخبارية من دون أن تكون هناك أي مسحة للسخرية أو التهكم؛ وقد عبَّرت الصحيفة عن تفهمها لحقيقة أنه طالما أن الولايات المتحدة ضعيفة سياسيًّا لكنها قوية عسكريًّا، فلا بد لها من اللجوء إلى استخدام العنف لمنع انتشار أفكار غير مرغوب فيها[5]. يشعر حلفاء الولايات المتحدة في الهندوراس بصورة خاصة بالقلق. «يشكو ويليام هول ريفيرا رئيس ديوان الرئاسة في الهندوراس من أننا لا نملك جدارًا لمنع إيديولوجيا الساندنيستا الهدَّامة من التغلغل في صفوف شعبنا؛ إنها لن تكون حربًا للسيطرة على الأرض بل للسيطرة على العقول، وهي اللعبة نفسها التي تعرف الولايات المتحدة وحلفاؤها أنها غير قادرة على كسبها، إلا إذا رُتِّبت الأوراق بعناية فائقة». يستعرض المراسل الصحفي كليفورد كروس مثل هذه المخاوف على امتداد المنطقة، لكن «الأمور قد تتدهور إلى ما هو أسوأ»، كما يخلص في نهاية تقريره، مستخدمًا عبارةً تعبِّر أصدق تعبير عن التزام وسائل الإعلام التي يكون من الأفضل أحيانًا إخفاؤها خلف قناع الموضوعية؛ ولحسن الطالع، «فقدت الحركات اليسارية في أمريكا الوسطى قوتها وزخمها خلال السنين القليلة الماضية في المنطقة، ولا يبدو أن الثورة فيها قد طلعت بأي نتائج مثمرة» ـ بفضل الاستخدام الناجح للإرهاب بوصفه وسيلة لتدمير المنظمات الشعبية، وهذه حقيقة أخفق كروس في رؤيتها. مع ذلك، يبقى الخطر في أن يقوم الساندنيستيون بالتمدد في البلدان [المجاورة] عن طريق طلبة مدربين على النهج الماركسي، وكذلك من خلال قادة نقابيين وقرويين يسوِّقون لثورة بلا حدود تقودها نيكاراغوا[6].

يقترح صحفيو النيويورك تايمز بعد توقعهم احتمال إخفاق الخيار العسكري للولايات المتحدة في نيكاراغوا أن تقوم واشنطن بمغامرة محسوبة، وتغضَّ الطرْف عن جارتها الماركسية، إذا استطاعت تكبيلها بسلسلة من المعاهدات والالتزامات بحقوق الإنسان الأولية، لن يكون حينها أمام حكومة الساندنيستا إلا الموافقة؛ وذلك لكي «تُبقي القواعد والمستشارين العسكريين والصواريخ التابعة لكل من كوبا والاتحاد السوفييتي خارج حدود نيكاراغوا، وأن

تلتزم بحقوق الإنسان؛ وهي من القضايا الرئيسة التي تهم الولايات المتحدة إضافة إلى مسألة الأمن القومي؛ لأن واشنطن وحلفاءها في أمريكا الوسطى مُحِقُّون في قناعتهم بوجود رابط بين السلوك في الداخل وبين السلوك في الخارج»[7]. لا أحد بإمكانه معرفة أي من هاتين الفكرتين أكثر غرابة من الأخرى: فالطلب إلى نيكاراغوا الالتزام بمعاهدات واتفاقيات تمنعها من إقامة قواعد أجنبية ووجود مستشارين وصواريخ على أراضيها (فكرة نصب الصواريخ على أراضي نيكاراغوا أضيفت من قبل صحفيي النيويورك تايمز لتأجيج الهيستريا المناسبة) ـ هي اتفاقيات سبق لحكومة نيكاراغوا أن أيَّدتها منذ زمن طويل، إضافة إلى فرض حظرٍ على تسلل مقاتلين عبر الحدود، ولكن من دون جدوى. وطالما أن الولايات المتحدة لن توافق على وضع قيود على حركة المقاتلين، أو على انتهاكات حقوق الإنسان في نيكاراغوا، وهي موجودة فعلًا، لكنها قليلة جدًّا بالمقارنة مع ما يقوم به مَنْ يحظون بتأييد صحيفة نيويورك تايمز، والذين لا تثير المجازر التي يرتكبونها أي ردود أفعال أو مشكلات حول الرابط بين السلوك في الداخل وبين السلوك في الخارج، وليست لها أهمية تُذكَر في أي حالٍ من الأحوال كونها مَوَجَّهَةً صوب الغالبية العظمى من الشعب، وأعني بهم الفقراء والمعوزين الذين يعدون العدو الطبيعي للصحافة الحرة.

المخاوف الحقيقية التي تنتاب المخططين في الولايات المتحدة، والخدمات التي تقدمها وسائل الإعلام للسلطة تتمثل بصورة لافتة بالاستغلال المُبهر لخطاب ألقاه القائد الساندستيني توماس بورج[8]، شرحَ فيه أن نيكاراغوا «لا تستطيع أن تصدِّر ثورتنا، لكنها تستطيع فقط أن تصدِّر نموذجنا، في حين أن الشعوب نفسها في هذه البلدان ... يجب أن تصنع ثوراتها بنفسها». بهذا المعنى، أوضح أن «الثورة في نيكاراغوا تتجاوز حدودها الوطنية». هذه العبارات حوَّلتها عملية الحقيقة إلى تهديد بالغزو العسكري من أجل ثورة بلا حدود. هذا الاحتيال كان مقصودًا وهادفًا في الوقت ذاته؛ فالوثيقة الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية بعنوان: ثورة خارج حدودنا (المنشورة في أيلول، سبتمبر، سنة 1985م) بُنِيَت على أساس هذا التفسير غير الصحيح لخطاب بورج، وكان مصدرها ترجمة صادرة عن مكتب الإعلام الإذاعي الخارجي (FBIS)، وكانت تحتوي على نص الخطاب، كما ذكر وين سميث. وقد كُشف التزوير الذي حدث للخطاب فورًا بصورة علنية من قبل مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي، مثله مثل كثير من أعمال التزوير التي حصلت سابقًا، لكن تلك الوثيقة بصيغتها المزورة كانت بمثابة كنزٍ لا يمكن التغافل عنه؛ وتعد الآن دعوة بورج لثورة بلا حدود علامة فارقة في المعلومات المضللة

التي تستخدمها الولايات المتحدة، ودائمًا ما يُستشهَدُ بها من قبل المراسلين (مثل كروس، الذي أشرنا إليه سابقًا إضافة إلى أعداد لا تحصى من أمثاله)، وكذلك من قبل كُتَّاب أعمدة الرأي الذين يحذِّرون من أن الساندنيستا الستالينية قد تكون جادة في شن حملة ثورية بلا حدود[9]. كما لاحظنا آنفًا، فقد قدَّم هذا التزوير إطارًا لمحاولات وزارة الخارجية المثيرة للغثيان استغلال تلك الوثيقة لتأييد مزاعمها حول قيام حكومة الساندنيستا بتسليح المتمردين في السلفادور؛ فقد أبلغ جورج شولتز وزير الخارجية لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ أنه كما قام هتلر بالكشف عن نواياه الحقيقية في كتاب كفاحي الذي يؤرخ لسيرته الذاتية، فإن حكومة الساندنيستا في كشفها عن نواياها الحقيقية المتمثلة في دعوتها إلى قيام ثورة بلا حدود، قد وفرت له منطلقًا للتحدث عن نواياه هو بصراحة. وعندما تساءل شولتز عن السبب في كل هذا الحشد الهائل للقوات العسكرية في نيكاراغوا، فقد ذكر عند إدلائه بشهادته أن بورج نفسه قد أعطى الجواب عن هذا التساؤل عندما قال: «إن هذه الثورة سوف تنطلق إلى خارج حدودنا»[10]. العبارة نفسها استشهد بها ريغان ومسؤولون آخرون، بالرغم من أن صياغة ذلك الاقتباس تم بصورة أكثر عناية، كما حدث عندما أوضح ريغان أن نيكاراغوا أسوأ من جنوب إفريقيا؛ لأنهم يحاولون فرض طريقة حكمهم على البلدان المحيطة بهم (انظر الفصل الخامس)، بوسائل غير محددة: هم يقومون بذلك في الواقع، من خلال ممارسة التخريب الإيديولوجي، الذي يعد مصدر القوة في النموذج الذي يمثلونه.

الاستخدام الأكثر لفتًا للانتباه لهذه العملية التي قام بها مكتب الدبلوماسية العامة، والتي نُفِّذت ببراعة منقطعة النظير، تمثلت في الخطاب الذي ألقاه ريغان عشية التصويت في الكونغرس على مشروع تقديم مساعدات لجماعة الكونترا في شهر حزيران، يونيو، سنة 1986م، وعُدَّت انتصارًا مؤزرًا للمتواصل العظيم، أو المراوغ العظيم، كما يوصف أحيانًا هذه الأيام[11]. فبعد تحذيره لنا من الخطر الذي تمثله نيكاراغوا على وجودنا، تابع ريغان طريقه نحو منتهى ذروة التباهي؛ قال بلهجة تسودها الروح الخطابية: «إن نيكاراغوا الشيوعية ملتزمة ـ وعلى لسان قادتها أنفسهم ـ بثورة بلا حدود». باختصار، هم اعترفوا بألسنتهم أنهم ينوون غزونا وتدميرنا[12].

تم التطرق إلى استخدام ريغان لهذا الاعتراف الشيوعي الدراماتيكي حول النوايا العدوانية لحكومة الساندنيستا في الصحافة، من دون تعليق، بما في ذلك الصحافة الليبرالية التي تعد

مناوئة لريغان. وكتب المعلقون في صحيفة بوسطن غلوب أن «وزارة الخارجية لم تكن يومًا قادرةً على توثيق أي شحنة أسلحة لدعم تباهي الساندنيستيين بأنهم سيصدِّرون «ثورة بلا حدود»، وأضافوا قائلين: «إن فشلهم في نشر ثورتهم، وصمتهم المهين حول هذا الموضوع يجب أن يؤخذ على أنه تطمين بأن شيئًا من هذا لن يحدث، لكنه جوبِهَ بالتجاهل من قبل واشنطن»[13]. وهكذا، يعد فشل حكومة الساندنيستا في تحقيق آمالها في الإصلاح الاجتماعي لصالح الغالبية الفقيرة بسبب الإرهاب الذي مارسته الولايات المتحدة ضدها، مؤشرًا مُطمْئنًا لهذه النخبة الليبرالية المتحضرة. كان المعلقون المحافظون بطبيعة الحال مسرورين جدًّا بنجاح هذا التزوير الذي سوَّقت له عملية الحقيقة.

> لو وضعنا جانبًا هذه الصورة المثيرة للاهتمام عن نظام تصنيع المعلومات غير الصحيح في الولايات المتحدة في أثناء وقت العمل، لوجدنا أن من المفيد أن نسأل عن المغزى الحقيقي لتباهي حركة الساندنيستا بأنها تنوي غزو نصف الكرة الجنوبي بأكمله، وهو تهديد يجب أن يرعبنا ويزلزل الأرض من تحت أقدامنا.

المخاوف من تأثير هذا الإنجاز الساندنيستي حقيقية، ومن المفهوم أيضًا أن تُخفى تلك المخاوف تحت قناع لغة خطاب هيستيرية حول الصواريخ السوفيتية والقواعد العسكرية، والحديث المفاجئ وغير المسبوق عن قلق من نوع خاص يتركز حول تمرد القرويين وحقوق الإنسان والديموقراطية. هذه المخاوف تفسر السبب وراء تبنِّي وسائل الإعلام والكونغرس عمليًّا، الإطار العام لمبدأ ريغان بكامله، بعد وضع الأحكام التكتيكية جانبًا. هناك اتفاق بالخطوط العريضة يقضي بأنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتغاضى أو تتسامح مع أي تهديد لسيطرة العناصر الوحشية والقمعية التي تمنع قيام أنظمة حكم وطنية تلبي حاجات شعوبها وتتفهم مخاوفها؛ هذا هو المبدأ السياسي الإرشادي الذي ضُمِّن في وثائق تخطيط سرية، وتبقى معاداة الولايات المتحدة التقليدية للديموقراطية وحقوق الإنسان ثابتة من دون أن يقف في وجهها أحد.

تخدم وسائل الإعلام أهدافها من خلال الرسم المتأني لملامح المدى الذي يمكن الذهاب إليه في التعبير عن الآراء، ووضع أطرٍ لنقل الأخبار ضمن الضوابط التي تقررها عملية الحقيقة، واستثناء الحقائق التي تعد غير مناسبة؛ هكذا وبكل بساطة، وتعد هذه الممارسة منسجمة جدًّا مع ما سبقت لنا الإشارة إليه في أكثر من موضع في هذا الكتاب[14]. يخدم

الكونغرس أهدافه الوظيفية من خلال اقتصار التحقيقات التي يقوم بها على قضايا إجرائية ضيقة، في الوقت نفسه الذي يعلن عن دعمه للأهداف النبيلة لإدارة ريغان. عندما يتم تبنّي الإطار العَقَدي الأساس فلن يكون هناك أي خطر من وجود نقاش عقلاني يسير على هَدْيِ الحقيقة، أو يوجَّهُ ضمن ضوابط المنطق، وهذا يشمل موضوعات مثل: الولايات المتحدة الخيِّرة والملتزمة بالديموقراطية، وشمولية نظام الساندنيستا[15] وسَيْرِه في ركاب أسياده السوفييت، وأمريكا الوسطى بوصفها مسرحًا للصراع بين الشرق والغرب، والديموقراطيات الناشئة، والبقية الباقية من الهراء المعهود. يمكن للحوار أن يذهب إلى أبعد مدى في الصحافة الحرة ضمن النطاق الذي أقرَّه النظام العَقَدي؛ وكلما ازداد الحوار اضطرامًا، كان ذلك أفضل؛ بما أنه يعزز المبادئ التي تم تبنِّيها على امتداد الطيف؛ لأنها تخدم حاجات الأقوياء وأصحاب الامتيازات ومصالحهم، في الوقت الذي تحافظ على الأوهام المطلوبة حول المجتمع الأمريكي وانفتاحه الداخلي.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث عشر: الديموقراطيات الناشئة

كما ناقشنا سابقًا، لم يحظَ التدخل الأمريكي في أمريكا الوسطى بأي دعم شعبي؛ لكن الكلفة المحتملة لمثل هذا التدخل في المنطقة كانت في حدودها الدنيا، إلا في نيكاراغوا. بناءً على ذلك، لم تجد مجموعات الرأي النخبوي ما يثير القلق الشعبي إلا في حالة نيكاراغوا، وإنْ بدرجة محدودة؛ لم تُثِر الهجمات الأكثر بربرية ضد سكان السلفادور أي كَلَف تُذكَر بالنسبة إلى رعاة الإرهاب الدولي؛ فقد كان هناك قلق متزايد، ومن ثم ازديادٌ مُطَّرِد لكمِّ التقارير الأمنية بين سنتيْ 1981م و1983م، عندما بدا أن اللجوء إلى العنف من قبل الولايات المتحدة وقوات المرتزقة المؤتمرة بأوامرها قد لا يثمر عن أي نتائج إيجابية، لكن القلق الذي أبدته تلك النخب تمت تهدئته، ومن ثَمَّ اختفت فجأة التقارير الواردة من هناك، حالما تبيَّن أن إرهاب الدولة يمكن أن يحقق أهدافه؛ فالسلفادور تكاد تكون غير موجودة في الوعي الإعلامي الأمريكي، أو في الكونغرس، إلا فيما يخص إظهار الالتزام الأمريكي بالديموقراطية وحقوق الإنسان والنجاحات التي تحققت في معرض سعي الولايات المتحدة إلى تحقيق هذه الغايات النبيلة.

كانت تلك هي الحال نفسها في ستينيات القرن العشرين؛ فقد كان الهدف الرئيس للعدوان الأمريكي هو دائمًا فيتنام الجنوبية، لكن الاحتجاج على تلك القضية النبيلة ـ كما توصف الآن ـ كان محدودًا إلى أن بدأت الاحتجاجات الشعبية تستجمع قواها؛ لأن تدمير فيتنام الجنوبية لم يكن يعد من قبل الدوائر النخبوية على أنه يمس بمصالحها، لكن تمدد هذا العدوان باتجاه فيتنام الشمالية بالمقابل، كان مثيرًا للجدل منذ البداية؛ بسبب ما يحمله من أخطار التسبب في مواجهة مع الصين أو الاتحاد السوفييتي. كان هذا الاستخفاف منتشرًا لدرجة أن النظام العَقَدي للولايات المتحدة لم يعترف بوقوع ما يسمى هجومًا للولايات المتحدة على فيتنام الجنوبية، بالرغم من أن مثل الهجوم كان قد وقع بالتأكيد سنة 1962م، لكنه أصبح واضحًا سنة 1965م، وقد تمثل الخضوع غير المعقول للرأي العام العالمي أمام قوة الولايات المتحدة بحقيقة أنه في أغلب دول العالم، لا يوجد أي اعتراف أو معرفة بوقوع هجوم من قبل الولايات المتحدة ضد فيتنام الجنوبية. لا يجد المرء أي مرجع لهذه الحادثة التاريخية في كتب التاريخ

الرسمية؛ فالأمم المتحدة لم تُدن قط هذا الهجوم، ولم تعترف حتى بوقوعه، ولم توفِّر أي وثائق حول جرائم الحرب التي ارتكبت في أثناء شن الولايات المتحدة هجومها على فيتنام الجنوبية (أو على أي دولة أخرى)، وذلك في مفارقة لافتة لردة الفعل في الأمم المتحدة، وفي أماكن أخرى على العدوان السوفييتي على أفغانستان. آخر مثال على انصياع الرأي العام الغربي للولايات المتحدة كان الزعمَ الشائع أن العالم يتجاهل العدوان السوفييتي على أفغانستان[1]، في الوقت الذي كان ينتقد بمرارة التدخل الأمريكي في الهند الصينية دفاعًا عن فيتنام الجنوبية. في عالم الواقع، وفرت الحكومات الغربية الدعم لعدوان الولايات المتحدة على الهند الصينية، إما ضمنيًّا أو علنيًّا، وبذلك فقد أعطت شعوبها مبررًا للاحتجاج على ذلك الدعم، وبشدة. أما العدوان السوفييتي على أفغانستان بالمقابل، فقد لقي إدانة عالمية واسعة.

النموذج المتبع هو ذاته في الكثير من الحالات الأخرى المشابهة في مناطق مختلفة من العالم، وليس فقط في الولايات المتحدة.

بالعودة إلى السلفادور، فإنه يحق لنا أن نفرح؛ لأن الاغتيالات السياسية التي تقوم بها القوى الأمنية انخفضت هناك إلى ما لا يزيد على أربعة اغتيالات يوميًّا[2]، على افتراض أن فرق الموت التابعة للحكومة «قد قطعت دابر الاتحادات العمالية والمنظمات الشعبية»، كما ذكر أحد المراسلين البريطانيين المحافظين؛ وعليه، فقد انخفضت أعداد القتلى؛ وكانت جثث هؤلاء تُرمى بصورة سرية وسط بحيرة إليوبانغو، ونادرًا ما كانت أمواج البحيرة تلفظ جثامين بعض هؤلاء القتلى إلى الشاطئ لتذكير السابحين أن القمع مايزال موجودًا[3]. قلة قليلة من الناس كانت تعرف ـ أو كان يهمها أن تعرف ـ أن عملاء الحكومة يقومون بصورة روتينية بتعذيب السجناء الموجودين في قبضتها، وتمارس عمليات إخفاء لهم، وترتكب جرائم قتل لدوافع سياسية؛ وذلك من أجل وضع حد لأي معارضة للحكومة، وأنَّ السلفادوريين الذين يُزعَمُ بأنهم ينتهكون حقوق الإنسان يتمتعون بالحصانة ضد أي تحقيق أو ملاحقة، وأن معظم الضحايا هم من المدنيين العزَّل، بمن فيهم النساء والأطفال، الذين يعدون بمثابة أهداف رئيسة؛ كونهم عمالًا لاجئين ونقابيين وأعضاء هيئة تدريس أكاديميين وطلابًا، يواجهون خطر الاعتقال والتعذيب والقتل[4]. الآن، وبعد أن نجح إرهاب دوارتي الذي نظمته ورعته الولايات المتحدة في قطع دابر الاتحادات العمالية والمنظمات الشعبية التي يمكن أن تؤسس لعملية ديموقراطية حقيقية، وتدميرها، فقد بشَّرَنا محررو مجلة (the New Republic) أن النموذج الحقيقي

لدعم الدفع باتجاه الديموقراطية في منطقتنا يتمثل في تجربة السلفادور، وذلك في معرض احتفالهم بنجاح النصيحة التي قدموها لريغان من أجل متابعة الهجوم، بصرف النظر عن أعداد القتلى، طالما أن هناك أولويات أمريكية أسمى من مسألة حقوق الإنسان في السلفادور[5]. وقد شاركهم إعجابَهم بنجاح هذا الإرهاب الذي تم بإشراف مباشر من نظام حكم دوارتي العديدُ من الليبراليين الذين يمثلون الاتجاه السائد كما ذكرنا آنفًا.

لم تكن هناك ردة فعل هنا على التقرير الصادر عن الكنيسة السلفادورية الذي يؤكد أن عمال الإغاثة الاجتماعية يتلقون رسائل تهديد بالقتل، وأن الحكومة بمساعدة سفارة الولايات المتحدة تبدو وكأنها منخرطة في مواجهة كبرى مع مسؤولي الكنيسة، بعد اتهامات متكررة من قبل مُخبري الشرطة من أن الكنائس ساعدت بصورة مباشرة مجموعات المتمردين اليساريين، وقد عبَّر رئيس الكنيسة اللوثرية الذي سبق له أن اعتُقِل وعُذِّب على يد الشرطة منذ ثلاث سنين، عن قلقه تجاه الحملة الهادفة إلى منع المشروعات الاجتماعية والعمل مع اللاجئين، مُلاحِظًا أن التهم الموجهة قد تودي بصاحبها إلى الإعدام، وبناءً على اتهامات وجَّهتها إحدى النساء التي قالت: «إنها اضطرت إلى الاعتراف فقط بعد أن هددت الشرطة بإيذاء ابنتها التي تبلغ من العمر ثماني عشرة سنة»، فقد استأنفت حكومة دوارتي جهودها التي بدأتها منذ أمد بعيد بالتعاون مع سفارة الولايات المتحدة لتهميش مجموعات حقوق الإنسان، من خلال إلقاء القبض على العاملين في هذا المجال، والذين ذكروا أنهم «تعرضوا للضرب والتهديد على يد الشرطة لمدة تقارب الأسبوعين». وفي شهر تموز، يوليو، سنة 1986م، طردت الحكومة ثلاثة وعشرين من النشطاء الدينيين الأجانب بمن فيهم تسعة عشر من الأمريكيين الذين سعوا إلى مرافقة اللاجئين في رحلة العودة إلى ديارهم، وذكر القرويون أنه في شهر حزيران، يونيو، عُثر على أشلاء جثة تعود إلى شاب وجد مقتولًا بعد مناشدته للصليب الأحمر منع الجيش من إجلاء العائدين إلى ديارهم مرة أخرى ـ وذلك عن طريق «حرق منازلنا ومحاصيلنا وأراضينا».

في غضون ذلك، نقل مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي أن برنامج تدريب الشرطة الذي ترعاه الولايات المتحدة في شهريْ حزيران، يونيو، وتموز، يوليو، شارك فيه ثلاثة من أشرس أعضاء فرق الموت في السان سلفادور العاصمة، حيث حُدِّثت تقنيات الإرهاب التي يمارسونها، وأنه في الأسابيع نفسها، اعتُقل أكثر من عشرة من الناشطين في مجال حقوق الإنسان من قبل

القوى الأمنية السلفادورية،وبعض هؤلاء تعرض للتعذيب بحسب ما أورده الأسقف، من خلال ممارسة أفعالٍ كانت السفارة الأمريكية تدافع عنها وتبررها[6].

لم يستحق أن يُشارَ ولو بكلمة واحدة في الصحافة الوطنية إلى ما قام به خمسة من الذين كانوا رهن الاعتقال من أعضاء لجنة حقوق الإنسان، (وهي المجموعة الوحيدة من مجموعات حقوق الإنسان التي تعترف بها الأمم المتحدة، والتي تصفها منظمة العفو الدولية بأنها منظمة تتمتع بالمصداقية،) بدراسة من مئة وستين صفحة موثقة بعناية حول استخدام أساليب التعذيب الروتينية والممنهجة، في استبيانٍ شارك فيه قرابة أربع مئة سجين من نزلاء سجن ماريونا؛ وقد أبلغ معظمهم عن تعرضهم لعمليات تعذيب. تقدم هذه الدراسة سجلًا تفصيليًّا عن عمليات التعذيب، وتتضمن أسماء وتواريخ ووصفًا دقيقًا لما كان يجري، بما في ذلك شهادة أدلى بها ضابط أمريكي برتبة رائد كان يشرف على التعذيب باستخدام الكهرباء. وزِّعت هذه الدراسة على نطاق واسع على الصحافة، ولكنها كانت تُقابَلُ بالتجاهل باستثناء صحيفة سان فرانسيسكو إكزامنر[7]. بالمقابل، كانت التقارير التي تشير إلى تحرشات في ماناغوا ضد نشطاء في مجال حقوق الإنسان، والتي لا ترقى من قريب أو بعيد إلى مستوى المجازر ضد نشطاء في مجال حقوق الإنسان في السلفادور، تحظى بتغطية واسعة على صدر الصفحة الأولى لصحيفة نيويورك تايمز[8].

ألقت شرطة التفتيش المالي القبض على أعضاء لجنة حقوق الإنسان كلهم، وذلك في شهر أيار، مايو، سنة 1986م؛ ومن بين ثمانية من السلفادوريين المؤسسين لهذه اللجنة، اغتيل أربعة منهم، واختفى من بينهم اثنان، وأحدهم الآن يعيش في المنفى؛ أما الثامن فمصيره مجهول. وأما رئيسة اللجنة ماريانيلا غارسيا فيلاس، فقد اغتيلت من قبل مجموعة من النخبة المدربة من قبل الولايات المتحدة حينما كانت تجمع معلومات ودلائل عن استخدام قنابل النابالم[9]. أرسلت فرقة العمل الدينية في إقليم مارين متطوعين إلى السلفادور بعد الاعتقالات التي تمت في شهر أيار، مايو، لتوفير حماية لمن بقيَ من العاملين في مجال حقوق الإنسان، ومساعدتهم على متابعة عملهم المُضني والمثير للإحباط. يصف هؤلاء المسيرة المنتظمة للقرويين وسكان المدن من المعوزين الذين يشقون طريقهم باتجاه مكتب اللجنة الذي لا تعلو بابه يافطة تعريف، لسرد معاناتهم والحصول على معلومات حول أقاربهم المفقودين، وقد نجح هؤلاء الذين استمروا في أداء عملهم حتى في أثناء مدة اعتقالهم والزج بهم في سجن ماريونا، بتهريب شريط فيديو

يحتوي على شهادات حول التعذيب؛ وقد وزعت نسخ من هذا الشريط على وسائل الإعلام، من دون أن يلقى أي اهتمام ألبتة. يحتوي الشريط كذلك على فقرة سجَّلها أحد الصحافيين الأوروبيين الذي دخل إلى منطقة محظورة على الصحفيين؛ وقام بتسجيل مقابلات مع سكان القرى الذين دمرت منازلهم، والعائلات التي تعرض أفرادها للموت جراء قصفهم بالقنابل في شهر كانون الثاني، يناير، سنة 1987م؛ لكنها لم تحظَ بالنشر أيضًا[10].

كانت المجازر ترتكب بوتيرة منتظمة، وكان يتم تناقلها من خلال وسائل الإعلام أحيانًا؛ ففي شهر نيسان، أبريل، سنة 1987م، نقل اتحاد المنظمات التعاونية خبرًا مفاده قيام الجيش بعمليات قتل واغتصاب في إحدى التعاونيات في سان كارلوس، وبعد أيام عدة، اغتيل طالب في كلية الحقوق في مدينة سانتا آنا، وكان عضوًا في اللجنة التنفيذية لرابطة الطلاب من قبل إحدى فرق الموت، ونقل قادة عُماليُّون أن خمسة من العمال قتلوا، وتعرضت اثنتان من العاملات للاغتصاب في غارات شنتها قوات الشرطة على إحدى الوحدات التعاونية، واعتقلت الشرطة عشرين من أعضاء الاتحاد؛ فضلًا عن أن الأمين العام للرابطة الوطنية للعمال الزراعيين في إقليم سان ميغويل خضع للتعذيب، وبعدها قُتِلَ من قبل الجنود، ثم قطعت رأسه بعد اعتقاله وهو في طريقه لتأمين قرض لإحدى التعاونيات القروية[11]. وفي الخامس عشر من شهر أيار، مايو، دهست سيارة كان يقودها على ما يبدو أحد ضباط الشرطة الوطنية، امرأة كانت تقود تظاهرة في كومادريس، واغتيل خمسة من المشتبه بأنهم من المتعاونين مع المتمردين على يد كتيبة من النخبة تدعى آرسي، وهي معروفة ببطشها وانتهاكها لحقوق الإنسان، وذلك في الثاني والعشرين من شهر أيار، مايو، ما دفع الأسقف لإصدار إدانة بحق أفرادها، وفي السابع والعشرين من الشهر نفسه، اقتحمت خمس شاحنات محملة بأشخاص يلبسون ثيابًا مدنية، مكتب الكنيسة اللوثرية وهم يشهرون بنادقهم، وسرقوا سجلاتها بعد أن هددوا العاملين في مجال حقوق الإنسان الموجودين في ذلك المكتب بالقتل. في اليوم التالي، دُمِّر مكتب كومادريس عن طريق القصف، وجرح في تلك العملية أربعة أشخاص، وأطلقت النار على مظاهرة قامت بها مجموعة من اللاجئين في الكاتدرائية، وبعد يوم واحد، اقتحمت ثلاث شاحنات محملة بأشخاص مسلحين بالبنادق مكتب لجنة حقوق الإنسان، ثم فرُّوا فجأة بعد أن علموا باحتمال وصول صحفيين قريبًا إلى ذلك المكان. في الثلاثين من الشهر نفسه، تم إطلاق النار على الأمين العام لاتحاد المعلمين في مظاهرة خارج سجن ماريونا دعت إلى العفو عن السجناء السياسيين، من قبل حراس السجن بحسب قادة الاتحاد[12].

نقلت لجنة حقوق الإنسان في شهر حزيران، يونيو، وقوع أربع عشرة حادثة اغتيال، وأكثر من مئة حالة اختفاء في الأشهر الخمسة الأولى من سنة 1987م. في منتصف تموز، يوليو، أبلغت اللجنة عن اكتشاف ثلاث عشرة جثة في مناطق داخل العاصمة وحولها في الأسبوع السابق في أثناء عودة النشاط الصامت لفرق الموت، وتزعم اللجنة أن الضحايا ظهرت عليهم آثار تعذيب واضحة، في حين قالت السلطات القضائية إنها لا تملك دلائل ملموسة على وقوع مثل تلك الحوادث[13]. قادت الزيادة في معدل ارتكاب أعمال القتل ـ بخلاف مثيلاتها في المناطق النائية ـ محللي حقوق الإنسان والدبلوماسيين الأجانب إلى الشك بأن فرق الموت عادت إلى ممارسة أنشطتها المعهودة في مراكز المدن؛ ربما مثَّلت المعارضة المتزايدة لحكومة دوارتي التي تزداد عزلتها، عاملًا مهمًّا من عوامل عودة الإرهاب إلى المدن، ويعلق رئيس غرفة عمليات الجيش؛ العقيد إيميليو بونسي بالقول: «إن المتمردين يعودون إلى المرحلة الأولى من التنظيم السري في المدن، وتحريك الجماهير». يقول مدير مكتب حقوق الإنسان في الكنيسة الكاثوليكية: «إن هذا ليس بالأمر الجديد؛ دائمًا ما تظهر فرق الموت عندما تزداد وتيرة المعارضة، وتعجز الحكومة عن السيطرة عليها، ليست لدينا أي شكوك أن هناك بنية عسكرية وراء فرق الموت هذه، إذا أخذنا في الحسبان المستوى الاستخباراتي الذي تتمتع به، ومواردها وبنيتها التحتية. فقط الأشخاص المرتبطون ببنية عسكرية بإمكانهم التمتع بهذا التنظيم ـ لا يمكن لمجموعة خاصة أن تقوم بذلك»[14].

هناك سبب آخر لظهور فرق الموت مجددًا في مناطق المدن المأهولة؛ ربما كان ذلك مردُّه إلى حالة الحصار التي أعلن عنها في شهر آذار، مارس، سنة 1980م، في الوقت الذي انضم دوارتي إلى الحكومة، وبدأ الإرهاب يظهر بكامل قوته، وانحسر في كانون الثاني، يناير، سنة 1987م؛ فالعسكر لم يعد من المسموح له قانونيًّا تنفيذ إجراءات قمعية؛ وبنتيجة ذلك- يقول مسؤولو لجنة حقوق الإنسان والدبلوماسيون- إنهم يخشون أن تقتل القوى الأمنيةُ الناسَ المشتبه بأن لهم ميولًا يسارية، بدلًا من اعتقالهم[15]. لقد كان انحسار حالة الحصار مسألة تقنية تمامًا، نجمت بالأساس عن مقاطعة الجمعية الوطنية من قبل الأحزاب المحافظة؛ إلا أن مراسل صحيفة نيويورك تايمز جيمس لو موين يفضل أن يعدها أتت نتيجة للقرار الصادر عن حكومة دوارتي القاضي بضرورة تطبيع الوضع، وقد ذكر أن دوارتي «أوقف العمل بقانون الحصار من أجل تعزيز الانفتاح السياسي»، متناسيًا ما نشرته الصحيفة نفسها في صفحاتها الأخيرة قبل أشهر عدة[16].

كانت حالة الحصار التي أعلنت في نيكاراغوا في شهر تشرين الأول، أكتوبر، سنة 1985م، قد أثارت موجة من الاستنكار والغضب بعد يومين فقط على إعلانها، وترافقت تلك الموجة مع دعوات لاستئناف المساعدات لجماعة الكونترا بصورة علنية لمواجهة مثل هذه الانتهاكات التي تعد مسيئة لمشاعرنا الليبرالية. وفي المقابل، كان هناك صمت مطبق يلف الجميع عندما جددت السلفادور حالة الحصار بعد يومين، كما كانت تقوم بذلك شهريًّا منذ سنة 1980م. غاب ذكر حالة الحصار التي أعلنت في السلفادور بصورة كاملة تقريبًا في الصحافة؛ لم تذكر صحيفة نيويورك تايمز في العديد من المقالات التي نمَّقتها شيئًا عن حالة الحصار في السلفادور، كما تجنبت أيضًا ذكر أيٍّ من المجازر التي ترتكب هناك مُفَضِّلَةً- بدلًا من ذلك- التركيز على خرافات حول الإصلاحيين الديموقراطيين في ظل قيادة الرئيس دوارتي، الذين ليس بمقدورهم وقف أعمال العنف التي يقوم بها اليمين واليسار على حد سواء[17]. ليس هناك أدنى مجال للمقارنة بين القمع الذي يجري في ظل حالة الحصار المفروضة في نيكاراغوا، والأعمال الوحشية التي ترتكب على نطاق واسع من قبل الحكومة التي زرعتها الولايات المتحدة في السلفادور في ظل حالة الحصار الذي فرضته تلك الحكومة، والذي لا يشار إليه أبدًا، والتغطية الإعلامية التي تكاد تكون غير موجودة، والغضب العارم المرتبط عكسيًّا بحجم الأعمال الوحشية المرتكبة، بالرغم من أن كل هذا مرتبط بصورة مباشرة بأولويات حكومة الولايات المتحدة.

من الضروري الإبقاء على جو الإرهاب سائدًا في السلفادور؛ لضمان عدم استرداد المنظمات الشعبية عافيتها بعد الهجوم الوحشي الذي قامت به قوات المرتزقة الأجانب المدعومين من الولايات المتحدة؛ كي توفر الشروط المطلوبة لقيام الديموقراطية هناك. في غضون ذلك، يُسْحَبُ الأطفال الأمِّيُّون الذين لم تتجاوز أعمارهم السادسة عشرة بعنف من قراهم أو من أحيائهم الفقيرة في مدن الصفيح، محاطين بقوات الشرطة، ويجبرون على الانخراط في الجيش كي يتحولوا إلى مرتزقة وقتلة مأجورين، في الوقت الذي ازدادت أعداد سيارات (BMW) والمرسيدس إلى درجةٍ لم تبلغها من قبل في تاريخ البلاد، وامتلأت أيضًا المطاعم الراقية والنوادي الليلية في حي (زونا روزا) بالزبائن، كما يمكن أن ترى أبناء الطبقة الغنية، المنتشين بالعنف ووفرة المال والذين لبَّدت الصحافة الخانعة والتلفاز أحاسيسهم، يرقصون رقصة (التشا تشا)، ويتبادلون الأحاديث التافهة[18]. السخط الشعبي في المدن يتزايد، وهذا السخط تنسبه السلطات إلى التمرد الذي يقوده رجال العصابات؛ أما في الأرياف، فإن

المتمردين يكسبون مزيدًا من الثقة من خلال الهجمات المنتظمة التي يشنُّونها ضد مراكز الجيش، وقد حققوا تقدمًا ملحوظًا في السنتين الماضيتين في كسب مزيد من الدعم من سكان المدن الذين هم في العادة حذرين ومحافظين، في حين يسجلون من خلال عملهم السياسي البطيء والصبور نجاحًا بيِّنًا في أوساط القرويين. المتمردون منشغلون بإقامة بنيتهم التحتية في المناطق الريفية، حيث يشعر سكان هذه المناطق براحة أكبر لوجود المتمردين بين ظهرانيهم أكثر مما يشعرهم به وجود الجيش النظامي:

> «تكشف العديد من المقابلات التي أجريت في مناطق مختلفة من البلاد أن الدعم الذي يتلقاه المتمردون، خصوصًا في المناطق الريفية، ثابت وصلب ... يعتقد السكان أن المتمردين أكثر إنسانية، وأنهم يتمتعون بروح المبادرة، وأنهم يقفون إلى جانب الشعب»، هذا ما ذكره أحد المسؤولين في الكنيسة الكاثوليكية. ويضيف أحد القادة العماليين المتقاعدين قائلًا: «إن الشعب يعرف من هي الجهات التي يمثل الجيش مصالحها»[19].

استنادًا إلى ما تُشيعه الولايات المتحدة، فقد تمكن المتمردون من القيام بعملياتهم فقط لأنهم يتلقون الدعم من نيكاراغوا. يعد هذا الزعم ضروريًّا بصفته جزءًا مهمًّا من الادعاء أن المتمردين الذين يعملون داخل السلفادور من دون دعم واضح من الخارج، والذين أُبعِدوا إلى المناطق الريفية بسبب الإرهاب الذي تشرف عليه وتنظمه الولايات المتحدة، هم على شاكلة الجيش العميل للولايات المتحدة الذي يشن هجماته على نيكاراغوا، والذي لا يمكن له أيضًا البقاء أو المحافظة على معنوياته لولا المعونات التي تُسقطها الطائرات الأمريكية عليه من الجو، إضافة إلى المساعدات الأمريكية الأخرى؛ وعليه، فإن المزاعم التي تروج لها عملية الحقيقة تجد لها صدًى في وسائل الإعلام الوطنية: يؤكد جيمس لو موين أن «المتمردين ينكرون تلقي أي مساعدات من نيكاراغوا؛ إلا أن الدليل الواضح يشي بأن هذا الدعم واقعٌ بالفعل، ومن المشكوك فيه أن يستطيعوا الاستمرار من دونه»[20].

لو افترضنا صحة هذا الاتهام، فسيبقى هناك سؤال لم يُطرح: حتى لو رغبنا في اتهام المخابرات الأمريكية وصحيفة نيويورك تايمز بعدم الكفاءة، فهل وصلت بهما الأمور إلى حد أنهما عجزا تمامًا عن تقديم دليل واحد حول هذا الدعم الحاسم، بالرغم من أن نيكاراغوا لم

تكن لديها مشكلة يومًا في تقديم الدليل تلو الدليل على دعم الولايات المتحدة للجيش العميل؟ إنه تناقض غريب فعلًا!

تذكَّروا أيضًا السؤال المُحَرَّم الذي أثير في الهامش رقم 12 من الفصل الأول.

في غضون ذلك، خضع الديموقراطيون المسيحيون الذين ينتمون إلى يمين الوسط، والذين يشكلون القاعدة الحزبية لدوارتي، للإغراءات المعهودة. كتب كريس نورتون يقول: «في حين أراد مسؤولو الحزب الديموقراطي المسيحي بقوة إنهاء حكم الأقلية، بدا وكأنهم قرروا إبداله بأنفسهم»؛ فقد وضع أليخاندرو؛ ابن دوارتي، يده على مزرعتين جديدتين؛ وزعم المدير التنفيذي لغرفة التجارة الأمريكية أن مسؤولي الحزب الديموقراطي المسيحي يجنون مئات آلاف الكولونات [وهي العملة المحلية] من الأرباح يوميًّا، من خلال تحويل الأطعمة المخصصة أساسًا للفقراء بأسعار معقولة إلى منافذ خاصة للبيع، إضافة إلى ممارسات عديدة أخرى مشابهة، ويعلق إغناسيو مارتن بارو، رئيس الجامعة اليسوعية في أمريكا الوسطى قائلًا: «إن التقاليد في هذه البلاد تقضي بأن كل من يستلم السلطة، عليه أن يستغل الوضع لصالحه، توقعنا أن يكون الديموقراطيون المسيحيون مختلفين، ولكنهم لم يكونوا كذلك؛ كانوا مثلهم مثل غيرهم»، ويعلق نورتون على ذلك بالقول: «يجب ألَّا يكون هذا مدعاة للدهشة؛ فبالرغم من تصريحاتهم الرنانة حول الأخلاق المسيحية (المستندة إلى التعاليم الاجتماعية للكنيسة الكاثوليكية)، فإن حزب الديموقراطيين المسيحيين يمثل المحترفين من الطبقة الوسطى الذين يعدون أن المظاهر شبه الإقطاعية للرأسمالية السلفادورية قد أعاقت حزبهم والبلاد معًا عن التطور؛ لقد أمسكوا بدفة إدارة شؤون البلاد لمعالجة هذه العيوب، مطلقين وعودًا بإجراء إصلاحات بصفتهم ينتمون إلى حزب إصلاحي يتمتع بدعم شعبي، غالبية أفراده من الطبقة الفقيرة، لكنهم سرعان ما تقمَّصوا الدور التقليدي للقمعيين الفاسدين. واستعملوا سيطرتهم على المواد الغذائية التي موَّلتها الولايات المتحدة، وكذلك على مشروعات العمل لتشغيل قرابة نصف مليون من الأشخاص المهجرين؛ لإجبار هؤلاء على المشاركة في مسيرات واحتفالات حكومية، تحت طائلة قطع المعونات عنهم إن لم يلتزموا بذلك»[21].

كما رأينا، فقد أدرك عامة الشعب أن سياسات الحكومة ليست سوى مطية لخدمة مصالح الأغنياء، وكانت الغالبية الساحقة منهم تعد أن الديموقراطية ليست سوى سراب لا معنى له (انظر الفصل الخامس). ولكن مع احتمال وجود حركة حقيقية تتمتع بدعم شعبي من الطبقة

الفقيرة التي سحقها إرهاب الدولة، فإن الغالبية العظمى من الشعب تكتفي بمشاهدة النتائج الهزلية للديموقراطية التي تمارس لعبة لصالح أصحاب الامتيازات الذين ينتمون إلى فئات مختلفة، تحت سمع وبصر القوى الأمنية والسفارة الأمريكية التي تمسك بيدها زمام الأمور في البلاد من دون رقيب أو حسيب.

وفي حين طالبت نُخَبُ الديموقراطيين المسيحيين بحصتها من الامتيازات والسلطة، فإن الأقليات التقليدية الحاكمة لم تُعانِ مطلقًا في ظل وصاية الولايات المتحدة على الديموقراطية. وبحسب هيكتور ماروكين أريفالو؛ عميد جامعة السلفادور، فإن «ثروة البلاد تتركز الآن بأيدٍ أقل عددًا قبل تطبيق الإصلاح الزراعي، وإن الأغنياء أصبحوا أقوى من ذي قبل»، وهو ما خَلُصَ إليه وأكده آخرون أيضًا. يضيف خوان غارسيا؛ أستاذ في قسم علم الاجتماع في جامعة أمريكا الوسطى الذي قام بدراسة لتأثير الإصلاحات على المجتمع قائلًا: «إن الأقلية الحاكمة هي أكثر نفوذًا الآن مما كانت عليه، وإذا كان للإصلاحات من تأثير، فإنها عمَّقت الشروخ والتفاوت في توزيع الثروات»؛ فالإصلاح الزراعي الذي طرحته الولايات المتحدة سنة 1980م أدى إلى تحقيق مكاسب سريعة للفئات الموسِرة التي كان يُتَوَقَّعَ منها أن تحمل على كاهلها عبء إعادة بناء الاقتصاد في البلاد، وجعل التعاونيات تنوء بأعباء الديون المتراكمة، التي لا تقوى على أن تفي بها بسبب شروط التعويضات لمُلَّاك الأراضي الأصليين؛ في حين كانت العديد من التعاونيات تشهد عمليات إخلاء غير قانونية من قبل مُلَّاك الأراضي من الآليات والمواشي، كما ذكرت مراسلة صحيفة نيويورك تايمز ليندسي غروسون. وذكر تقرير للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) أنه «اكتُشف أن ما نسبته (95) بالمئة من التعاونيات كانت عاجزة عن دفع فوائد الأموال التي اقترضتها من المصارف، والتي بلغت قيمتها قرابة ثماني مئة مليون دولار».

ويقدر العميد ماروكين أن ثمانية وتسعين بالمئة من تلك التعاونيات هي في واقع الأمر مفلسة؛ فقد انخفض إنتاج المحصولات المعدة للتصدير بحدة، ناهيك عن قصب السكر، وتعرضت الزراعة في السلفادور لضرر أكبر من أن يحصى، كما علَّق أحد المستشارين في الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية. الأسوأ من كل ما تقدم، أن القرويين وُضِعوا بسبب سياسة الإصلاح الزراعي هذه، داخل بوتقة أراضٍ غير صالحة للزراعة سرعان ما أنهكت تربتها التي

أصبحت غير خصبة، وكُبِّلوا بديون عجزوا عن الإيفاء بها، وكانت تعوزهم المساعدات التقنية، ناهيك عن مليون وثماني مئة ألف من القرويين الذين تجاهلهم برنامج سنة 1980م.

أخفق تقرير غروسون في ملاحظة أن تلك كانت العواقبَ المتوقعة تمامًا، ومنذ البداية، من قبل منتقدي سياسة الإصلاح التي طرحتها الولايات المتحدة والحكومة السلفادورية، والتي فُرضت من دون بذل أي جهود لإشراك الفقراء في هذه المبادرة أو تنظيمهم، وكذلك تجاوز حتى المتخصصين في الحكومة السلفادورية؛ كانت الخطة المفروضة من قبل الولايات المتحدة جهدًا مثيرًا للسخرية شأنها في ذلك شأن برنامج التحالف من أجل التقدم، أو مبادرة ريغان بشأن حوض الكاريبي، إضافة إلى برامج أخرى مشابهة؛ هذه البرامج لم توضع بسبب أن إدارة ريغان اكتشفت فجأة آلام الفقراء، بل بسبب الخوف من أن يقوم هؤلاء بالاستجابة لمناشدات قد تفرض عليهم البحث عن سبل لإنقاذ أنفسهم مما هم فيه من عَوَزٍ وفاقة، بطرق لا تتناسب مع متطلبات مبدأ الحرية الخامسة (أو ما يسمى الشيوعية). ولم نسمع أيضًا أي تعليق ساخر حول فشلٍ، أو سوء إدارةٍ، أو عدم كفاءةِ المشرفين الأمريكيين على هذه الجهود الفاشلة، كما هو لسان حال وسائل الإعلام عندما يتعلق الأمر بمديري الفقر الماركسيين-اللينينيين، بالرغم من أن الموارد المتوافرة لدى الولايات المتحدة ليست أقل من موارد العدو النيكاراغوي[22].

تلا التوقيع على اتفاقيات السلام في أوائل شهر آب، أغسطس، سنة 1987م، اندلاع موجة من القمع في مناطق المدن، وبطبيعة الحال لم تُثِرْ هذه الموجة أي ردة فعل هنا، كما هي العادة. في تعليقٍ نادرٍ صُوِّبَ باتجاه الهدف لدرجة أن بالإمكان عَدُّه استثنائيًّا إلى حد كبير، كتب كريس نورتون من سان سلفادور ما يأتي:

> «لو وضعنا الشعارات الانتخابية جانبًا، يقول الدبلوماسيون إن تحقيق السلام أصعب في السلفادور منه في نيكاراغوا؛ لأن المتمردين السلفادوريين، بعكس المتمردين النيكاراغويين الذين تمولهم الولايات المتحدة، يمثلون حركة ثورية أفرادُها هم من أبناء البلد، ولا يتلقون أي مساعدات من أي مصدر خارجي.
>
> ويقول المحللون السياسيون إن استمرار الاعتقالات واختطاف القادة العماليين وأعضاء من مجموعات معارضة مختلفة، واقتيادهم إلى جهات مجهولة، لا يوفر الفرصة الحقيقية لقيام مصالحة وطنية؛ فقد اعتُقل العشرات من النشطاء

العماليين منذ توقيع اتفاقيات السلام في السابع من شهر آب، أغسطس، واختُطف رئيس اتحاد عمال الجامعة في الواحد والثلاثين من الشهر نفسه، علاوة على أن الحكومة ما تزال ترفض الحديث مع المعارضة العمالية».

«لو كان هذا هو ما يجري في نيكاراغوا، فإن [المراقبين الدوليين] كان سيجن جنونهم»، بحسب أحد المحللين السياسيين[23].

ما كان يحدث في نيكاراغوا لا تمكن مقارنته بما ورد في هذا التقرير؛ نؤكد من جديد أن نقل ما يجري، وكمَّ السخط المرافق له يتناسبان عكسيًّا مع درجة القمع، وينسجمان تمامًا مع أولويات الولايات المتحدة؛ أي مع النموذج المعهود.

لم يمر القمع المتزايد في السلفادور خلال فصليّ الربيع والصيف سنة 1987م مرور الكرام هنا في الولايات المتحدة؛ فقد أبلغت حكومة ريغان الكونغرس في الحادي والثلاثين من شهر آب، أغسطس، أنها بصدد تقديم ما قيمته تسعة ملايين دولار من التجهيزات والأسلحة إلى الشرطة السلفادورية، مؤكدة للكونغرس أن السلفادور «حققت تقدمًا ملحوظًا خلال الأشهر الستة المنصرمة في وقف انتهاكات حقوق الإنسان، بما في ذلك التعذيب أو السجن المترافق مع العزل عن العالم الخارجي، أو احتجاز الأشخاص الذين يعبرون بصورة سلمية عن آرائهم السياسية أو الاحتجاز لمدة طويلة من دون محاكمة»، ويقول تقرير مرافق: «إن برنامج المساعدات الذي تقدمه الولايات المتحدة حقق التوقعات المطلوبة منه أو تجاوزها بصورة عامة، وأن قوات الأمن الحكومية حققت المعايير المطلوبة من تحسينات تتطلبها لجنة حقوق الإنسان»؛ هذه العبارة الأخيرة قد تكون صحيحة تمامًا إذا أخذنا في الحسبان التوقعات التي ينشدها كل من رونالد ريغان وجورج شولتز، والمعايير التي تتفق مع رؤية إدارتهما، والتي كانت تمنح الشهادة نفسها المتفائلة لكونغرس سهل الانقياد، في الوقت الذي وصل الإرهاب الذي أشرفوا عليه ورعوه في السلفادور إلى ذروته قبل بضع سنين. أصدرت منظمة العفو الأمريكية تقريرًا في التاسع والعشرين من شهر آب، أغسطس، تقول فيه:« إن القوى الأمنية مستمرة في ارتكاب أعمال القتل، وانتهاكات أخرى لحقوق الإنسان؛ وعليه، فقد أخفقت في الوفاء بمتطلبات خطة السلام لمنطقة أمريكا الوسطى»[24]. لم يحظَ هذا التقرير كما هي العادة بأي تغطية إعلامية؛ والحقيقة أن القضية برمَّتها لم تثر إلا اهتمامًا لا يكاد يُذكَر.

قررت الدولة أن انتهاكات حقوق الإنسان في نيكاراغوا هي الموضوع الوحيد المثير للاهتمام؛ لذا فإن من غير المتوقع أن تتحدَّى الصحافة الحرة هذه الأولويات.

تعد غواتيمالا عمومًا، شأنها في ذلك شأن السلفادور، أنها تمثل نجاحًا كبيرًا لالتزام الولايات المتحدة بتحقيق الديموقراطية، وهو ادعاء يمكن تحمُّله، بما أن الشعب هناك انتابته حالة من الهلع الشديد جرَّاء الإرهاب الذي تدعمه الولايات المتحدة إلى حدٍّ وصل إلى مستوى الإبادة الجماعية تقريبًا[25]. لكن كل شيء الآن على ما يرام؛ نظرًا إلى استمرار فرق الموت بأعمال القتل، ولأن الرئيس المنتخب حديثًا اعترف صراحةً أنه غير قادر على فعل شيء؛ نظرًا إلى أن مفاتيح السلطة الحقيقية هي في أيدي العسكر والأقليات الحاكمة، وأن الحكومة المدنية ليست سوى مجموعة من المديرين الذين يديرون الإفلاس والشقاء[26]. أما لجنة وحدة أبناء البلد التي كانت تضم في عضويتها أكثر من مئة ألف شخص سنة 1981م، فإنها لا تجرؤ اليوم حتى على تنظيم لقاءات لها في الأرياف. وتتابع حركة الاتحاد نشاطها بكثير من الحذر الناجم عن الإرهاب الذي ساد البلاد في السنين الأخيرة. فشلت حكومة الديموقراطيين المسيحيين في سنة الوعود التي أغدقتها على الشعب (سنة 1986م) في تنفيذ الإصلاحات التي وعدت بها، بالرغم من أنها حاولت اتباع سياسات صبت في صالح القطاع الخاص، ودعمتها في ذلك الطبقة الثرية والعسكر، في حين استمرت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في التدهور بالنسبة إلى الكثير من أبناء الشعب الغواتيمالي. كان العسكر يراقب عن كثب أنشطة الحكومة جميعها من دون استثناء، وقد تمثلت السيطرة الفعلية للعسكر ومصالح رجال الأعمال المرتبطة بهم بحقيقة أنها كان أقوى بكثير مما كانت عليه الحال في السلفادور؛ إذ لم تكن الحكومة تجرؤ على ملاحقة أي ضابط في الجيش لانتهاكه الصارخ لحقوق الإنسان في بلاده[27].

قائد القوات المسلحة، وزير الدفاع في الحكومة المنتخبة قال عندما سُئِلَ عن انتهاكات حقوق الإنسان: «إن الجيش كان يدافع عن دولة غواتيمالا، وإن الضحايا من الشعب الغواتيمالي الذي عانى جرَّاء هذه المعارك، لم تكن غلطة الجيش بما أن الجيش كان يصد اعتداءات الإرهابيين كي يمنعهم من استلام السلطة». وأشار الرئيس سيريزو في مقابلة متلفزة في شهر آب، أغسطس، سنة 1987م، إلى أن معظم من اختفوا قد غادروا البلاد، واختاروا العيش في بلدان أخرى، أو انضموا إلى المتمردين، وتعلق صحيفة ميسو أميريكا بالقول: «إنه دليل [مفهوم تمامًا]

على التردد في مواجهة قضية حقوق الإنسان في غواتيمالا؛ ومن ثم التسبب في إثارة مشكلات مع الجيش»[28].

وتبقى الحكومة المدنية مشروعًا يتبنَّاه العسكر، كما أوضحت ذلك القوات المسلحة عندما سمحت لها باستلام الحكم. وينقل ستيفن كينزر أن الرئيس سيريزو «لم يستطع انتزاع السلطة الحقيقية من يد الجيش، من وجهة نظر الدبلوماسيين والمسؤولين الغواتيماليين»، ويصف حكومته «بأنها نظام حكم انتقالي لن يستطيع فيها المدنيون تعزيز سلطتهم بصورة فاعلة، بل سيتمكنون فقط من البقاء في السلطة؛ وبعدئذ، سيحاولون انتزاع السلطة من العسكر بصورة تدريجية»، كما يأمل. يقول نينيث غارسيا، مدير إحدى أكبر لجان حقوق الإنسان (مجموعة الدعم المتبادل): «إن الديموقراطية هنا هي مجرد قناع ... فالسلطة الحقيقية هي بيد العسكر ...»، ويلاحظ أحد الدبلوماسيين الغربيين أن جهاز فرق الموت «ما يزال حيث هو، لكنه الآن متوقف عن العمل، باستثناء بعض الأحداث الفردية هنا أو هناك؛ كون هذه الفرق منخرطة الآن بعمليات قمع مختارة». كل هذا مطلوب في الوقت الذي تؤدي الديموقراطية مهمتها بالطريقة المطلوبة[29].

هذا ما تقوم به وسائل الإعلام الأمريكية؛ حيث تُهمل التقارير الواردة من مجموعة الدعم المتبادل؛ لأنها تمثل فقط أقلية ضئيلة تتكون في معظمها من القرويين الهنود في الأرياف الذين تجاهلتهم العملية السياسية منذ زمن طويل. هذه الأقلية هي فعليًّا أغلبية السكان، لكن من الصحيح أيضًا القول إنها مُتَجَاهَلَةٌ تمامًا في العملية السياسية منذ أن نجحت الولايات المتحدة في قلب التجربة الغواتيمالية مع الديموقراطية سنة 1954م؛ ومن المفيد أن نعلم أن ذلك كان سببًا كافيًا لتجاهل معاناتهم[30].

تصف الصحفية التلفازية إليزابيث فرانزورث شبح الخوف الواضح للعيان في غواتيمالا؛ ففي معرض بحثها عن موضوعات للمقابلات التي تعتزم إجراءها، اكتشفت «أن الأشخاص المعروفين والمتمتعين بشخصيات اعتبارية؛ مثل المسؤولين المنتخَبين أو رجال الكنيسة هم فقط الذين كانت لديهم الجرأة لقبول إعلان ما ينسب إليهم من تصريحات». تجلَّى هذا الشعور بالخوف بتلعثم الأسقف جوزيه روميرو بيليسير، وكلماته التي كان يختارها بعناية، بعد أن وافق على إجراء المقابلة معه، وأضافت مفسرة ذلك بالقول: «أعتقد أنه كان خائفًا ليس على نفسه، بل على الآخرين، وعندما طلبت إليه أن يصف التغيرات التي حصلت في غواتيمالا في ظل

حكومة سيريزو المنتخبة، رد بالقول: إننا نقوم بمحاولة لتطبيق الديموقراطية؛ ولكن في الواقع، ليس هناك الكثير من التغيير». الشيء نفسه يحدث في السلفادور، وهو ما يدركه الشعب هناك، بالرغم من أن ذلك لا يتناغم مع عملية الحقيقة أو مع رؤية التابعين لها أو مرؤوسيها. يوافق الأسقف بيليسير على أن الحكومة المدنية ليست سوى واجهة أو قناع يختبئ وراءه العسكر. أما فرق الموت فهي تقبع متربصةً، وتتأكد من أن الأمور تحت السيطرة، خصوصًا مع تصاعد أعمال العنف كلما ابتعدت أكثر عن العاصمة. الأمور الآن هي كما كانت عليه من قبل، والصحافة لم تتغير إلا بالكاد؛ الحكومة المدنية تتعرض الآن للهجوم، لكن ذلك حدث في الماضي أيضًا، وليس هناك أي انتقاد للعسكر الذي ما زال يمسك بالسلطة الحقيقية[31].

يتابع مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي تشخيص مشكلتيْ كل من غواتيمالا والسلفادور على أنهما تمثلان حاليًّا أسوأ نموذجين لانتهاك حقوق الإنسان في نصف الكرة الجنوبي، وتنقل وكالة الإعلام الصحفي في أمريكا الوسطى، إنفوربرس سنتروأمريكا (Inforpress Centroamerica) من غواتيمالا أن معدل حوادث الاغتيال لأسباب سياسية فيها، هو شخص واحد في اليوم، وذلك خلال شهري أيار، مايو، وحزيران، يونيو، سنة 1987م، وهو جزء يسير من المد المتصاعد لأعمال العنف؛ لأن ما يحدث في المناطق الريفية لا يعرف عنه إلا القليل. تنقل الصحافة المكسيكية أن «الممارسات القمعية والترهيب التي تمارس ضد العمال لم تتوقف بالرغم من أنها أصبحت أكثر انتقائية من ذي قبل، وأنه منذ حفل تنصيب الرئيس سيريزو، استمرت القوى الأمنية المتخفية وراء أقنعة فرق الموت، بممارسة أعمال الخطف والاغتيال ضد قادة الاتحادات العمالية»، موردةً أمثلة عدة، في حين اكتشف الحزب الديموقراطي المسيحي أساليب جديدة في الترهيب وممارسة الضغط. في غضون ذلك، تنقل الصحافة الأمريكية بدقة ولا شك «أن المتمردين فقدوا الدعم لأنهم كانوا عاجزين عن حماية الهنود من العسكر». ويقول كين أندرسون، وهو محام عن مجموعة حقوق الإنسان الدولية التي تراقب الأوضاع في المناطق الريفية: «إن الهنود قد سُلِّموا إلى العسكر، ومع وصول أعداد القتلى إلى ما يربو على المئة شخص، أو اختطافهم لمدة شهر أو أكثر منذ شهر كانون الثاني، يناير، [1987م]، فإنني لست متفائلًا أن الأمور قد تغيرت كثيرًا باتجاه الأفضل»[32].

استمرت الحال الاقتصادية للفقراء بالتدهور، خصوصًا وأن الفقر المدقع كان من الشدة في مدينة غواتيمالا سيتي لدرجة أن السائقين كانوا ينظرون فقط إلى الأمام، بلامبالاة مقصودة؛

لأنهم كانوا يشعرون بالإحباط بسبب مناظر الشقاء والبؤس التي كانت تغطي المكان، وقد وُضِع برنامج تقشف جديد لإنقاذ الاقتصاد المنهار. أما ضحاياه الرئيسون فكانوا من أبناء الطبقة الوسطى التي كانت تتقلص بصورة متسارعة، إضافة إلى الفقراء المنتشرين في المناطق المدنية والريفية، وقد انخفض مستوى المعيشة بالنسبة إلى كثيرين من أبناء غواتيمالا بنسبة تجاوزت ما حصل منذ خمس عشرة سنة؛ فأكثر من خمسين بالمئة من القوة العاملة في البلاد عاطلة عن العمل، في حين أن الرئيس المدني المنتخب كرَّس جهوده كلها لمهاجمة الحركة العمالية[33].

بالعودة إلى الهندوراس، لم تكن الوثيقة التي أصدرتها لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان الهندوراسية التي جاء فيها أن مئات من القرويين الهندوراسيين هُجِّروا من بيوتهم، وأجبِروا على العيش في معسكرات لجوء، بعد عملية مشتركة قامت بها جماعة الكونترا بالتعاون مع الكتيبة السادسة في الجيش الهندوراسي؛ وقد استولت جماعة الكونترا على بيوتهم وممتلكاتهم بعد أن قتلت المشتبه بهم بالتعاون مع حكومة الساندنيستا؛ وقد أدَّت عمليات الخطف الجماعي وأنواع أخرى من عمليات الترهيب إلى هروب أو نزوح أكثر من ستة عشر ألفًا من القرويين، من منطقة سُلِّمت فيما بعد إلى جماعة الكونترا من قبل الحكومة الهندوراسية وأقطاب صناعة التبغ الأثرياء من أصول هندوراسية-كوبية كانوا يملكون عقارات كثيرة قرب الحدود، بحسب ما ورد في وثيقة اللجنة، وكذلك من مصادر أخرى، وينقل نيكولاي كروز توريس؛ زعيم الأقلية في الكونغرس الهندوراسي، أن خمسًا وثلاثين قرية قد أُخليت بالقوة من قبل جماعة الكونترا؛ وهي حالة لم تخلقها حكومة الهندوراس، بل حكومة الولايات المتحدة التي تُموِّل المناهضين للثورة[34].

أبلغ الجنرال والتر لوبيز رييس الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش الهندوراسي من شهر آذار، مارس، سنة 1984م إلى شهر شباط، فبراير، سنة 1985م في مؤتمر صحفي في مدينة تيغوسيغالبا، أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية قدمت رِشًى لسياسيين هندوراسيين؛ لكي يستمروا في دعم سياسة الولايات المتحدة في تقديم مساعدات لجماعة الكونترا، وأن في الهندوراس فرقًا من جماعة الكونترا المتورطة في أعمال اغتيالاتٍ وخطفٍ للعديد من الأشخاص بسبب وقوفهم ضد هذا النوع من العلميات، وأن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية مستعدة للسيطرة حتى على القوات السرية التابعة لقوات الشرطة الهندوراسية، والتجسس على الأعضاء كافة لحكومة الرئيس أزكونا. وتنقل اللجنة الهندوراسية للدفاع عن حقوق الإنسان

أنباء عن مقتل أكثر من ثلاث مئة شخص لدوافع وأسباب سياسية، وأن مئة وثلاثين آخرين اختفوا بعد أن اعتقلتهم قوات الشرطة[35].

كان الشباب يُجمعون بالإكراه، ويجبرون على الالتحاق بالجيش؛ وكان هؤلاء يُسحبون من داخل المسارح ودور السينما والحافلات والشوارع ويُلحقون فورًا بالقوات المسلحة، في حين كان أبناء الطبقة الموسرة معفيين من مثل هذه الإجراءات؛ وكان الهدف يقتضي جمع أعداد من الشبان الذكور بمقدار ثلاثة أضعاف من الرقم المطلوب، لاختيار الأفضل من بينهم للانخراط في صفوف الجيش، وإعادة الباقين إلى عائلاتهم بعد أن تدفع تلك العائلات فدية لعودة أبنائها[36]. الممارسة هي ذاتُها بالرغم من أنها تبدو أكثر وحشية وتركيزًا على البعد الطبقي في السلفادور، وكذلك في غواتيمالا التي تعد ديموقراطية ناشئة، حيث أكد كراماجو؛ وزير الدفاع في مقابلة تلفازية أجراها في شهر آب، أغسطس، سنة 1987م أن الجيش لا يُجنِّد شبانًا من الطبقة العليا في المجتمع، وأن ربع المجندين الجدد سيقوا إلى الانخراط في صفوف الجيش[37]. هذا الإجراء المعمول به في عموم الولايات المتحدة لا يحتاج إلى تعليق. بالمقابل، أدى سحب الشبان للخدمة الإلزامية في نيكاراغوا، كما هو متعارف عليه في البلدان الديموقراطية في حالات الحرب أو التعرض لتهديد خارجي، إلى غضب عارم في أوساط الليبراليين الجدد المتطرفين الذين أدانوا ما عَدُّوه دليلًا إضافيًّا على شمولية هذا النظام، وترافق ذلك مع نقلٍ لتقارير عن الاحتجاجات على إجبار الشباب على الالتحاق بالخدمة الإلزامية في نيكاراغوا. هذه الفورة من الحماسة تحولت إلى مشاعر من الانزعاج المكبوت عندما هدأت الاحتجاجات، بعد أن قامت الحكومة بمثل تلك الإجراءات الشمولية التي تقضي بنقل مجموعات من الأمهات لزيارة الجنود في الميدان، وتشكيل مجالس أمهات للتعامل مع المشكلات الشخصية، وعندما أصبح واضحًا أنه مثلما عليه الحال في دول مثل إسرائيل، تبدو الخدمة الإلزامية إحدى وسائل تعزيز الوحدة الوطنية؛ وعلَّق أحد الدبلوماسيين الغربيين على ذلك بالقول: «لقد عاد هؤلاء الشبان وهم يشعرون بالفخر بأنفسهم»[38].

الدور الأمريكي في الهندوراس كان قد وصفه بدقة السفير جون فيرش الذي أقصيَ عن منصبه في شهر حزيران، يونيو، سنة 1986م؛ لأنه أصر على معاملة الحكومة المدنية وليس القيادة العسكرية، على أنها السلطة العليا في البلاد؛ وهو ما عَدَّه جورج شولتز وإليوت أبرامز مؤشرًا على الفشل في استيعاب الحقائق كما هي على الأرض. علَّق في تصريح له لصحيفة

أخبار اليوم (Newsday) قائلًا: «إنه أقصيَ بسبب أنهم أرادوا أن يكون هناك شخص قوي بما يكفي، لدرجة تشعر معها أي حكومة هندوراسية أنها لا يمكن أن تعترض على ما يقول أو يفعل»[39]. يبدو أن هناك عاملًا آخر لعزله من منصبه، ألا وهو اعتراضه على سياسة الخداع التي انتهجتها وزارة الخارجية الأمريكية، والتي تجلت في استخدام ذريعة مزعومة حول غزو نيكاراغوي مزعوم؛ كي تدفع بالهندوراس إلى قبول تلقِّي مساعدات عسكرية ستؤول في نهاية المطاف إلى جماعة الكونترا بوصفها جزءًا من عملية غير مشروعة كانت ستتم في شهر آذار، مارس، سنة 1986م. أما بالنسبة إلى دور وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وبمعزلٍ عن تدريب كتيبة لها علاقة بالأنشطة التي تقوم بها فرق الموت، فقد أفاد أحد المنشقين من الجيش الهندوراسي أنه رتَّبَ لفبركة اعتراف بالقوة لأحد السجناء المخطوفين، يزعم فيه أنه كان يترأس جبهة رجال عصابات، وكان يخطط لشن هجمات ضد المنشآت الأمريكية، وبعد أن تم تلقينه بما عليه أن يقول بالطريقة المناسبة، كان يُتَوَقَّعُ أن يُعرض على الملأ بإيعازٍ من الجنرالات الغواتيماليين الملطخة أياديهم بالدماء والمدعومين من الولايات المتحدة، ما كان يؤمَلُ أن يشكل مساهمة إضافية في عملية الحقيقة[40].

كشفت ميديا بينجامين؛ المحللة في منظمة الطعام أولًا لأمريكا الوسطى، والتي تعمل في المنطقة عن أزمة غذاء مثيرة للذعر في الجزء الجنوبي من البلاد سنة 1986م. تقول منظمة الطعام أولًا في تقريرها: «لقد حاولنا التنبيه إلى خطورة هذا الموضوع من خلال الصحافة الوطنية في الولايات المتحدة ، إلا أن هذه القضية بقيت طيَّ الكتمان». وتنقل المنظمة في تقريرها أن هناك مئات الآلاف من القرويين يعانون المجاعة، في الوقت الذي رفض الرئيس أزكونا المساعدات الغذائية بالرغم من وجود مناطق أخرى تتمتع بفائض من الطعام، وإعلان الحكومة أن الهندوراس لديها اكتفاء ذاتي من إنتاج الذرة والبقوليات سنة 1986م، وأنها تصدر البقوليات إلى السلفادور. وقد احتج أسقف المنطقة الجنوبية على رفض الحكومة الاعتراف بالأزمة بالقول: «لقد اطلعنا بأنفسنا على مشاهد بؤس لم نلحظ مثيلًا لها من قبل؛ فبطون الأطفال منتفخة، أما الكبار في السن فيبدون وكأنهم جثثٌ تتحرك، ويتسول الأطفال والنساء الطعام، أما الرجال فيجوبون الشوارع بحثًا عن عمل؛ لأنهم لا يملكون ثمن الطعام المتوافر في الأسواق؛ إضافة إلى الآلاف من النازحين الذين هجَّرتهم جماعة الكونترا، بحسب أحد الأطباء الباحثين في مجال سوء التغذية في الجامعة الوطنية»[41].

تذكرون التعليق الساخر حول العقيدة الماركسية-اللينينية، وعدم الكفاءة الصارخ لقادة الساندنيستا، ما أدى إلى تدخلهم في آليات السوق في محاولة منهم لضمان أن يجد الفقراء ما يأكلونه، وكان ذلك أحد الأسباب وراء طوفانٍ من العبارات البذيئة التي أطلقت على أولئك المجرمين الفظيعين الذين يذكروننا بهتلر وستالين. الصحافة الحرة هي من الحكمة بحيث إنها تشيح ببصرها عن مناطق في الهندوراس بالقرب من الحدود مع نيكاراغوا، بالرغم من أنها لا تحتاج إلى تذكير من منظمة الطعام أولًا، بالأوضاع الحرجة والمزرية في المنطقة التي يتسكع فيها الصحفيون؛ بحثًا عن أنباءَ مشجعة حول البطولات العسكرية للمقاومة. إن تقصِّي الأوضاع في الهندوراس قد يفضي إلى استنتاجات غير محمودة حول تطبيق مبادئ السوق، خصوصًا بعد الدروس التي تلقوها من سيدهم القادم من الشمال؛ لذا فمن الأفضل للصحافة أن تغضَّ بصرها أو تنظر في الاتجاه الآخر، مثلها في ذلك مثل السائقين في مدينة غواتيمالا سيتي.

في الرحلة التي قام بها المرشح الرئاسي بوب دول إلى جنوب الهندوراس ونيكاراغوا لإعطاء زخم لطموحاته السياسية، عبَّر عن تأثره العميق «بالآلام التي تعانيها منطقة أمريكا الوسطى»، والتي ـ كما اطلع عليها بصورة مباشرة- تنتشر على نطاق واسع، تأثر بصورة خاصة، كما يقول، بالمعاناة التي شاهدها بأم العين «عندما قمت بزيارة ميغويل كاردينال أوباندو برافو، كبير أساقفة ماناغوا، وفيوليتا تشامورو، ناشرة صحيفة لابرنسا المعارِضة المحظورة ـ ما يذكِّرنا بأننا نعمل على تحقيق هدف شجاع ونبيل، ألا وهو الحرية والكرامة»، وشاهد أيضًا معاناة على نطاق واسع في جنوب الهندوراس: «في العيون الغائرة لآلافٍ من اللاجئين النيكاراغويين». هذا كان كل ما شاهده، لكنه لم يلحظْ أطفالًا هندوراسيين ببطون منتفخة، أو كبارًا في السن يبدون وكأنهم جثث متحركة، أو نساء وأطفال يتوسلون الطعام، أو رجال يجوبون الشوارع بحثًا عن عمل، في حين يتمتع الأثرياء بنعمة الديموقراطية في مدينة تيغوسيغالبا؛ ولم يلحظ كذلك أي ضحايا للإرهاب الأمريكي في نيكاراغوا، أو قرويين في الهندوراس يجوبون مناطق متفرقة في الأرياف بعد أن هجَّرَتهم جماعة الكونترا، كل ذلك في سبيل مواصلة جهودنا من أجل تحقيق أهدافنا التي تحظى بما يشبه الإجماع من الأمريكيين كافة تقريبًا: ألا وهي تحقيق الديموقراطية، ووقف التدخل السوفيتي في أمريكا الوسطى» كما يقول دول. باختصار، هذا هو المرشح الجدير بتبوء منصب رئيس الولايات المتحدة[42].

كانت زيارة السيناتور دول والوفد المرافق له إلى ماناغوا أشبه بالسيرك، كما وصفها دول نفسه؛ لأن الرئيس [النيكاراغوي] أورتيغا أصرَّ على أن يكون اللقاء علنيًّا. وينقل ستيفن كينزار عنه قوله: «إن من الأفضل أن تجري اللقاءات بحضور شهود كي لا يُزوَّر مضمونها فيما بعد». افتتح جون ماكين اللقاء مخاطبًا أورتيغا ببرود أنه التقى للتو القائد العسكري لجماعة الكونترا إنريك بيرموديز الذي كان ضمن طاقم الحرس الوطني التابع لسوموزا، أبلغ السيناتور ماكين السيد أورتيغا في بداية اللقاء أن «العقيد بيرموديز يهديكم تحياته القلبية»؛ فردَّ أورتيغا عليه بالقول: «إن على العقيد بيرموديز ورونالد ريغان أن يتوقفا عن قتل الأطفال النيكاراغويين». وسأل أيضًا: «لماذا لا يلتقي الرئيس ريغان بي أو بأعضاء البرلمان النيكاراغوي؟ فنحن نستقبلكم متى شئتم؛ مع أنكم لا تتشاورون معنا حتى في موضوع الزيارة، ما يدل على قلة احترام من جانبكم، ما عليكم سوى القول: هناك رحلة طيران إلى ماناغوا، نحن قادمون»[43].

لم يوفِ أورتيغا هذه النقطة حقها، فبينما عَدَّ داعمو الجيش العميل دخولَهم إلى الأراضي التي يشن عليها جيشهم العميل هجماته من باب تحصيل الحاصل، حتى إنهم يشعرون أن من حقهم إلقاء خطب عامة، وعقد مؤتمرات صحفية يدعون فيها إلى استئناف الهجمات ضد نيكاراغوا، من خلال مقاتلي الحرية الذين يكيلون لهم المدائح لمساعدتهم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الدفاع عن الحرية، فإن حديقة العرَّاب نفسها تئنُّ تحت إجراءات مشددة. وهكذا، فعندما سعى وفد من البرلمانيين النيكاراغويين بمن فيهم ستة من المعارضين لزيارة الولايات المتحدة؛ كي يقدموا للكونغرس احتجاجًا رسميًّا على تقديمه مساعدات لجماعة الكونترا، فقد تم تأخير حصولهم على سمات دخول، ما أدى إلى إجبارهم على إلغاء الزيارة؛ وهذه حادثة تعد طبيعية بالنسبة إلى ثقافة إرهابية، وتمر مثل هذه الحادثة من دون أن يكترث لها أو يعلق عليها أحد، تمامًا مثل منع الأمهات اللواتي خضعن للتعذيب من قبل الأجهزة الأمنية التابعة لدوارتي من وطءِ تربتنا المقدسة؛ لأنهن قد يقصصن الحكايات الخطأ لبضعة أشخاص يؤمُّون الكنائس، مهددين بذلك الديموقراطية في الولايات المتحدة[44].

عندما احتج السناتور دول على سجن اثنين من المحامين المنتمين إلى المعارضة لمدة ثلاثين يومًا لمشاركتهما في تجمعٍ احتجاجيٍّ غير مرخص به، والذي صدر أمر بمنع عقده بموجب قانون الطوارئ، رد أورتيغا بعرضٍ لصورة قسٍ أمريكي هو روي بورجوا، اعتُقِلَ في الولايات المتحدة في شهر نيسان، أبريل في أثناء احتجاج على دعم الولايات المتحدة لجماعة الكونترا. عرَضَ

إطلاق سراح المحاميين فورًا مقابل إطلاق سراح الأب بورجوا، وهو من جرحى رجال البحرية القدامى في فيتنام، ويعمل الآن راعيًا لإحدى الكنائس في مدينة مارينول. حاليًّا، هو يقبع في السجن الفيدرالي في ولاية لويزيانا؛ لتنفيذ حكم قضى بسجنه تسعة أشهر بتهمة انتهاك حرمة إحدى القواعد العسكرية التي جرت التظاهرة أمامها؛ وهو ما عبَّر عنه أورتيغا بالقول: «إنه الآن يقبع في سجونكم لاحتجاجه على سياسة رئيسكم غير الأخلاقية التي تهدف إلى قتل النيكاراغويين». أُطلق سراح هذين المعارضيْن بتوصية من القس توماس هاركين، بينما بقي الأب بورجوا قابعًا في السجن من دون أن يصدر أي تعليق حول وضعه هنا في الولايات المتحدة. تزامنَ مع هذه النقطة الوحيدة التي أثارها نظام الحكم الشمولي في نيكاراغوا، وصْفُ مساعد السيناتور دول للشؤون الصحفية عرض تبادل السجناء هذا بأنه تحايل، مضيفًا القول: «إن من السخافة بمكان، مقارنة نظامنا القضائي بنظامهم». وعندما أُبرِزت له صورة للراهب بورجوا وهو يُسحَبُ من قبل اثنين من رجال الشرطة لحظة اعتقاله، رد دول بالقول: «إنكم تحاولون مساواتنا مع الاتحاد السوفيتي»[45]. تعاملت الصحافة مع مسألة احتجاز الأب بورجوا التي تمت الإشارة إليها من قبل، على أنها مثيرة للفضول؛ كان أداء دول الشجاع والرائع في ذلك السيرك كما وصفه هو، يَعِدُ بأن يكون نقطة انطلاق لحملته الانتخابية.

تعكس هذه الحادثة، وغيرها كثير، وردود الفعل عليها، صورة من صور العجرفة الإمبريالية اللافتة في نهاية القرن العشرين، بالرغم من أن موفدي الملك ليوبولد قد تصرفوا على نحو مشابه في الكونغو قبل قرن من الآن؛ يمكن للمرء أن يتساءل حول الطريقة التي استُقبِلَ بها المشرِّعون اليابانيون الفاشيون في واشنطن سنة 1942م، عندما لم تكن الأرض الأمريكية تتعرض للهجوم وهم ينقلون تحيات الجنرال توجو.

في غضون ذلك، كانت الولايات المتحدة تتابع مهمتها في تحويل الهندوراس إلى قاعدة كبرى، تنطلق منها عمليات التخريب والعدوان في المنطقة بوصفه بديلًا لتأثير نيكاراغوا في عهد سوموزا، وإضافة إلى كون الهندوراس الموقع الأفضل لتحقيق هذه الغاية، فقد وفرت هذه الأخيرة ميزات إضافية أخرى، كتلك التي أوضحها العقيد جوزيف لوكاس مدير العمليات في مركز القيادة الجنوبية:

> «مهابط الطائرات التي نبنيها توفر لنا تدريبًا لا يمكن أن نمارسه في أي مكان آخر؛ لا يوجد مكان واحد في الولايات المتحدة تستطيع أن تبني فيه مهبطًا

للطائـرات، ولا يوجـد مكان في الولايات المتحدة يمكن للحرس الوطني أن يشـق طريقًـا طويلـة من دون أن يقع في إشـكالات مـع الاتحادات والمقاولـين، ومن لفَّ لفَّهم [البيانات التي سـتصدر حول التأثير البيئي لوحدها يمكن أن تقتلك، كما صرح بذلك أحد الناطقين باسـم القيادة الجنوبية.]، وهكذا فنحن نستفيد من الجانب التدريبي، والتدريب في كل نقطة بدءًا من نشـر القوات إلى اسـتخدامها ثم إعادة نشر القوات في البلاد». [هكذا وردت حرفيًّا][46].

لا يوجـد هنـا أي قلـق بشـأن الهندوراس؛ فهي ليسـت دولة بالمفهـوم الأمريكـي، بل منطقة يجـب أن تُنهَـبَ من الأقلية الحاكمة التقليدية وداعميهم الأجانـب، إضافة إلى الأثرياء العظام الجدد من عسكر وسياسيين يستقلون القطار الأمريكي للكسب غير المشروع، في حين أن السواد الأعظـم مـن الشـعب ينزلق أكـثر فأكثر إلى مهـاوي الفقر المدقـع؛ البلد تتمتـع بالديموقراطية تحت الحكم الفعلي للعسكر، أما الغالبية العظمى من الشعب فتلعب الدور المطلوب منها فقط؛ ألا وهـو دور المتفـرج الصامـت والسـلبي، وفي الوقـت الـذي تعاظـم تأثير الولايـات المتحدة في ثمانينيـات القـرن العشـرين، فقد تعاظمـت أيضًـا انتهاكات حقوق الإنسـان والفسـاد والدعارة والانهيـار الاقتصادي للكثير من القطاعات الشـعبية، إضافـة إلى الدمار البيئي خدمة لمصالح مجموعات تسـويق المنتجات الزراعية المرتبطة بشـركات أمريكية، والاسـتيلاء على أجزاء من البـلاد مـن قبـل مرتزقـة نيكاراغويين مرتبطين مباشـرة بالولايـات المتحدة. لم تسـتثرْ أيٌّ من هـذه التطـورات تعليقًـا، أو احتجاجًا، أو لقاء جماهيريًّا، أو مسـاءلة برلمانية في الكونغرس؛ في الحقيقـة، لم تسـتثر سـوى التباهي الطبيعـي في دوائر النخب حول هذا البرهـان الإضافي على التزامنا المؤثِّر بالديموقراطية وحقوق الإنسان.

لـو تجاوزنـا الحـدود التي رسـمتها لنا ثقافـة الإرهاب، لاسـتطعنا تَبـيُّنَ موضوعـات أخرى تثـير بعض القلق ليس فقـط في الديموقراطيات الناشـئة، بل حتـى في الديموقراطيـة الفاعلة مثـل كوسـتاريكا. تأملـوا -علـى سـبيل المثـال- المشـكلة المتمثلة في طريقـة التعامل مع السـكان الأصليـين؛ ففـي أوائـل ثمانينيـات القرن العشـرين، نجحت عمليـة الحقيقة في اسـتثارة القلق بشـأن هنود الميسـكيتو في نيكاراغوا بعد نشـر تقارير حول مقتل العشرات منهم على يد الجيش الساندنيسـتي، وتهجـير عشـرات الآلاف منهم نتيجة المراحـل الأولى للصراع الـذي دار نتيجة للهجـوم الأمريكـي ضـد نيكاراغوا. لم تكن هـذه ظاهرة غريبة في مجتمع تسـوده عقلية الإبادة

الجماعية للسكان الأصليين في أماكن متفرقة؛ ففي محاكاة تهكمية لكيندي، في أثناء زيارته لمقبرة بيتبيرغ؛ لإحياء ذكرى قتلى الحرب بمن فيهم وافين إس إس، قال ريغان بكثير من الحزن: «أنا يهودي ... أنا هندي من قبائل الميسكيتو في نيكاراغوا»، وقد طار إيلي ويسلي إلى هناك ليشهد على معاناتهم، ويوقظ ضمير الأمة بشأنهم؛ وبالمقابل، وجد الواعظ الأخلاقي المبجَّل، والحائز على جائزة نوبل للسلام نفسه عاجزًا حتى عن ترتيب اتصالٍ مع حكومة إسرائيل للطلب إليها وقف مساهمتها في عمليات الإبادة الجماعية التي تحصل في غواتيمالا، حيث يذبح فيها عشرات الآلاف من الهنود[47].

توقف فجأة الشعور بالقلق بشأن تحقيق العدالة لهنود الميسيكيتو الأمريكيين، عندما لم يعد بالإمكان استغلال هذا الموضوع لتأجيج مشاعر الرأي العام للحصول على دعمه في الحرب التي تشنها الولايات المتحدة ضد نيكاراغوا[48]، لكن من اللافت ملاحظة أنَّ هذه العاطفة الجياشة غير المسبوقة تجاه الأمريكيين من سكان البلاد الأصليين لم تتعدَّ الحدود الضيقة لساحل نيكاراغوا على المحيط الأطلسي، إلى غواتيمالا على سبيل المثال، حيث كانت ترتكب مجازر بحق السكان الهنود على نطاق واسع، وكان الناجون منهم يُهجَّرون إلى مخيمات اعتقال أطلق عليها اسم القرى النموذجية بدعم حماسي من الولايات المتحدة، أو إلى مناطق أخرى حيث يتابع المواطنون فيها حياتهم الطبيعية؛ فالصحفيون والمحسنون -على سبيل المثال- لا يعتصرون أيديهم من الخوف بسبب طبيعة الحياة التي يعيشها الهنود الغواميون في بيارات ومزارع تديرها مجموعة من الشركات الأمريكية في كوستاريكا وبنما حتى يومنا هذا، حيث توكل إليهم مهمة تنظيف مجاري الصرف الصحي التي تتطلب الخوض في الماء ـ غالبًا إلى مستوى الصدر ـ وهذه المياه تكون عادة مليئة بالثعابين، وتكون كذلك موحلة وآسنة، ومرتعًا لبقايا المبيدات الحشرية ومخلفات الأسمدة. هذه المهمات مناسبة لهم؛ لأن رؤساءهم في العمل يزعمون أن الغواميين بعكس اللاتينيين أو السود لا يمانعون من تنظيف مجاري الصرف الصحي؛ وهذه تعد مهمة رخيصة التكاليف بالنسبة إلى الشركات؛ لأن الهنود غير مشمولين بالتأمين الصحي، ويمكن استغلالهم بسهولة والتعامل معهم باحتقار، ويمكن أيضًا إبدالهم بعمال آخرين بمنتهى السهولة عندما يموت أحدهم، أو يصاب بمرض، أو يصاب بالإرهاق بسبب قسوة العمل[49]. نحن لا نُشكِّل جيوشًا عميلة للضغط على الحكومات من أجل التخفيف من هذه الأحوال الصعبة، أو حتى إثارة أسئلة في اجتماعات المجالس في نيويورك.

لا مكان لأيٍّ من المسائل التي سبق ذكرها في أجندة الولايات المتحدة؛ لأنها لا تخدم أصحاب السلطة والامتيازات هناك، وهي على المستوى نفسه من الأهمية بالنسبة إلى موضوعات مثل الدمار البيئي أو المجاعة في أمريكا الوسطى؛ إذ لا يمكن مقارنة مناطق زراعة البقوليات والغابات مع (الهامبرغر) وطعام الحيوانات الأليفة. كما وضعت خارج بنود الأجندة، قضية رش مناطق واسعة في شمال غواتيمالا وغربها بمواد كيميائية شديدة السمية لإزالة أوراق الشجر، بإشراف وكالة مكافحة المخدرات الأمريكية في شهري آذار، مارس، ونيسان، أبريل، سنة 1987م، والتي راح ضحيتها أربعة عشر شخصًا؛ وتوقفت بعد احتجاجاتٍ من قبل الكونغرس الغواتيمالي؛ لأنها كانت مناطق لم يُعرف عنها أنها مناطق لزراعة المخدرات، بل كانت مناطق صراع في حرب العصابات، وأدت ببعض المراقبين إلى الاستنتاج أن برنامج مكافحة المخدرات قد ضُمَّ إلى إستراتيجية مكافحة العصيان التي كان الجيش الغواتيمالي يطبقها[50].

لو وضعنا هذه الهواجس جانبًا، لتبيَّنَ لنا أن ما نسبته قرابة أربعين بالمئة من كمية المبيدات الحشرية التي أنتجتها الولايات المتحدة في سبعينيات القرن العشرين، قد صُدِّرت إلى دول أمريكا الوسطى، ما جعل المنطقة أكبر مستهلك في العالم للمبيدات الحشرية؛ وهذا بحد ذاته يشكل كارثة إنسانية؛ كون السموم الناجمة عن المبيدات الحشرية تزيد من معدل المعاناة التي يكابدها السكان في تلك المنطقة، إلا أن كل ذلك لم يكن يشكل مصدرًا للقلق في الولايات المتحدة؛ لم يرفعْ أحدٌ الصوت احتجاجًا على ذلك إلا في نيكاراغوا، حيث بادرت الحكومة [سنة 1979م] بتجربة جديدة وشجاعة في سياستها البيئية لمكافحة عقودٍ من التدمير البيئي الممنهج، وهذا التزام قلَّ نظيرُه في العالم، أما الآن، فقد تقوضت هذه الجهود بفضل الحملة المقدسة التي تشنها الولايات المتحدة من أجل الحرية[51].

المرارة الساخرة نفسها تنطبق على نيكاراغوا قبل الإطاحة بنظام سوموزا الديكتاتوري، أسوأ ملوِّثٍ للبيئة كانت شركة بينوالت الأمريكية التي سممت بحيرة ماناغوا بأطنان من مادة الزئبق، حينما كانت تعمل في نيكاراغوا تهربًا من القوانين البيئية المعمول بها في الولايات المتحدة[52]. في ستينيات القرن العشرين وسبعينياته، تضاعف إجمالي الإنتاج القومي في نيكاراغوا بمعدل ثلاثة أضعاف ـ ما عُدَّ نصرًا للاتحاد من أجل التقدم، وفي غضون ذلك تضاعف معدل سوء التغذية لدى الأطفال ـ وعُدَّ ذلك نصرًا للصيغة الخاصة للتنمية التي

موَّلها الاتحاد، وفي سنة 1970م، استهلك نصف السكان ما مجموعه سبعين بالمئة مما هو مسموح به من السعرات الحرارية، وأصيب ستة وخمسون بالمئة من الأطفال بمرض سوء التغذية؛ عانى رُبعهم سوء تغذية شديدًا، وشكل ذلك عاملًا مهمًّا في ازدياد معدل الوفيات بين الأطفال[53]. ولم يثرْ أيٌّ من ذلك قلقًا في الدوائر الأمريكية، وعلى العكس من ذلك، فلقد كانت الجهود التي بذلتها الحكومة من أجل احتواء هذه الكارثة الإنسانية بعد ثورة سنة 1979م، هي التي أثارت الخوف والرعب في الولايات المتحدة، متخفية تحت قناع التحول إلى قضية الديموقراطية وحقوق الإنسان.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع عشر: إحياء المعايير الإقليمية

تمت الإضاءة على المشهد الثقافي بوضوح خاص من خلال الفكر المعبر عن حمائم الليبراليين الذين وضعوا ضوابط لكيفية ممارسة المعارضة بطريقة محترمة؛ فصحيفة الواشنطن بوست -على سبيل المثال- تعد بوجه عام إحدى قلاع الليبرالية المتنورة، ومع ذلك فهي ترى أن الاندفاعة الأساس لبرنامج ريغان صحيحة، كما يصرُّ كُتَّابها؛ فريغان محق على وجه التحديد في إصراره على أهمية احتواء نيكاراغوا؛ ففكرة أن من واجبنا احتواء نيكاراغوا ليست موضوعًا للحوار في الولايات المتحدة، بالرغم من أن المرء يمكن أن يسأل فيما إذا كان الحوار هو ردة الفعل المناسبة في الدوائر التي ما تزال تحتفظ ببعض العقلانية. بالأحرى، هو[أي الحوار] الآن متاح؛ وهذا صحيح، كما ورد في عبارات محرري صحيفة الواشنطن بوست، بالتوازي مع حقيقة أن رجال الساندنيستا هم مجموعة من الشيوعيين التابعين للمدرسة السوفيتية أو الكوبية؛ وأن نيكاراغوا تمثل خطرًا جديًّا على السلم الأهلي والديموقراطية في نيكاراغوا وعلى أمن المنطقة واستقرارها؛ وأنَّ علينا احتواء ... النزعة العدوانية لدى الساندنستيين، ومطالبتهم بتقديم دليل ملموس على تقليص الدعم الذي يقدمونه لمتمردي السلفادور؛ وأن علينا أن نساعد نيكارغوا على العودة إلى حظيرة منظومة أمريكا الوسطى، وأن نوجِّهها أيضًا صوب الديموقراطية، ونطالبها بالتعاون مع الديموقراطيات في أمريكا اللاتينية، وأن تتصرف بصورة مسؤولة ضمن المعايير الإقليمية[1]. تذكَّروا أن مصدر هذه القناعات موجود بالقرب من حدود الطيف الحمائمي للرأي الصريح والمنتقد لجماعة الكونترا بوصفها أداة تعجُّ بالعيوب، وعاجزة عن تحقيق أهدافنا. هذه الأهداف جديرة بالثناء من حيث المبدأ؛ إنها أيضًا أجدى نفعًا، هذا صحيح؛ وهي لهذا، خارج حدود النقاش.

لا يسهب المحررون في شرح طبيعة منظومة دول أمريكا الوسطى والمعايير الإقليمية التي يجب علينا أن نجعل نيكاراغوا تتكيف معها، في الوقت الذي نعيدها إلى عالم الديموقراطية[2]. بالنسبة إلى أي شخص ملمٍّ بمعنى مقولة منظومة دول أمريكا الوسطى التي أسست لها الولايات المتحدة وحافظت عليها، والمعايير الإقليمية التي أطلقتها، في الوقت الذي زرعت ودعمت بعضًا من تلك الدول الإرهابية الممارسة للعنف في العصر الحالي، بعد تاريخ طويل من

الدعم للوحشية والفساد في تلك الدول، فإن مثل هذه العبارات هي مثيرة للدهشة، نلاحظ مرة أخرى كيف يستفاد من فقدان الذاكرة التاريخية، وأيضًا من رؤية الدهليز الذي يساعدنا على تنحية الحقائق غير المرغوبة جانبًا والمتعلقة بالحقبة المعاصرة.

مَنْ يتقن تجنب نظام التلقين، ويستطيع أن ينظر بأمانة إلى حقائق الماضي والتاريخ الحالي، سوف يتبيَّن له أن محرري الواشنطن بوست محقُّون تمامًا بالقول: إن الولايات المتحدة تريد أن تعيد نيكاراغوا إلى حظيرة دول أمريكا الوسطى، ليس بمعنى أنهم يرغبون تمامًا في أن يفهم الشعب ذلك.

المعايير الإقليمية التي تبنَّتها الولايات المتحدة تمثلت في التقرير الصادر عن لجنة حقوق الإنسان التابعة لمجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي لسنة 1985م، والذي يصنف كلًّا من غواتيمالا والسلفادور بأنهما أسوأ منتهكتين لحقوق الإنسان في نصف الكرة الجنوبي، وأن حكومتيهما هما الوحيدتان في نصف الكرة الجنوبي اللتان تقومان بخطف المعارضين السياسيين وقتلهم وتعذيبهم بطريقة ممنهجة وشائعة، وقد نالت تلكما الحكومتان هذا الشرف للسنة السادسة على التوالي، وتجدد في سنتيْ 1986م و1987م، كما تمت الإشارة إلى ذلك سابقًا[3]. المرشح الآخر الوحيد لنيل مثل هذا الشرف كان الجيش العميل للولايات المتحدة، والذي يشن هجماته ضد نيكاراغوا، ولن تفوتنا ملاحظة أن هذه الدول الثلاث الأكثر انتهاكًا لحقوق الإنسان، هي من أقرب الحلفاء للولايات المتحدة، وأن عميلنا الهندوراسي سوف ينضم إلى هذه المجموعة، إذا اتسعت دائرة حقوق الإنسان لتشمل حق العمل والطعام والخدمات الصحية، إلى ما هنالك، كما يجري في المؤتمرات الدولية. هل من الممكن تعلُّمُ درس عن الولايات المتحدة؟ الجواب عن هذا السؤال في المؤسسات الإيديولوجية هو بالطبع كلا، طالما أن الولايات المتحدة تدعم كل ما هو خيِّرٌ بصرف النظر عن الحقائق المتعلقة به.

لا تقلُّ عمَّا تقدَّمَ إثارةً للاهتمام، مطالَبةُ صحيفة الواشنطن بوست تقديمَ دليل مقنع على تقليص كمية الدعم المقدمة من حكومة الساندنيستا إلى المتمردين في السلفادور، وكانت تلك هي الطريقة الوحيدة المتاحة أمام نيكاراغوا لنفي هذه التهمة، إذا أخذنا في الحسبان عجز حكومة الولايات المتحدة عن تقديم دليل مقنع على اتهاماتها لحكومة نيكاراغوا بأنها تقدم الدعم للمتمردين في السلفادور. تذكَّروا أن محكمة العدل الدولية راجعت الدليل المعلن على الملأ، وأعلنت رفضها له بوصفه لا يمثل أي مصداقية تذكر، ومضيفة في الوقت نفسه أنه حتى

لو كانت هذه المزاعم صحيحة، فإنها سوف تكون غير ذات صلة فيما يتعلق بالطبيعة الجنائية للعدوان الذي شنته الولايات المتحدة، ولو ألقينا نظرة على وثائق الحكومة الأمريكية لتبيَّنَ أن تلك الوثائق تشرح ردة فعل الحكومة المشبعة بالازدراء[4]. لكن من الصحيح أيضًا عَدُّ نيكاراغوا معتديةً، كما كانت غواتيمالا معتدية سنة 1954م؛ وإلا فكيف لنا أن ندافع عن أنفسنا من خلال مهاجمتنا لها؟ وعليه، فالأمر أجدى نفعًا؛ هذا صحيح! فالحقائق هي الأكثر بعدًا عن أي صلة بمثل هذه الموضوعات،

ومن المتفق عليه على امتداد الطيف أن علينا احتواء نيكاراغوا، وقد قال جورج شولتز مزمجرًا: «ن نيكاراغوا سرطان يجب اجتثاثه»، وقد قوبلت زمجرته تلك بالتصفيق الحاد في جامعة ولاية كنساس؛ وأضاف قائلًا: «إن المفاوضات هي تعبير ملطف عن الاستسلام إذا لم تكن ظلال القوة تهيمن فوق طاولة المفاوضات»[5]. ويلاحظ رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز التنفيذي السابق موافقًا، في إشارة منه إلى دعم جورج شولتز لخطة ريغان-رايت، أن شولتز يعتقد أن «حكومة الساندنيستا تأذَّت كثيرًا بما يكفي كي تُجَرَّ إلى طاولة المفاوضات»، وبهذا يكون قد أبدى تأييده الشخصي لخيار اللجوء إلى القوة لإجبار ضحايانا على الرضوخ لمطالبنا[6]. لم يكن التباهي والإحساس الغامر بالسعادة اللذان كانا ينتابان روزنتال؛ بسبب نجاحنا في الإيذاء الشديد لكل من يقف في وجهنا، والتسبب في إيلامهم وقهرهم من أجل تحقيق مآربنا، يستحق أي مراجعة أو تأمل في بلد تسود فيه ثقافة الإرهاب، إضافة إلى أنه ليس بحاجة إلى أي تعليق أو تعقيب عليه. حذَّر ريتشارد لوغر؛ رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي نيكاراغوا أنها إذا لم تغيِّرْ من سياستها، فإن الولايات المتحدة قد تنظر في استخدام القوة ضدها، ويشرح موقفه بالقول: «إننا جميعًا نتألم لما يحدث في بولندا، لكن نيكاراغوا موجودة على خارطة نصف الكرة الغربي، حيث يطلب إلينا أن نفهم أن الولايات المتحدة قد تبنت دائمًا مسألتيْ الحرية والتعددية[7]. لكن الحمائم من جانبهم يحذرون من أن استخدام القوة قد يسبب لنا مشكلات؛ من هنا يجب أولًا أن نفكر بالبدائل».

تستثير هذه العبارات بعض الذكريات التاريخية؛ فقد حذَّر أحد المراقبين الغربيين الرفيعي المستوى أن الولايات المتحدة، في اتباعها لهذا النهج، «سوف ينظر إليها بوصفها نوعًا من الديموقراطية المنحرفة التي تتبع سياسة خارجية فيها الكثير من الفاشية الباطنية»[8]. لقد بلغت من العمر ما يكفي كي أتذكر هذيان هتلر حول احتواء بولندا، من أجل حماية ألمانيا

من إرهاب التشيك، وعدوانية البولنديين، واجتثاث شأفة سرطان اليهود، وإلقاء ظلال القوة على طاولة المفاوضات، بحيث إن من لا يذعن لإرادته سوف يتأذى بشدة، وبما يكفي كي ينشد السلام. العبارات الرنانة التي نسمعها اليوم في كل من واشنطن ونيويورك وقبول أصحاب الرأي النخبوي السهل لها داخل الولايات المتحدة وفي أوساط حلفائها، تعلِّمنا شيئًا عن أنفسنا ـ أو أنها يمكن أن تعلمنا فيما لو أردنا أن نتعلم.

obeikandl.com

الفصل الخامس عشر: معاييرُ مِنْ أجْلِنا

يمكن القيام بمهمة استعادة المعايير الإقليمية في الخارج بطريقة فاعلة فقط إذا كانت القاعدة الخلفية مستقرة وآمنة، من هنا تأتي أهمية ترسيخ قيم ثقافة الإرهاب في داخل الولايات المتحدة.

التاريخ يعلمنا دروسًا رهيبة تتمثل في أن من السهولة بمكان الانحدار إلى مستوى منحطٍّ من الإرهاب الذي لا يمكن تصوره؛ كانت ألمانيا في ذروة الحضارة والعلم والثقافة الراقية في المدة التي قبض هتلر على زمام السلطة، ونظرًا إلى أنه اشتهر بكونه خطيبًا مفوَّهًا، فقد استطاع أن يتحوَّل إلى أكثر السياسيين شعبية في تاريخ ألمانيا، طالما أنه كان يحقق انتصارات رخيصة في الخارج، ويضع على عاتقه مهمة تنفيذ الثورة الهتلرية في الداخل؛ فهو بدأ بترسيخ القيم التقليدية للعائلة ومفهوم التفاني، وإعادة إنعاش الاقتصاد من خلال الإنتاج العسكري، وتأجيج مشاعر الفَخار بمجد الأمة والإيمان بنبل مهمتها، ومع ذلك وبالرغم من الجاذبية الشخصية التي كان هتلر يتمتع بها، فإن مشروعاته التي انحدرت إلى درك الإبادة الجماعية لم تلقَ قط إلا دعمًا محدودًا.

يخلص نورمان كوهن في دراسة مهمة له حول هذه المسألة إلى أنه حتى بين صفوف الحزب النازي سنة 1938م، كان هناك ما نسبته ستون بالمئة من أعضائه قد عبَّروا عن عميق غضبهم وامتعاضهم من الإجراءات التي اتخذت ضد اليهود، في حين عَدَّ خمسةٌ بالمئة العنفَ الذي مورس ضد اليهود مبررًا؛ لأن الإرهاب يجب أن يقابَلَ بالإرهاب[1]. وفي خريف سنة 1942م، عندما كانت عمليات الإبادة الجماعية قد بدأت، كانت نسبة خمسة بالمئة فقط من الحزب النازي تؤيد شحن اليهود إلى معسكرات الأشغال الشاقة، في حين أن سبعين بالمئة منهم عبَّروا عن لامبالاتهم حول هذه المسألة؛ أما البقية الباقية منهم، فقد أظهروا مؤشرات تدل على القلق بشأن مصير اليهود. وأما التأييد الشعبي للهولوكوست فكان بالتأكيد أقل من ذلك بكثير؛ لم يكن القادة النازيون بحاجة إلى حماس شعبي لكي ينفِّذوا ما وصفته الصحافة النازية على أنه عمل دفاعي ضد المجرمين الدوليين من اليهود، وأنه فِعْلُ تحريرٍ للإنسانية جمعاء

مـن اليهـود، وتجييشٌ لإرادة الشـعب الألماني لتدمـير العُصيَّات الجرثومية المتوضعة في جسـم الإنسـانية، وتطهـير المجتمـع والعـالم مـن خلال إزالـة البكتريا، والقمـل والأوبئـة التي لا يمكن بعـد الآن التغاضـي عنهـا. لم تكن القيادة تحتاج من أجل إنجاز هـذه المهمات إلا إلى مزاج من الإذعان السلبي لدى الشعب، والإحساس باللامبالاة وإشاحة النظر عما يجري، والتركيز على المكاسـب الشـخصية، والقبول برمزية العَظَمَة والقوة من دون إثارة أي شـكوك بشـأنهما ـ كل هذا، أسـهم في تأجيجه بالتأكيد، السـوطُ المسـلطُ على ظهر الشـعب الذي كان واضحًا للعيان، ولا داعـي للقـول إن عمليات الإبادة الجماعية التي ارتكبتها الجماعات النازية لا يمكن أن تكون موضوع مقارنة حتى بما نحن في صدده هنا، ولكن لو ظننَّا بأننا نختلف كثيرًا عمَّا أبداه الألمان من إذعان سلبي ولا مبالاة تجاه ما جرى حينها، وما نبديه نحن تجاه ما يجري الآن، فإننا نكون مخطئين تمامًا.

في الحال التي نحن فيها الآن، حيث نتمتع بقَدْرٍ من الحظ أكبر بكثير مما تعرَّض له اليهود أيام هتلر، فإن سـلطة الدولة وسـطوتها محدودتان نسـبيًّا بالمعايير المقارنة؛ أي في القدرة على فرض السيطرة على الشعب بالقوة؛ وعليه، فهي تعتمد بشدة على أساليب أكثر خبثًا باستعمالها للمؤثـرات البصريـة والمعتقـدات. ثقافـة الإرهاب التي نمـت وترعرعت بين ظهرانينـا هي بُنْيَةٌ ذات سـلطة لا يسـتهان بها، ولديها مخزون كبير من الأسـلحة لحماية نفسـها من خطر الوعي، ولهـا قاعـدة قويـة في المؤسسـات التـي تتحكـم في كل منـاحي الحيـاة الاجتماعية؛ مـن اقتصاد ومؤسسـات سياسـية وثقافة اجتماعية وكمٍّ كبير من الثقافة الشـعبية أيضًا، ومع ذلك وبالرغم مـن الأسـاس المتـين الموجود في أوسـاط الطبقات المتعلمـة وذات الامتيازات، وغيـاب أي قاعدة منظمـة للعصيـان، فإن النظام الحزبي والتحكم لا يخلو من انشـقاقات في أوسـاطه الداخلية؛ وهو أبعد ما يكون عن امتلاك سـلطة مطلقة أو التمتع بسـلطة واسـعة الانتشار؛ فسكان المناطق العَدُوَّة لا تعوزهم وسائل الدفاع عن النفس، أو القدرة على القيام بردود فعل مضادة، وكما بيَّنّا سـابقًا، فإن مشـكلة العودة بالشـعب إلى تلـك الحال المفضلة من اللامبـالاة والخمول والطاعة كانت مثار اهتمام وموضوع نقاش مسـتفيضيْن في الحقبة الأخيرة من حرب فيتنام؛ كما كانت عليه الحال عندما انفجرت أزمات الديموقراطية؛ ولكنها في هذه المرة لم تنلْ إلا النذر اليسير من النجاح في أوساط الشعب. إن لجوء السلطات إلى ممارسة الإرهاب السري سواء كان ذلك

بموافقة ضمنية أو علنية، أو دعم حماسي من قبل النخب الفكرية أو البرلمانية في الكونغرس، كان يمثل إحدى الوسائل التي تبنَّتها السلطات لمواجهة الصعوبات الملحة التي تسبب بها العدو الداخلي ـ بالتزامن مع وجود مشكلات كان على مسؤولي الدولة مواجهتُها، كما رأينا سابقًا.

من الطبيعي أن تتخوَّف النخب من أصحاب الامتيازات، وتشعر بالاستياء جرَّاءَ مؤشرات على الاستقلال الفكري والالتزام الحقيقي بالقيم الأخلاقية التي زُعِمَ بصورة فيها الكثير من النفاق، أنه موجود في النظام العَقَدي؛ هذا هو سبب التحسن الواضح في المناخ الفكري والأخلاقي الذي ساد في أوساط الطلبة والعديد من القطاعات الشعبية الأخرى في أثناء مدة الستينيات المخيفة التي أثارت الكثير من الهلع، وتسببت في نشر سيل لا ينتهي من المقالات التقريعية في الصحف التي تعنى بشؤون الفكر، والكتب التي تصنف في خانة أفضل المبيعات، والمعروضة على رفوف المخازن الكبرى، والتي تطرح وجهة نظرها حول الهيجان الذي طبعَ تلك السنين. كانت أكثر ما تميزت به تلك الحقبة- وهذا أمر مفهوم- عمليات القمع الشاملة، ومن ضمنها الارتفاع في منسوب التعاطف مع شعوب تلك الدول، وكذلك القلق بشأن ضحايا أعمال العنف التي نرتكبها، والإضاءة على بعض الحقائق الخفية حول الحياة الأمريكية، مثل تجربة تلك الفئات التي رُميت جانبًا من قبل العقد الاجتماعي الذي بُنِيَ على أساسه النظام السياسي، وتم تهميشها أو قمعها؛ أعني بهم سكان البلاد الأصليين، والنساء والسود والطبقة العمالية المحرومة من حق الملكية، إضافة إلى بعض المنسيين كما يسميهم المؤرخون من أصحاب المصالح الخاصة الذين يشكلون جزءًا لا يتجزأ من الآلة الدعائية السياسية المعاصرة[2]، والذين يحتفلون بالذكرى المئوية الثانية لإعلان الدستور الأمريكي. هذه هي الثقافة الحقيقية المضادة لثقافة الإرهاب السائدة، وستبقى قوة لا يستهان بها، وربما ستنمو وتكبر، بالرغم من عدم وجود أي بنية مؤسساتية ترعاها وتهتم لها.

الأكثر خطورة من الاستقلال الفكري والنزاهة الأخلاقية هو الإطار التنظيمي الراسخ، الذي يستطيع تحويل هذه الخصال إلى أدوات للانخراط الشعبي في الحياة الاجتماعية والسياسية. وعليه، كان منعُ ظهور ونموِّ مثل هذه التنظيمات الشعبية يشكل أولوية بالنسبة إلى مجموعات النخب؛ ففي ظل نظام تسود فيه ثقافة الإذعان والخنوع لأصحاب الامتيازات المتجذرين في المجتمع، لا يجوز أن تكون هناك اتحادات نقابية فاعلة يكون فيها العمال مشاركين

حقيقيين، يكرسون أنفسهم لمواجهة مشكلات ذات طبيعة اجتماعية، أو أن تكون هناك جماعات ملتزمة بالإدارة الذاتية لشؤون العمال والتحكم الخاصة، أو نوادٍ سياسية وأحزاب تستند إلى مشاركة نشطة وفاعلة من قبل الدوائر الانتخابية العريضة، أو أفراد من ذوي العقول المستقلة الذين يختارون أن يروا بأنفسهم ماذا يحدث خلف ستائر الدعايات الإعلامية؛ مثل الشهود في نيكاراغوا الذين يحاولون بناء ما قررت دولتهم [الولايات المتحدة] هدمه وتدميره، ويتعرضون جرَّاء ذلك إلى التهكم والسخرية، ويساء إليهم بسبب اقترافهم إثمَ النزاهة والإحساس الإنساني، إلى ما هنالك.

النجاح في تحجيم مثل هذه التطورات يشكل سمة مهمة من سمات الديموقراطية الأمريكية داخل الولايات المتحدة نفسها، والأولويات نفسُها هي التي توجِّه السياسة الخارجية للولايات المتحدة، بأبشع صورها في العالم الثالث، وكذلك في إعادة هيكلة المجتمعات في رأسمالية الدولة بعد الحرب العالمية الثانية، عندما كان من الضروري التخلص من تأثير المقاومة المناهضة للفاشية في العالم كله، وتهميش الاتحادات النقابية المستقلة وممارسة الضغوط من أجل السيطرة على العمال، وحتى إنقاذ المناطق الغربية من ألمانيا، من خلال بناء جدار يَحميهم من التغلغل القادم من الشرق، ويدمجهم في نموذج عالمي تكون أوروبا الغربية هي محوره، بدلاً من توحيد ألمانيا، كما حثَّ على ذلك بنجاح، جورج كنان ، بحيث يتم تجنب الأخطار الناجمة عن حركة عمالية موحدة ومركزية ومسيسة تلتزم إلى أقصى حد ببرنامج تغييرٍ اجتماعيٍّ طويلِ المدى.

بالرغم من الجهود المبذولة كلها، لم تنجح أبدًا محاولات تركيع العدو الداخلي؛ فهناك كمٌّ كبير من مشاعر الاستياء والقلق؛ وهذه المشاعر تتميز بما يكفي من الحيوية التي تمظهرت بقدرتها على تحقيق مكاسب معقولة، وإن كانت محدودة، كان من الممكن أن يستمر الإرهاب في منطقة أمريكا الوسطى إلى ما هو أبعد من المستويات المخيفة التي وصل إليها، وهذا ليس سوى مثال واحد؛ وكان يمكن أن يصل إلى تلك المستويات لو كان من الممكن تحريك الشارع لدعم القضية المطروحة؛ إذ تعد القيود المفروضة على العنف الذي تمارسه الدولة إنجازات لا يستهان بها من قبل أولئك الذين بذلوا هذه الجهود، وقاموا بمبادرات فردية للانخراط في

عمل جاد يصب في خانة السعي لتحقيق الحرية والديموقراطية والعدالة، في مجتمع لا يقدم سوى أدوات محدودة لتحقيق هذه المساعي.

المجتمعات المنظمة والمستقرة التي تتسم بالتضامن والدعم، تجعل من الممكن عقلنة الاستياء وتحويله إلى أكثر من مجرد تعبير عن المرارة الساخرة واليأس؛ فهي قادرة على تشجيع التفكير المستقل وتوفير وسائل الدفاع عن النفس فكريًّا ضد القصف اليومي الذي تقوم به الآلة الدعائية، وبإمكانها أيضًا أن تساعد الناس في العثور على طرق أخرى للعيش خارج نطاق الطرق التي اختارها لهم أصحاب الامتيازات، وذلك لكي يسعوا إلى تحقيق أهداف تتناسب أكثر مع احتياجاتهم الحقيقية، وتخفف من هواجسهم، وفي ظل غياب مثل هذه المجتمعات، يبقى الأفراد محكومين بالعزلة، وغالبًا ما يشعرون بالعجز وعدم الفاعلية والتشوش جرَّاء ما يرونه من سير العملية التي لا يملكون أي سيطرةٍ أو تأثيرٍ فيها. أما الإغراءات المتمثلة في تنحية العالم بأسره جانبًا، والاهتمام بدلًا من ذلك بالمشكلات الشخصية التي يعانيها الفرد، فكبيرة، وأما الناس الذين لا توفر لهم حياتهم اليومية إلا القليل من العمل الذي يرضي طموحاتهم، أو يساعدهم على التحكم في أوضاعهم الحياتية، أو حتى توفير الأمان المادي لهم، فسوف يترددون في اتخاذ قرار بمواجهة الوقائع غير السارة؛ وعليه، سوف يهملون ذلك القليل الذي يملكونه، والذي يمكن أن يعطي لحياتهم معنى وقيمة، أو يفقدون ذلك الإيمان المريح المتمثل بصُوَرٍ صممت كي تبقيهم مقموعين ومذعنين؛ فهناك حرَّاس بوابات النبلاء، والعدو المتربص من الخارج، وهناك نُبَلُ مقاصدنا والتنسيق الكلي للأدوات التي تم إعدادها لإظهارنا بمظهر الناس الرائعين، وإظهارهم -بالمقابل- بمظهر المراوغين والشريرين والمنذِرين بالشؤم. أما الآخرون الذين بإمكانهم التواصل مع أصحاب الامتيازات فربما لن يكونوا أقل ترددًا في التخلي عن الجوائز الكثيرة التي يقدمها لهم المجتمع الثري لقاء خدماتهم الجليلة للسلطة، وقبول التضحيات التي تتطلبها مقتضيات النزاهة؛ فأن يقوم مع ذلك العديد من الناس بمثل هذا الفعل، يعني أن ذلك يمثل حقيقةً في غاية الأهمية.

المعايير التي نختارها والتي نصمِّمها على هوانا، لا بد أن تكون لها عواقب ذات أبعاد كبيرة، إذا أخذنا في الحسبان القوة والثراء اللذين تتمتع بهما الولايات المتحدة، وكل ما يَرِدُ من هذه الأعطيات.

obeikandl.com

الفصل السادس عشر: آفاق

من الواضح أن الولايات المتحدة تتمتع بالمقدرة العسكرية، وربما المقدرة الأخلاقية أيضًا، لمواصلة مهمتها التاريخية المتمثلة في تأجيج عذابات نيكاراغوا، في الوقت الذي تُقَوِّي الديموقراطية بالمعنى الأوروبللي المعياري للكلمة في السلفادور ودول أخرى تدور في فلكها؛ بالنسبة إلى نيكاراغوا، فإن السياسة المنطقية لدولة تمارس العنف كالولايات المتحدة تتمتع بمواردَ لا نِدَّ لها أو نظير، ولا تعاني أي ضغوط أو موانع داخلية إلا بالحد الأدنى، تتمثل في الامتناع عن القيام بغزو مباشر، وتستعيض عن ذلك بمتابعة تنفيذ برنامج وكالة المخابرات المركزية الأمريكية الذي طرحته سنة 1981م، ووضع خطوطه العريضة حينها ديفيد ماكمايكل في شهادته أمام محكمة العدل الدولية، والتي أشرنا إليها سابقًا (في الفصل السادس). تمتلك الولايات المتحدة بكل تأكيد الوسائل التي تجعلها قادرة على تحويل نيكاراغوا إلى ألبانيا أمريكا الوسطى؛ أي تحويلها إلى دولة فقيرة ومعزولة ومتطرفة، كما نُقِلَ من تصريح لأحد موظفي وزارة الخارجية كان يتحدث بكثير من التباهي حول هذا الموضوع سنة 1981م[1]. المثقفون في الولايات المتحدة لن يشكلوا أي مشكلة بهذا الشأن، طالما أن الكلَفَ محدودة، بما في ذلك الكلف الداخلية المتمثلة في عدم الرضا الشعبي، وعندما نستعيد دور المعايير الإقليمية بوساطة العنف، ونتمكن من احتواء الشعوب التي تعاني العَوز والبؤس في حديقتنا الخلفية، ونعيدها إلى حظيرة دول أمريكا الوسطى، سيكون باستطاعتنا حينها استئناف عملية الإشراف على أقدارها بالاهتمام نفسه الذي أظهرناه خلال تاريخنا في تلك المنطقة؛ وفي الوقت ذاته، نكون قد بدأنا احتفاليتنا بهذا العرض المتجدد لتقاليدنا في عمل الخير.

يمكن أن تكون هذه إستراتيجية رابحة إذا ما أخذنا في الحسبان توازنَ القوى، وحقيقةَ أنها حققت سابقًا نجاحات ملحوظة في مسألتيْن: الأولى، وقفُ خطر فرض الإصلاحات الاجتماعية في نيكاراغوا، والثانية، وبصورة أكثر دراماتيكية، تتعلق برأي جماعات النخب داخل الولايات المتحدة نفسها، ولكن بالرغم من التنفيذ الناجح لعمليات التحكم في الأضرار، فإن الفوضى في

واشنطن يمكن أن تؤثر سلبًا في هذه الإستراتيجية العقلانية، من الممكن أن تعيق هذه الفوضى التصعيد باتجاه العدوان المباشر، لكنها يمكن أن تدفعَ بصانعي السياسة في إدارة ريغان، أو من يخلفهم، إلى تسريع هذه الجهود قبل أن تزداد القيود التي قد تُفرَضُ على إرهاب الدولة إلى درجة غير مقبولة.

كان المحافظون الريغانيون يأملون من دون شك، في أن يتركوا بصمة دائمة على السياسة الأمريكية؛ كانوا ينوون إثبات النظرية التي تقول إن العنف يأتي أُكُلَهُ، فقد نجحت عملية الحقيقة ومكتب الدبلوماسية العامة (اللذان قامت مؤسساتنا الحرة بتنفيذ الدليل الإرشادي الذي وضعته لهما من أجل استخدامه في الغزو الذي قامت به تلك المؤسسات لأرض العدو في الداخل) في اختراع عدد من العفاريت التي يجب أن ننكمش أمامها خوفًا ورعبًا، ولحسن الطالع، يقول لنا قادة الفكر عندنا: «إن الإدارة تحاول التخلص من الأوغاد في كل من طرابلس وماناغوا، إضافة إلى رهطهم في أي مكان آخر في العالم»[2]. إذا كان من الممكن القضاء على هذه المخلوقات البائسة عن طريق العنف، بصرف النظر عن الكلفة البشرية، فإن من المؤمل أن تكون نتائج هذا العمل حينها مثمرةً على المدى البعيد؛ لن يكون هناك مكان للضعفاء في النظام السياسي، ولن يكون هناك أي متسعٍ للذين يتشدقون بالمعاهدات والمفاوضات والتسويات السياسية والقانون الدولي أو أيٍّ من تلك السخافات؛ هناك مجال فقط للقتلة العنيفين الذين يستمتعون بلعب دور الفارض، والذين يستمتعون كذلك بإرسال قواتهم العسكرية وفرق الموت الحمقاء لتعذيب وقتل أناس أضعف من أن يدافعوا عن أنفسهم، أناسٍ يُعرِّضون أنفسهم لكثير من الأذى بحيث لا يجدون مفرًّا من الرضوخ لشروطنا ـ هذا هو الفكر المحافظ في المصطلح السياسي الحديث.

إلى أي مدى أصبحت ثقافة الإرهاب راسخة في فكرنا وممارساتنا؟ هذا ما سوف نراه، في الوقت الذي يحاول الريغانيون تنفيذ مشروعهم، وفي الوقت الذي تقوم عناصر أخرى ضمن الدائرة الضيقة للنخب بأسلوبها الخاص، بحمل القضية على عاتقها، وتبنِّي سياسات تخدم أهدافًا ثابتة ومتجذرة في مؤسساتنا، وفي ممارساتنا التاريخية، وكذلك في بيئتنا الثقافية.

الحواشي

تقديم

1. ديفيد إغناتوس في صحيفة الواشنطن بوست؛ لمعلومات تفصيلية أكثر، انظر كتاب ناعوم تشومسكي: **الدول الفاشلة: سوء استخدام السلطة والاعتداء على الديموقراطية**، نيويورك، 2007م، الفصل السادس.

2. انظر ـ على سبيل المثال ـ **الدراسات الرصينة** للاري بارتل ومارتن غيلنز وبينجامين بيج، على مدى سنين عديدة.

3. والتر دين برنام وتوماس فيرغسون: **الأمريكيون مشمئزون إلى درجة لا تطاق من كلا الحزبين: لماذا سياستنا في وضع أسوأ مما كنا نظن؟** http://www.alternet.org

4. جيمس ماهون: **رأس المال المتحرك والتنمية في أمريكا اللاتينية** (University Park، PA: Pennsylvania University Press، 1996)، وتيموثي كانوفا: **التعامل البنكي والإصلاح المالي على مفترق طرقٍ عدوى الليبرالية الجديدة**، نشرة القانون الدولي الصادرة عن الجامعة الأمريكية (م1999) 1571ـ1645، انظر أيضًا كتاب إيشينغرين: **عولمة رأس المال: تاريخ النظام النقدي العالمي** Prinston، 1996

5. انظر كتاب تشومسكي: **الدول الفاشلة** لمناقشةٍ وبحثٍ أوسع في المصادر.

6. أُسقط الحكم بناءً على معطيات تقنية في المحكمة الدستورية، وحدِّد موعد الاستئناف في شهر كانون الثاني، يناير، سنة 2015م. أُدين قرار المحكمة هذا من قبل منظمة العفو الدولية بوصفه يشكل «ضربة قاصمة لضحايا انتهاك حقوق الإنسان الذي ارتكب في أثناء الصراع». وذكرت سفارة الولايات المتحدة التي اعترفت بشيء من التردد بالحقائق التي يعرفها الباحثون ونشطاء حقوق الإنسان أنه «إذا كان القضاة تعرضوا للترهيب والتخويف، فإن العدالة سوف تعاني». انظر أيضًا مقال رومينا رويز ـ غويرينا بعنوان: **بعد مرور سنة على المحاكمة بتهمة الإبادة الجماعية، هل**

تحققت العدالة؟ CNN، May، 2014 هذه المعلومة متوافرة أيضًا على موقع: www.cnn.com بعنوان: **محاكمة ريوس مونت بتهمة الإبادة الجماعية ستبدأ في سنة ٢٠١٥م**، bbc.com/news/world_latin_america_248336_42

7. مؤسسة غالوب الدولية لاستطلاعات الرأي: **عام جديد سعيد، العالم أصبح ببطء أكثر سعادة.** BBC News، December، 30، 2015 وهو موجود أيضًا على موقع bbc.com.uk/news/world_25496299. لكن النتائج قوبلت بالتجاهل في الصحافة الأمريكية.

المدخل

1. كتاب: **قلب المعادلة** (South End، 1985) ظهرت هذه الحاشية في الطبعتين الكندية والإيطالية، Black Rose، Montreal، 1987م، Eleuthera، Milan، 1987م انظر أيضًا كتابي: **حول السلطة والإيديولوجيا** وهو مجموعة من المحاضرات ألقيت في ماناغوا سنة 1986م، وتناولت موضوعات مشابهة.

2. للبحث عن مصادر ومناقشات عامة، انظر كتابي: **نحو حرب باردة جديدة** Pantheon، 1982 الفصل الأول، الذي تحدثت فيه عن بصورة خاصة عن كتاب جيسي ليميسك: **حول الخدمة النشطة في زمنيْ الحرب والسلام: السياسة والإيديولوجيا في المهنة التاريخية الأمريكية** New Hogtown Press، Canada، 1975، وهي دراسة مهمة لم تُقرأ للأسباب المعهودة؛ لأنها ترسل الرسالة غير الصحيحة. ليميسكان هو واحد من بين العديد من الباحثين الشباب الذين طُردوا من الجامعات الأمريكية في المدة التي تمت ملاحقة الأكاديميين، والقمع الذي مورس ضدهم في ستينيات القرن العشرين؛ بحجة أن اهتماماته السياسية طغت على المنحة الدراسية التي قدمت له، ما يعني أنه أخفق في تبني الاهتمامات الصحيحة. انتشر الكثير من الأوهام حول حقيقة ما حدث في الجامعات خلال سنوات الصراع تلك، عندما اخترق العديد من الحواجز الإيديولوجية بصورة محدودة، ولكن كلفة ذلك الاختراق كانت باهظة بالنسبة إلى العديد من الشباب الذين حققوا هذه النتائج المهمة، هنتغتون، في كتابه: **الأمن الدولي**، صيف 1981م.

3. هناك سؤال في غاية الأهمية لن أحاول معالجته، ويتعلق بالثقافة الشعبية لدى الجمهور في التلفاز والسينما والصحف التي توزع على نطاق واسع، والممارسات التربوية، إلى ما هنالك.

4. تشينويزو في كتابه: **الغرب ونحن: المفترسون البيض، والمُستعبدون السود والنخب الأفارقة** (Vintage، 1975)، 3.

حواشي المقدمة

1. لا حاجة بنا إلى القول إن هذه ليست العبارات التقليدية التي تستخدم من أجل وصف ما حدث في تلك السنين؛ إلا أنها عبارات دقيقة وصحيحة. لمناقشة هذا الموضوع، انظر عددًا من المقالات في كتابي: **نحو حرب باردة جديدة**، والمصادر التي سقتها هناك. أما فيما يتعلق بالتفسير التقليدي الذي ساد في أثناء مدة الحرب ومنذ بدايتها، خصوصًا في وسائل الإعلام، فانظر كتاب إدوارد هيرمان وناعوم تشومسكي: **الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام** ((Pantheon، 1988؛ الفصلين الخامس والسادس.

الفصل الأول: التحدِّي

1. وين سميث، في مقال بعنوان: **الكذب بشأن نيكاراغوا** في كتاب: **السياسة الخارجية**، صيف 1987م؛ كان سميث حينها يشغل رئيس قسم مصالح الولايات المتحدة في هافانا، قبل أن يقدم استقالته من وزارة الخارجية احتجاجًا على سياسة ريغان الخارجية، وذلك بعد أربع وعشرين سنة قضاها في الخدمة في تلك الوزارة؛ حيث كان يعد الخبير الرئيس في الخارجية حول كوبا. انظر الفصل الثالث حول قرار محكمة العدل الدولية وردود الفعل عليه، وكذلك الفصل السابع للاطلاع أكثر على السجل الدبلوماسي.

2. جيمس لو موين وليندا غرينهاوس في صفحة (عرض الأسبوع) صحيفة نيويورك تايمز، 29 حزيران، يونيو، 1986م.

3. بيتر جينينغز، أخبار ABC، 20 أيار، مايو، سنة 1987م.

4. مارثا هوني وطوني أفيرغان، سان جوزيه، كوستاريكا، مقال: **في هذه الأزمنة**، الثاني من شهر أيلول، سبتمبر، ومقال: **الأمة** في الثاني عشر من الشهر نفسه سنة 1987م،

في تقرير واشنطن عن نصف الكرة الجنوبي، أيلول، سبتمبر، سنة 1987م. انتهت مدة تعليق المساعدات التي استمرت لستة أشهر في شهر أيلول، سنة 1987م، فقط بعد أن أذعن الرئيس أرياس لطلب الولايات المتحدة بتقوية وضع المصارف الخاصة على حساب النظام المصرفي الحكومي.

5. **الاستيقاظ من حلم انتصار جماعة الكونترا**، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 24 آب، أغسطس، 1987م.

6. روهوير، نائب رئيس تحرير الشؤون الخارجية في مجلة الإيكونومست اللندنية، وصحيفة نيويورك تايمز، 20 أيلول، سبتمبر، 1987م، أعيد هنا صياغة سؤاله البلاغي. روهوير يفضل إلى حد كبير استخدام العنف؛ كي يمنع الماركسيين من استلام السلطة في حملة الولايات المتحدة لتحقيق الديموقراطية وحقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية في أمريكا اللاتينية، والتي التزمت بها طيلة قرن من الزمن، وأدت إلى نتائج باهرة، تمامًا كما فعلت بريطانيا في إفريقيا والهند عندما كانت إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس.

7. The New Republic، 8 أيلول، سبتمبر، 1986م.

8. Spectator، 15 آب، أغسطس، 1987م، تشرشل، كتاب: **الحرب العالمية الثانية**، المجلد الخامس، ص. 382.

9. انظر كتاب: **قلب المعادلة**.

10. صحيفة نيويورك تايمز، 6 آب، أغسطس، 1987م.

11. ألفونسو تشاردي، صحيفة ميامي هيرالد، 5 تموز، يوليو، 1987م.

12. أضع جانبًا سؤالين في غاية الأهمية لا يمكن إثارتهما في البيئة الثقافية الأمريكية: يتناول الأول ما إذا كان يسمح لنيكاراغوا قانونيًّا امتلاك طائرات للدفاع عن نفسها ضد الإرهاب والاعتداء الأمريكيين، أما الثاني فيتناول ما إذا كان من المناسب تزويد الشعب الذي هُجِّرَ إلى الجبال بسبب الإرهاب الأمريكي بأسلحة لمساعدته في الدفاع عن نفسه، كما هي الحال في السلفادور؛ انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص. 137. هناك بعض الأسئلة المقارنة يمكن السماح بطرحها، خصوصًا ما يتعلق بدعم الولايات

المتحدة لحلفائها، أو لضحايا إرهاب الدولة وعدوانها من قبل الأعداء الرسميين؛ مثل رجال العصابات في أفغانستان، على سبيل المثال.

13. بحسب معرفتي، هناك استثناء فريد من نوعه، وهو ما كتبه ألكساندر كوكمان في صحيفة وول ستريت جورنال، 13 آب، أغسطس، سنة 1987م. انظر أيضًا النقد اللاذع في مقال بعنوان: **الحديث الفارغ عن السلام**، للكاتب راندولف ريان، في صحيفة بوسطن غلوب، 8 آب، أغسطس، 1987م، ذكر فيه أن نيكاراغوا «غير قادرة على وقف تحركات قواتها قبل انتهاء العمليات الهجومية ضدها»، وفي الحقيقة، إلى ان ينتهي خطر الهجوم، كما يمكن لنا أن نوافق على أي حالة مشابهة تحدث مع أحد حلفائنا قد يخضع للتهديد من عنف دولة عظمى، أو حتى من خطر أقل شأنًا.

14. سوزان كوفمان بارسيل، صحيفة نيويورك تايمز، 12 آب، أغسطس، 1987م.

15. وين سميث: **كيف نتعامل مع ماناغوا** صحيفة نيويورك تايمز، 24 أيلول، سبتمبر، 1987م.

16. انظر الفصل السابع من أجل الاطلاع على تفصيلات أكثر.

17. تأمَّلْ على سبيل المثال، مزاعم دينيس رونغ في مجلة New Republic 7 أيلول، سبتمبر، 1987م، يقول فيها إن مجلة The Nation تضم «كتَّابًا مؤيدين للاتحاد السوفيتي، مثل ألكساندر كوكبيرن الذي يستحق هذا الوصف؛ لأنه ينتقد المدافعين عن العنف الأمريكي، ويفند في بعض الأحيان الحملات الدعائية المخصصة لتجييش الدعم الشعبي للقمع وعمليات الإبادة الجماعية التي تمارسها الولايات المتحدة، ما يعد تحديًا لحقٍّ ممارسة الكذب في خدمة الدولة. بالمنطق نفسه، تجب إدانة أي منشق سوفييتي ينتقد عمليات العنف والقمع التي تقوم بها الأطراف كافة، والذي يفند كل الكذب حول الولايات المتحدة في الآلة الدعائية السوفيتية من قبل مسؤولي الحزب، واتهامه بأنه كاتب مؤيد للولايات المتحدة». يضيف رونغ القول إن الصهيونية بالطبع، صفة سلبية في مجلة (The Nation) اليوم، وهي مجلة تعد صوتًا للحمائم الصهاينة بالمعايير الإسرائيلية؛ لكنها لا تبدي ما يكفي من الولاء لإسرائيل بالنسبة إلى معايير هذا الكاتب، أو المجلة التي يكتب فيها. ليس من الضروري التعليق على

المفارقة التي تظهرها مثل هذه الاتهامات، خصوصًا وأن هذه الأخيرة تعكس منطقًا ستالينيًّا معروفًا.

الفصل الثاني: السياق الثقافي-التاريخي

1. آلان غودمان وسيث تيلمان، صحيفة نيويورك تايمز، 24 آذار، مارس، 1985م.
2. المؤمنون بالريغانية الاقتصادية غير راضين بالرغم من أن العجز في الميزانية ألجم الكونغرس عن إطلاق برامج إنفاق كبيرة في الداخل الأمريكي، ما يعني البرامج التي تلبي حاجات الفقراء وليس الأغنياء الذين كان الإنفاق الحكومي مسخرًا لصالحهم إلى درجة كبيرة من خلال النظام العسكري؛ فهم يشكون من وجود تخفيف طفيف للتدخل الحكومي، لكنه كان بمعدل أقل مما كانت عليه الحال في عهد إدارة كارتر؛ فالتجارة العالمية تخضع لضوابط أكثر من الضوابط المعمول بها منذ عشر سنوات (بحسب ويليام نيسكانين، العضو السابق في مجلس المستشارين الاقتصاديين في عهد ريغان). وعلق جيمس بيكر وزير الخزانة بالقول: «إن الرئيس ريغان قدَّم تسهيلات استيراد للصناعة الأمريكية أكثر مما قدَّمه أسلافه لمدة تزيد عن نصف قرن». بحسب ليندلي كلارك في صحيفة وول ستريت جورنال الصادرة في 24 أيلول، سبتمبر، 1987م. باختصار، ما يخدم الأغنياء وأصحاب الامتيازات، ليست الدولة التي يكون تدخلها محدودًا، بل الدولة التي تتدخل بقوة أكبر.
3. إيروين تشيميرينسكي؛ أستاذ القانون الدستوري في جامعة جنوب كاليفورنيا، متحدثًا أمام مجموعة من المحامين المعارضين لترشيح القاضي روبرت بورك، معبرين في ذلك عن رأي الليبراليين في المجتمع الأهلي بصورة عامة تقريبًا؛ بحسب ما ذكره برنارد وينروب في صحيفة نيويورك تايمز، في 29 آب، أغسطس، 1987م. المبدأ الذي ظهر بصورة أكثر وضوحًا تمثَّلَ في أنه حيث توجد مقارنة بين التجارة من جهة وبين أي شخص، فإن الأولى هي دومًا الرابحة. حول التفكير المشوش لبورك، ومنطقه البحثي المزيف، انظر رونالد دوركين، نشرة صحيفة نيويورك تايمز، 13 آب، أغسطس، 1987م، وآرثر شليسينغر في صحيفة وول ستريت جورنال في 24 أيلول، سبتمبر، 1987م. ربما كانت إحدى أبرز السمات المُستَنبَطة من جلسات الاستماع التي شارك فيها هي رفضه

المُداهن لبحوثه الأكاديمية التي بحسب قوله، يجب ألا تؤخذ على محمل الجد؛ ما يعد أسلوبًا مثيرًا للاهتمام تجاه هذه المهنة، وتجاه النزاهة الأكاديمية.

4. دويل ماكمانوس، في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 9 تموز، يوليو، 1987م. كُشف عن عمليات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تلك بوساطة مستشار اللجنة في جلسات الاستماع في الكونغرس حول قضية إيران-كونترا، وهي مقتطفات من مناقشة تمت بين نورث وبين الجنرال بول غورمان الذي كان حينها رئيس القيادة الجنوبية الأمريكية. انظر أيضًا، فرانك سميث في صحيفة Village Voice ، 11 آب، أغسطس، 1987م الذي قدَّم أدلة مُسْتلَّة من وثائق في معهد الدفاع، ومن مصادر عسكرية حول مشاركة القوات الخاصة الأمريكية بما في ذلك العمليات القتالية.

5. اقتبسها بيتر كورنْبلو من كتاب حرَّرَه توماس ووكر بعنوان: **ريغان ضد الساندنيستا**، صادر عن دار Westview، 1987م؛ من شهادة أمام لجنة فرعية في البرلمان حول شؤون نصف الكرة الغربي، 16 نيسان، أبريل، 1985م.

6. افتتاحية صحيفة الواشنطن بوست، النشرة الأسبوعية، 31 آذار، مارس، 1986م.

7. انظر المقدمة وكذلك كتاب: **قلب المعادلة** الفصل الثاني.

8. تشومسكي: **نحو حرب باردة جديدة**، ص 51. هذا الكتاب أرسل للطباعة بعد أشهر عدة على حفل تنصيب ريغان، عندما كانت الخطوط العامة للسياسة واضحة كل الوضوح.

9. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 54، وكذلك كتاب ثيودور شواب: **الحرب ضد نيكاراغوا** (Harper & Row، 1987م) صفحة 34. انظر أيضًا ثيودور شواب وهارولد سيمز في كتاب من تحرير توماس ووكر بعنوان: **نيكاراغوا: السنين الخمس الأولى** (Prager،1985؛ انظر أيضًا كتاب: **قلب المعادلة** الفصل الثاني للمناقشة التالية، وأخيرًا، انظر كتاب ووكر بعنوان: **نيكاراغوا** (Westview)، 1986م، ص 67.

10. نيل لويس، أيلول، سبتمبر، 1987م (سنعود إلى سياق هذه التحذيرات في الفصل السابع)؛ انظر جيمس لو موين في صحيفة نيويورك تايمز، 10 آب، أغسطس، 1987م، وهناك العديد من الأمثلة الأخرى. هذه هي عبارات معيارية ثابتة تستخدم في نقل الأخبار والتعليقات في الوقت الذي تزداد حدة الهجمات الأمريكية.

obeikandl.com

11. في معرض شهادته التي أدلى بها في جلسات الاستماع حول قضية إيران-كونترا، انظر أيضًا مقالًا بعنوان: **المخاوف الأمريكية من استعمال الاتحاد السوفييتي مهابط طائرات في نيكاراغوا**، صحيفة نيويورك تايمز، 26 تموز، يوليو، 1987م؛ مكررًا المهزلة نفسها في غرانادا. تفصيلات حول النسخة الإعلامية من الصراع بين طائرات الهليكوبتر السوفيتية وبين الأحذية العسكرية والضمادات، والتغطية الإعلامية لما يحدث في نيكاراغوا عمومًا، انظر جاك سبينس، في كتاب: **ريغان ضد الساندنيستا**.

12. التقديرات بالنسبة إلى غواتيمالا ونيكاراغوا طرحها كل من بييرو غليجيسيس وجون بوث على التوالي في كتاب: **التاريخ المعاصر**، كانون الأول، ديسمبر، 1986م.

13. انظر إدوارد هيرمان وفرانك برودهيد في كتاب: **مسيرة الانتخابات** (South End، 1984)، وللاطلاع على ردود الفعل الخارجية، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 117 وما بعدها. انظر كذلك، هيرمان وبرودهيد من أجل إجراء مقارنة مستفيضة مع مسيرة الانتخابات الممولة من قبل الاتحاد السوفيتي في بولندا، والتي لم تمنع روبرت ليكين الذي حاول تجنب انتقادهم لقيامه بتزوير مفهومهم لمسيرة الانتخابات في معرض تأييده لحملة جماعة الكونترا، من اتهامه لهم بأنهم صمموا هذا المفهوم بوصفه أسلوبًا لتركيز الانتباه على الإمبريالية الغربية، في الوقت الذي يحاولون حرف الانتباه عن الإمبريالية السوفيتية، وهذا يعد ردة فعل انعكاسية على كشف سياسة الخداع، نشرة نيويورك للكتب، كانون الأول، 5 ديسمبر، 1985م.

14. سوف نعود إلى هذه المسألة في الفصل الثالث عشر.

15. للاطلاع على تفصيلات أكثر، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، الفصل الخامس؛ وكتاب: **الاستدارة الصحيحة** لتوماس فيرغسون وجويل روجرز Hill & Wang 1986.

16. تبين أن التحول الواضح نحو دعم جماعة الكونترا بعد إدلاء أوليفر نورث بشهادته في جلسات الاستماع في الكونغرس بشأن قضية إيران-كونترا، ما هو إلا تحول مؤقت؛ انظر صحيفة نيويورك تايمز في 7 آب، أغسطس، 1987م. لاحظْ أنه كما كانت الحال في حرب فيتنام، فإن الكثير من المعارضة الشعبية في بعض المراحل كانت تؤكد معادلة (اربحِ الحربَ أو اخرجْ منها). من الصعب جدًّا على الشعب فهم المنطق الذي تتصرف الحكومة على أساسه إذا أخذنا في الحسبان طبيعة النظام الإيديولوجي.

obeikandl.com

17. ديفيد لامب في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 26 شباط، فبراير، 1987م مشيرًا إلى استطلاع أجرته الصحيفة.

18. حول الدور الكندي، انظر مقالاً لي بعنوان: **نحو حرب عالمية** في كتاب: **دراسات في الاقتصاد السياسي** (صدر في أوتاوا) صيف 1985م؛ وانظر كذلك كتابًا لفيكتور ليفانت بعنوان: **التورط الصامت في الجريمة** (تورنتو، 1986م).

19. ألفريد غروسر، كتاب: **الحلف الغربي** (Continium، 1980)، الفصل الثامن ص 178.

20. بروس كامينغز، في مقال له بعنوان: **أصول الاقتصاد السياسي في شمال شرق آسيا وتطورها**، في كتاب: **المنظمة العالمية**، شتاء 1984م. حول بعض الاستثمارات الكورية، انظر تشومسكي وإدوارد هيرمان في كتاب: **الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان** (South End، 1979). الفصل الأول.

21. انظر كتاب فيرغسون وروجرز: **الاستدارة الصحيحة**.

22. كروزيير وهتينغتون وواتانوكي، في كتاب **أزمة الديموقراطية**، (New York University Press، 1975).

23. انظر أليكس كيري، في مقال بعنوان: صناعة الرأي العام: الهجوم الشامل، (New South Wales، 1986م). وحول الإجراءات المتخذة للتعامل مع المشكلات في اليابان وأوروبا، انظر مقالاً لي بعنوان: **الاستدارة الصحيحة في السياسة الأمريكية وتلاشي المنطقة العظمى**، ماساتشوستس، أيار، مايو، 1987م، وقد ألقي في مؤتمر حول سويسرا والولايات المتحدة والعالم الثالث، في فريبورغ، أيار، مايو، 1987م، والذي أخذت منه بعضًا من هذه الملاحظات التي دونتها هنا.

الفصل الثالث: مشكلات الإرهاب السري

1. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ومصادر أخرى مذكورة في الكتاب، للاطلاع على مناقشة موسعة حول الموضوع.

2. للاطلاع على تفصيلات موسعة حول هذه العمليات، وعلى مآثر شبكة الإرهاب الدولية التابعة لإدارة ريغان، انظر جوناثان مارشال وبيتر ديل سكوت وجين هنتر في كتاب

رابط إيران-كونترا: الفرق السرية والعمليات الخفية في عصر ريغان South End، 1987م.

3. سام ديلون وغاي غولغيوتا، صحيفة ميامي هيرالد، 2 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

4. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، سكوت أندرسون وجون لي أندرسون في كتاب: **من داخل العصبة** (Dodd Mead، 1986م) إن علاقة الولايات المتحدة بهذه العصبة التي يقودها الآن الجنرال المتقاعد جون سينغلوب استلمت إشارة محدودة بعد إلقاء القبض على المرتزق الأمريكي يوجين هاسينفوس، بعد أن أسقطت طائرة المؤن التي كان يقودها في نيكاراغوا في شهر تشرين الأول، أكتوبر، سنة 1986م. رددت الصحافة مزاعم الحكومة أن العصبة طُهِّرت من العناصر النازية وأكثر الجماعات الإرهابية تطرفًا. (روبرت رينهولد، صحيفة نيويورك تايمز شهر تشرين الأول، 14 أكتوبر، سنة 1986م). وهي بطبيعة الحال، لم تنقل مجريات ما حدث في المؤتمر السنوي للعصبة في أوروبا قبل ذلك ببضعة أسابيع، حيث كان النازيون أنفسهم موجودين، وقوبلوا بعاصفة من التصفيق عندما ألقوا كلمتهم في المؤتمر، بحسب كريس هوري في صحيفة New Statesman، (لندن) في الحادي والثلاثين من شهر تشرين الأول، أكتوبر، 1986م)؛ الوجود المستمر للقتلة من الأمريكيين اللاتينيين بعد طردهم المزعوم كان لافتًا بالنسبة إلى آل أندرسون. وينقل هوري المديح الذي كاله الجنرال سينغلوب لقوات رينامو المدعومة من قبل جنوب إفريقيا، والتي كانت تنشر الإرهاب في موزامبيق، وسجلت حضورًا لافتًا أيضًا في المؤتمر. من أجل الاطلاع على مساهمة الولايات المتحدة في نشر الإرهاب في موزامبيق، انظر مقال كيفن داناهر بعنوان: **عملية الاستنفار: الطعام أولًا**، ألقاه في المعهد الكاثوليكي للغذاء وسياسة التنمية، صيف سنة 1986م. في الخلفية العامة، انظر جوزيف هانلون في كتاب: **أفقِرْ جيرانك**، (صادر عن المعهد الكاثوليكي للعلاقات الدولية Indiana University Press، 1986م)

5. نايان تشاندا، FEER، 9 تموز، يوليو، 1987م.

6. نورتون كوندراك، مجلة (New Republic)، 29 كانون الأول، ديسمبر، 1986م. يرفض روبرت كونكويست تقارير صادرة عن منظمة أوكسفام حول ارتكاب مجازر

جماعية، ويصفها بأنها تقارير سخيفة، وأنها منسوجة على المنوال الستاليني، وتعد موضوعًا من موضوعات أعماله التاريخية. الديلي تلغراف اللندنية تاريخ 19 نيسان، أبريل، سنة 1986م.

7. ستيفن إنغلبيرغ، صحيفة نيويورك تايمز، 20 و 21 آب، أغسطس، 1987م. إن سجل إسرائيل الحافل فيما يتعلق بحقوق الإنسان لم يحظَ أبدًا بالتغطية المطلوبة في وسائل الإعلام، ولا يؤثر في صورتها بوصفها ديموقراطية ممتازة؛ انظر كتابي: **المثلث القَدَري**، (South End، 1983) الفصل الرابع، لمناقشة مسائل اقتبستها من الصحافة الإسرائيلية. التقارير المنتظمة حول منظمات مثل العصبة الإسرائيلية للحقوق المدنية والإنسانية، أو اللجنة الفلسطينية لحقوق الإنسان، لا تعد مصادر إعلامية موثوقة، ومع ذلك، فالإشارة إلى دول لا تعتمد على المساعدات الأمريكية مثيرة للدهشة إلى حد ما؛ لأن الحقائق مألوفة. انظر مقال روبرت غيبسون بعنوان: **إسرائيل: عنبر اقتصادي للولايات المتحدة**، في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 20 تموز، يوليو، 1987م، ويتحدث فيه عن كمٍّ المساعدات المقدمة لإسرائيل الذي لا مثيل له في تاريخ حركة رأس المال العالمي، حيث يصل إلى ألف دولار سنويًّا لكل فرد إسرائيلي استنادًا إلى حساباته، ويأتي ثلاثة أرباع هذا المبلغ من المساعدات الحكومية الأمريكية (على شكل منحٍ وقروض لا تعاد منذ سنة 1985م)، وأغلب ما تبقى منها هو على شكل هباتٍ غير مشمولة بالضريبة. إسرائيل غير مشمولة بلائحة الدول التي تتلقى مساعداتٍ من وزارة الخزانة الأمريكية؛ لكنها مشمولة تحت بنود خدمات أخرى. انظر ص 53، 161، 177.

8. لتفاصيل أكثر، انظر الصفحة الأولى من صحيفة ميامي هيرالد بقلم ألفونسو تشاردي، 5 تموز، يوليو، 1987م، الذي حصل على نسخة من وثائق (فيما الشمالية North Fema)؛ وغيرُهُ كُثُر؛ للاطلاع أكثر على استثمارات ريغان عندما كان حاكمًا لولاية كاليفورنيا. انظر كذلك كتاب: **اعتلاء المنصة** (Pocket Books، 1987م) ومقتطفات من شهادة نورث رقم 643.

9. للطرافة، يمكن لنا العودة إلى كتاب بعنوان: **التعليق**، صدر في كانون الأول، ديسمبر، 1986م؛ حيث يخبرنا مؤلفا الكتاب بين كمبل وأرتورو كروز جونيور أن ما قيل عن

«حقيقة أن المقاومة استطاعت أن تستمر في قتالها لمدة سنتين من دون الحاجة إلى مساعدة مباشرة من حكومة الولايات المتحدة، هي مثيرة للحنق بالنسبة إلى خصومها ومصدرًا مهمًّا من مصادر قوتها السياسية. إن مثل هذه الانتهاكات لقوانين التاريخ ـ وليس انتهاك قوانين الولايات المتحدة ـ هو ما يفسر تلك الحملة المسعورة؛ لإثبات أن شيئًا من هذا لا يمكن أن يكون قد حدث». نشر هذا المقال بعد أن كُشف عن الدعم الواسع الذي تتلقاه جماعة الكونترا من الولايات المتحدة وشبكاتها السرية. لاحظ أيضًا الأوهام حول المعارضة التي لا تحتاج إلى تقديم الدليل ضمن التقاليد المعمول بها.

10. ألفونسو تشاردي وسام ديلون، صحيفة ميامي هيرالد، 1 نيسان، أبريل، 1987م.

11. جويل برنكلي، نيويورك تايمز، 19 آذار، مارس، 1987م.

12. فريد كابلان، صحيفة بوسطن غلوب، 20 أيار، مايو، 1987م.

13. حول المعنى الحقيقي لكلمة (رادع) كما يفهمها المخططون الأمريكيون، انظر: كتاب: **قلب المعادلة**، ص 207 وما بعدها.

14. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 137.

15. نانسي نوسر، صحيفة بوسطن غلوب، 21 نيسان، أبريل، فيليب بينيت، بوسطن غلوب، 10 نيسان، أبريل، ستيفن كينسر، صحيفة نيويورك تايمز، 23 آذار، 1987م.

16. حول الحقائق المتوافرة في ذلك الوقت والبِنى الهائلة لأنظمة الدعاية الغربية، انظر تشومسكي وهيرمان، في كتاب: **الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان**، الجزء الثاني، الفصل السادس. أكثر التحليلات الأكاديمية جدية حول الموضوع نشرها مايكل فيكري في كتاب بعنوان: **كمبوديا** (South End، 1984)، وقد لقي الكثير من الاستحسان والتقريظ في الخارج، لكنه قوبل بالتجاهل في الولايات المتحدة؛ لأن الاستنتاجات التي طلع بها لا تخدم الأهداف الإيديولوجية للنظام. انظر كتاب تشومسكي وهيرمان بعنوان: **الاقتصاد السياسي ووسائل الإعلام**، الفصل السادس؛ للاطلاع أكثر على الجهود المضحكة لعقلنة السجل الواقعي غير المقبول لردة الفعل الغربية على هذه العمليات وغيرها من الإبادة الجماعية.

17. غليجيسيس، المصدر السابق.

18. انظر الفصل الأول.

19. شهر شباط، فبراير، سنة 1966م، اقتبسها غاريث بورتر، في كتاب: **السلام المرفوض**، الجلسة رقم 36 من جلسات الاستماع في الكونغرس.

20. صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 10 تموز، يوليو، 1987م.

21. New Republic، 6 نيسان، أبريل، 1987م؛ يقتبس كوندراك هنا مما قاله الجنرال بول غورمان من دعائه النابع من القلب «آمين».

22. انظر لين، المصدر السابق؛ وكذلك ريللي: **حالة أمريكا العقلية** مجلة فورين بوليسي، ربيع 1987م؛ وأيضًا أوكس: **المخاطرة الخطأ في نيكاراغوا**، صحيفة نيويورك تايمز، 10 شباط، فبراير، 1987م؛ ومورلي: **خارج حدود نوايانا الحسنة**، نشرة الكتب في صحيفة نيويورك تايمز، 12 نيسان، أبريل، 1987م.

23. مجلة الشؤون الخارجية كانون الثاني، يناير، 1967، المذكرة السرية في 7 شباط، 1965م، من **أوراق البنتاغون**، طبعة السيناتور غرافيل، رقم 3، ص 309، (Beacon Press 1972)

24. ديفيد شيبلر، في مقال بعنوان: **القلق يعم سياسة واشنطن في كوريا**، صحيفة نيويورك تايمز/ 21 حزيران، يونيو، 1987م. انظر مقال تيم شورُّوك بعنوان: **الصراع من أجل الديموقراطية في جنوب كوريا في ثمانينيات القرن العشرين وانتشار المعاداة لأمريكا**، في **ربعية العالم الثالث**، تشرين الأول، أكتوبر، 1986م.

25. روجر لويس، في كتاب له بعنوان: **الإمبريالية في مأزق**، نيويورك، 1978، ص 550، وانظر كذلك كتاب كريستوفر ثورن: **قضية الحرب**، نيويورك، 1985م، ص 211 و 225.

26. انظر وات، في كتاب: **الشؤون الخارجية**، 1983؛ انظر كذلك، كتاب: **قلب المعادلة**، ص 187 للاطلاع على اقتباسات وتعليقات إضافية. انظر أيضًا افتتاحيات صحيفة تورنتو غلوب أند ميل، 5 و18 و 28 آذار، مارس، 1986م؛ وكذلك افتتاحية الأوبزرفر اللندنية بعنوان: **الفيل والبعوضة**، 23 آب، أغسطس، 1987م.

27. انظر الفصل الخامس، الحاشية 72، للدلالة على إذعان كل من كندا وبريطانيا لمبادئ ثقافة الإرهاب السائدة في الولايات المتحدة. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 144ـ145.

28. الأسوشيتد برس، والهيرالد تريبيون، 6 أيار، مايو، 1987م، وكذلك مجلة نيوزويك، 12 أيار، مايو، 1986م.

29. من أجل المقارنة، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، الفصلين الثالث والخامس، والفصل الذي كتبته في كتاب من تحرير ووكر بعنوان: **ريغان ضد الساندنيستا**.

30. التقرير الصادر عن قاعدة بيانات أمريكا اللاتينية LADB رقم 13، اقتباس ديانا ميلروز، بعنوان: **نيكاراغوا: خطر النموذج الجيد** (أوكسفام، لندن، 1985م)؛ المصدر السابق؛ بارنز: **الحرب ضد نيكاراغوا**، ص 6 و 7.

31. مقال مايكل كونروي، في كتاب بعنوان: **ريغان ضد الساندنيستا**.

32. صحيفة وول ستريت جورنال، 4 آب، أغسطس، 1987م.

33. ينقل مسؤولون مكسيكيون أن الضغوطات التي مارستها الولايات المتحدة والمتمثلة في الحصار التجاري أثَّرت في قرارهم وقف تصدير البترول إلى نيكاراغوا؛ انظر لاري روهتر، صحيفة نيويورك تايمز، 20 حزيران، يونيو، 1987م.

34. الاقتباسات هنا من فيليب أبيلسون، محرر مجلة (العلوم)، 20 شباط، فبراير، 1987م، مما ذكره من بيانات تمت الإشارة إليها في هذه الدراسة.

35. وكالة الأسوشيتد برس: «بعد اطلاع صندوق النقد الدولي على الأرباح الاقتصادية العالمية، يقول إن العجز في ميزانية الولايات المتحدة يجب أن يُدقَّق». انظر صحيفة بوسطن غلوب، 27 أيلول، سبتمبر، 1987م.

36. كيث شنايدر، في مقال بعنوان: **المنتج الجديد للمزارع في الغرب الأوسط: المجاعة**، صحيفة نيويورك تايمز، 29 أيلول، 1987م؛ اقتباسًا من الدكتورة كورنيليا فلورا من جامعة كينساس وجوان كوميندا المنسقة لشبكة الإطعام الكنسية لمزارعي نبراسكا.

37. فريديريك كليرمونت وجون كانافانا في مجلة (المراسل الوطني) ربيع 1987م؛ وحول مسألة هروب رأس المال، انظر مقال ديفيد فيليكس بعنوان: **كيف تحل أزمة ديون أمريكا اللاتينية** مجلة (التحدي)، تشرين الثاني، نوفمبر، 1985م.

38. أمبروز إيفانز ريتشاردس، مجلة the Spectator، 16 أيار، مايو، 1987م.

39. حول دور نورث، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 130ـ 131.

40. بيل نيغوت، مجلة (الناقد الإعلامي في شيكاغو) نيسان، أبريل، 1987م، مقتبسًا من صحيفة نيويورك تايمز، 8 آب، أغسطس، 1985م، وبعض التقارير الأخرى في الصحف، ومما أورده رئيس تحرير نيويورك تايمز وورن هوغ. وورد كذلك في نشرة (تحليل الدعاية الإعلامية)، صيف 1987م وكذلك في مجلة (إكسترا) عدد تموز، يوليو 1987م.

41. انظر فيليب توبمان في مقال بعنوان: **المتمردون النيكاراغويون يستلمون دفعة جديدة من الأسلحة**، كما ورد في صحيفة نيويورك تايمز، 13 كانون الثاني، يناير، 1985م، الصفحة الأولى؛ أما بشأن شحنات الأسلحة من إسرائيل إلى جماعة الكونترا، فقد أورد هذا الخبر توبمان في 21 تموز، يوليو، 1983م. وحول الدور الإسرائيلي انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 133. لمزيد من التحليل الشامل حول دور إسرائيل بوصفها دولة مرتزقة في خدمة إرهاب أمريكا الدولي، ومصلحة الولايات المتحدة الخاصة في دعم الدول الإرهابية، انظر كتاب بينجامين بيت_هالهامي بعنوان **الرابط الإسرائيلي** (Pantheon، 1987)، وكتاب جين هانتر بعنوان: **سياسة إسرائيل الخارجية** (South End، 1987).

42. روبرت باري، وبريان بارغر، الأسوشيتد برس، 14 نيسان، أبريل، 1986م.

43. انظر تشومسكي وهيرمان، كتاب: **الاقتصاد السياسي وحقوق الإنسان**، الجزء الثاني، والمراجع المثبتة فيه، أيضًا، انظر كتاب: **الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام** لهيرمان وتشومسكي، الفصل السادس.

44. صحيفة الواشنطن بوست، 12 كانون الثاني، يناير، 1982م.

obeikandl.com

45. ألفونسو تشاردي، من مقال له بعنوان: **ريغان يزن خياراته حول نيكاراغوا**، صحيفة ميامي هيرالد، 9 آذار، مارس، 1986م.

46. ديفيد إغناتيوس، أسبوعية الواشنطن بوست، 22 كانون الأول، ديسمبر، 1986م.

47. المسؤول الذي ترأس برنامج المساعدات الإنسانية الأمريكي لمساعدة المتمردين في نيكاراغوا قال إنه أصدر اليوم أمرًا مرتين للطائرات بأن تشحن أسلحة لجماعة الكونترا في أمريكا الوسطى بتوجيه من إليوت أبرامز؛ الأسوشيتد برس وصحيفة نيويورك تايمز، 15 آب، أغسطس، 1987م؛ وهي عبارة مقتضبة مرت مرور الكرام. في شهادته أمام الكونغرس بعد انتهاء جلسات الاستماع العلنية، قال ألان فيرز، رئيس وحدة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أنه رتَّبَ «لإرسال شحنات من الأسلحة لجماعة الكونترا على متن طائرات لنقل المساعدات الإنسانية»؛ وفق ما نقله آدم بيرتمان في صحيفة بوسطن غلوب في 26 آب، أغسطس، 1987م. إن اللجوء إلى مثل هذه الحِيَل كان واضحًا منذ البداية. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 74.

48. هينز جونسون، أسبوعية الواشنطن بوست، 24 آب، أغسطس، 1987م.

الفصل الرابع: حدود الفضيحة

1. ريغان، في بيان عن المحادثات بينه وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز، صحيفة نيويورك تايمز، 18 تشرين الأول، أكتوبر، 1985م، مباشرة بعد التفجير الإسرائيلي في تونس الذي أدانه مجلس الأمن الدولي بوصفه عدوانًا مسلحًا، وقد امتنعت حينها الولايات المتحدة عن التصويت. لم يأتِ جورج شولتز في خطاب له في مؤتمر بعنوان: **الإرهاب في العالم الحديث**، المنعقد في كنيس بارك أفنيو في نيويورك، ونشر في مجلة (السياسة الحالية) رقم 629 في 25 تشرين الأول، أكتوبر، 1984م، الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية، على ذكر الإرهاب الأمريكي أو الإسرائيلي، بالرغم من أن الأمثلة التي ذكرها شولتز عن الإرهاب لا تساوي شيئًا أمام حجم الإرهاب الذي تمارسه كل من الولايات المتحدة وإسرائيل بالمعنى الأورويللي للكلمة، حيث إن إشارته كانت فقط إلى الإرهاب الممارس من قبل الآخرين، وليس من قِبَلنا نحن؛ على العكس من ذلك، لقد جُمِّلت الأعمال الإرهابية التي تمارسها كل من إسرائيل والولايات المتحدة. للمزيد حول هذه الموضوعات، بما في ذلك النفاق اللافت

لشولتز، انظر كتابي: **قراصنة وأباطرة: الإرهاب الدولي في عالم الواقع**، حيث أُشير فيه إلى التعليقات المثيرة للدهشة حول خطاب شولتز نفسه، ص 95. انظر أيضًا ماكفوفرن، في كلمة بعنوان: **الدستور، السياسة الخارجية ومصالح الولايات المتحدة القومية**، ألقاها في مؤتمر مموَّلٍ من قبل المجلس العربي الأمريكي عُقد في يومي 5و6 آذار، مارس، 1987م. ونشر في نشرة (الشؤون العربية والأمريكية) في ربيع 1987م.

2. انظر افتتاحية صحيفة نيويورك تايمز، 15 تموز، 1987م.

3. ديفيد بلندي، صحيفة الصنداي تلغراف 12 تموز، يوليو، 1987م.

4. فولمان، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 8 حزيران، يونيو، 1987م.

5. جيف ماكونيل، صحيفة بوسطن غلوب، 19 آب، أغسطس، وآدم بيرتمان في الصحيفة نفسها، 20 آب،1987م، مقتبسًا من تعليقات كوهن بتصرف.

6. انظر موري كيمبتون (نشرة نيويورك، 13 آب، 1987م)، حول تصوير نورث لإخفاقه بوصفه نصرًا مؤزرًا. وحول عدم كفاءته، انظر جو كوناسون وموري واس، (Village Voice) 21 تموز، يوليو، 1987م.

7. توماس بالمر، بوسطن غلوب، 19 تموز، يوليو، 1987م.

8. مجلة نيوزويك، 27 تموز، يوليو، 1987م، وصحيفة يو إس نيوز أند وورلد ريبورت؛ قصة العقيد أوليفر نورث، 1987م.

9. انظر مقال فينس بيلسكي ودينيس بيرنستاين، بعنوان: **في هذه الأزمنة**، 10 حزيران، يونيو، 1987م، وبولغار في مقال له بعنوان: **الناس الشرفاء خارج إطار القانون**، صحيفة ميامي هيرالد، 14 كانون الأول، ديسمبر، 1986م، مقتبَسًا من كل من بيلسكي وبيرنستاين اللذين راجعا مقال بولغار الذي تجنب فيه ذكر أي دليل حاسم، في أثناء التحقيق الذي أجراه لصالح اللجنة، حول احتمال تورط وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في القصف الإرهابي الذي وقع على إيدن باستورا، من بين محاولات تهرب أخرى. ويذكِّر الكاتبان أن ابن بولغار هو المساعد التشريعي للسيناتور وورن رودمان نائب رئيس لجنة مجلس الشيوخ.

10. حول التهرب من هذا الموضوع، انظر تقرير موري واس في صحيفة بوسطن غلوب، 5 آب، أغسطس، 1987م؛ يلاحظ أيضًا أن تقريرًا صادرًا عن لجنة منبثقة عن الكونغرس حول سوء استخدام المخدرات، حُرِّف من قبل صحيفة بوسطن غلوب، وفي مذكرة صادرة عن الكونغرس حول الكشف عن قضية إيران_كونترا، تمت تبرئة جماعة الكونترا. وحول الدليل على وجود علاقة بين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وجماعة الكونترا في أثناء جلسات الاستماع في الكونغرس، انظر نوت رويس، في صحيفة أخبار اليوم، 29 حزيران، يونيو، 1987م، وينقل في تقريره شهادة سرية في مجلس الشيوخ حول تمويل جماعة الكونترا بوساطة الكارتل الكولومبي لتجارة الكوكايين من خلال العميل السابق في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية؛ فيليكس رودريغيز الذي قدَّم في عملية تسليم جماعة الكونترا المساعدات كافة من قاعدة إيلوبانغو الجوية في السلفادور. انظر كذلك دينيس فولمان في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور في 15 تموز، يوليو، وكيث شنايدر في صحيفة نيويورك تايمز في 16 تموز، يوليو، 1987م، وديفيد بلندي في صحيفة الصنداي تلغراف في 26 تموز، يوليو، 1987م، حول الشهادة التي أدلى بها أحد مهربي المخدرات المحكومين أمام لجنة العلاقات الخارجية، والذي قدم فيها دليلًا تفصيليًّا حول التواطؤ بين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وبين بعض المسؤولين الأمريكيين. أما عن الدلائل الأولى التي أعقبت الكشف عن القضية، فانظر ستيفن كركجيان، في صحيفة بوسطن غلوب، 7 كانون الأول، ديسمبر، 1986م وبيلسكي وبرونستاين في مقال بعنوان: **في هذه الأزمنة** 10 كانون الأول، ديسمبر، 1986م، وكثيرين آخرين، بشأن تهريب المخدرات من قبل طواقم الطائرات الأمريكية التي كان أفرادها يشحنون الأسلحة إلى جماعة الكونترا.

11. جو كوناسون وجيمس ريدجوي، في Village Voice، 23 تموز، يوليو، 1987م، استجوب محققو الكونغرس أخيرًا ويلسون بعد جلسات الاستماع؛ انظر وكالة الأسوشيتد برس، وبوسطن غلوب في 15 آب، أغسطس، 1987م.

12. بيتر غراير، كريستيان ساينس مونيتور، في 11 آب، أغسطس، وغودفري سبيرلنغ في المصدر نفسه، 25 آب، 1987م؛ انظر أيضًا تقرير صحيفة نيويورك تايمز، حول ردة فعل تاور على المساءلة التي حذفت هذا الجزء من التقرير.

13. رونالد إيفانز وروبرت نوفاك، صحيفة الواشنطن بوست، 17 تموز، يوليو، 1987م، وصحيفة جيروزاليم بوست، 4 كانون الأول، ديسمبر، 1986م.

14. كروثامر، المصدر السابق. انظر أيضًا الفصل الثالث عشر، وأيضًا ص 90، 99، 120 على التوالي.

15. محكمة العدل الدولية، سنة 1986م، 27 حزيران، يونيو، 1986م، القائمة العامة رقم 70؛ المزاد 251، 157،252، 158، 233.

16. افتتاحية صحيفة نيويورك تايمز، 1 تموز، يوليو، 1987م؛ كروثامر، المصدر السابق. زوَّرت صحيفة نيويورك تايمز قرار المحكمة، مدعيةً أنها قبلت بمبدأ الدفاع الجماعي، بوصفه مبررًا محتملًا لقيام الولايات المتحدة بالرد بصورة استباقية على احتمال شنِّ نيكاراغوا هجومًا على السلفادور؛ وقد رفضت المحكمة مثل هذا التبرير بصورة واضحة، وأكدت عدم وجود أساس قانوني لذلك حتى لو استطاعت الولايات المتحدة إثبات مزاعمها (التي تم تفنيدها) حول ذلك. قارن ردة الفعل في هذه الافتتاحية بافتتاحية وردت في صحيفة لوس أنجلوس تايمز في 29 حزيران، يونيو، بعنوان «إضعاف حكم القانون، الناجم عن لجوء الولايات المتحدة لاستخدام القوة الوحشية بدلًا من الوسائل القانونية لمواجهة الأزمة في المنطقة»؛ هذا الاقتباس ورد في كتاب بارنز، بعنوان: **في الحرب ضد نيكاراغوا**، ص 138.

17. جوناثون كارب، صحيفة الواشنطن بوست، 28 حزيران، يونيو، 1986م.

18. فرانك، صحيفة نيويورك تايمز، 17 تموز، يوليو، و29 تشرين الأول، أكتوبر، وكذلك، صحيفة بوسطن غلوب، 4 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

19. صحيفة نيويورك تايمز، 4 تشرين الثاني، نوفمبر، وبوسطن غلوب، 28 تشرين الأول، أكتوبر 1986م.

20. **الإرهاب في العصر الحديث.**

21. روزنتال، صحيفة نيويورك تايمز، 11 أيلول، سبتمبر، 1987م.

22. انظر مقالي: **ووترغيت: رأي مشكك**، افتتاحية نشرة نيويورك، 20 أيلول، سبتمبر، 1973.

23. انظر كتابي **قراصنة وأباطرة.**

الفصل الخامس: ثقافة الإرهاب

1. ستيفن كينزار، صحيفة نيويورك تايمز، 10 أيار، مايو، 1987م؛ روبرت بيرز، صحيفة نيويورك تايمز، 25 تشرين الثاني، نوفمبر، 1985م.
2. افتتاحية صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 6 أيار، مايو، 1987م؛ وانظر كذلك، هيبمستون، صحيفة بوسطن غلوب، 21 آب، أغسطس، 1987م.
3. انظر كتابي: **أسباب نشوء الدولة** بانثيون، 1973م، ص 71، 158.
4. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 11.
5. منظمة العفو الأمريكية، **حقوق الإنسان في نيكاراغوا**، 1986م، شباط، فبراير، 1987م، ص 144_145.
6. «اتهام نيكاراغوا بأنها مجتمع ماركسي، بصرف النظر عما يمكن أن تعنيه مثل هذه العبارة؛ هو مجرد مبدأ من مبادئ النظام الدعائي الذي يستند إلى حقيقة عدم وجود انتخابات، أو ما شابه ذلك، وهو لا يحتاج إلى أي دليل أو إثبات، ولا تشغله سياسات المحافظة على الاقتصاد الأهلي الخاص، أو الاستنتاجات التي قد يطلع بها مراقبون مهتمون بحقيقة أن الماركسيين اللينينيين هم مجرد أقلية في القيادة الساندنيستية، وأن هؤلاء بالتحديد يتمثلان بالأَخَوَين أورتيغا ـ أي الرئيس ووزير الدفاع ـ اللذين يعدان الأقوى بين أعضاء القيادة مجتمعين؛ وأن هذين القياديين ينتميان إلى السلالة نفسها المعروفة من القادة الشموليين في العالم الثالث الذين لا يعدون ماركسيين_ لينينيين». (غليجيسيس، المصدر السابق). وكما لاحظنا سابقًا، ينظر إلى عبارة ماركسي على أنها مجرد سُبّة في اللغة المتداولة في الولايات المتحدة، ولا تحتوي على أي سياق آخر.
7. مايكل كينسلي، صحيفة وول ستريت جورنال، 26 آذار، مارس، 1987م.
8. New Republic، 10 آب، أغسطس، 1987م.
9. ستيفن كينسر، صحيفة نيويورك تايمز، 19 تموز، يوليو، 1987م. نقل المراسل لاري بويد من المشهد الميداني أن عشرة مدنيين على الأقل، قتلوا من قبل مهاجمين على تخوم البلدة ودمروا بالكامل إحدى التعاونيات، إذاعة باسيفيكا، 20 تموز، يوليو، 1987م.

10. صحيفة التايمز اللندنية، 26 أيار، مايو، 1987م.

11. كوندراك في New Republic، 10 آب، أغسطس، 1987م.

12. صحيفة نيويورك تايمز، 21 نيسان، أبريل، 1986م. وحول الأحداث وعمليات الاحتيال والخلفيات، انظر كتاب: **قراصنة وأباطرة**، الفصل الثالث، ومقالي: **الإرهاب الدولي: ما هو العلاج؟** في دورية (شؤون العالم الثالث)، كانون الثاني، يناير، 1988.

13. انظر مقالًا بعنوان: **دعوها تغرق**، في مجلة New Republic، 24 آب، أغسطس، 1987م، وهي ملصقة لافتة حول المزاعم والهيستيريا البذيئة، وتستحق تحليلًا أكثر عمقًا.

14. كان لويس يكتب بناءً على فرضية أن قصف ليبيا هو رد على التفجير الذي حدث في برلين، وقتل فيه أحد الجنود الأمريكيين، وأن نسبة واحد إلى مئة يعتقدون أن هذا القصف له ما يبرره. وعليه، يمكن القول إن نيكاراغوا تملك الحق في قصف المدن الأمريكية يذهب ضحيته مليونًا من المدنيين، (عن طريق الخطأ) وربما أكثر، لو أخذنا في الحسبان العدد النسبي للسكان. لا يوجد خارج نطاق ذلك أي دليل يتمتع بالمصداقية لا في السابق ولا في الوقت الحالي، حول احتمال تورط ليبيا بالتفجير الذي حدث في الملهى الليلي في برلين.

15. بروس كاميرون وبن كيمبل، في كتاب بعنوان: **من قوة عميلة إلى حركة تحرر وطنية**، شباط، فبراير، 1986م. فيليب بينيت، في صحيفة بوسطن غلوب، 25و 29 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

16. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 12 وما بعدها. منذ ذلك التاريخ أعلن كروز انسحابه؛ انظر التالي.

17. 16 تموز، يوليو، 1982م، وكالة الاستخبارات الدفاعية، DIA، وتم تسريب الوثيقة سنة 1984م (مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي، الوثيقة كانت بعنوان: **خداع الشعب**، 3 نيسان، أبريل، 1986م)؛ انظر أيضًا تقرير دونالد فوكس والبروفسور مايكل غلينون الموجه لمجموعة حقوق الإنسان الدولية، ومكتب واشنطن لشؤون أمريكا اللاتينية، نيسان، أبريل، 1985م؛ انظر كذلك كتاب تيوفيلو كابيستريرو: **دم الأبرياء: ضحايا**

حرب جماعة الكونترا في نيكاراغوا (دار أوربيس، نيويورك. انظر كتاب: **قلب المعادلة** للحصول على مصادر وأمثلة، هي بالتأكيد غير شاملة، حول المجازر التي ارتكبتها جماعة الكونترا، ويحتوي كذلك على مقارنة مختصرة بين وسائل الإعلام الأمريكية والأجنبية.

18. انظر كتاب كيرمان: **أسياد البشر**، كولومبيا، 1986م، ص 12.

19. تشينويزو، في كتاب بعنوان: **الغرب ونحن الآخرين**، ص 59 وما بعدها.

20. انظر مقالًا بعنوان: **الطريق من لاوس إلى نيكاراغوا**، مجلة الإيكونومست، 7 آذار، مارس1987م. يقول فوكس باترفيلد إن الجنرال ريتشارد سيكورد كان «مرتبطًا بصورة سرية بمهمة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في لاوس، وكان يدير الحرب السرية ضد الفيتناميين الشماليين» ـ في الواقع، كانت ضد القرويين في شمالي لاوس بالرغم من أن الحقائق الموثقة لم يعتَرَفْ بها؛ كما ورد في صحيفة نيويورك تايمز، 6 كانون الأول، 1986م.

21. برنارد ديدريخ: **سوموزا**، (Duttonm1981) ص 12، 311.

22. ستيفن داونر، الديلي تلغراف اللندنية، 20 تموز، يوليو، 1987م، وقد ذكر في مقاله أن أعداد أفراد قبيلة تونتون ماكوتس بلغ ثلاث مئة ألف: وقد ذكر ذلك أيضًا جوزيف تريستار في صحيفة نيويورك تايمز 10 آب، أغسطس، 1987م. حول المذبحة التي وقعت في تموز، يوليو، 1987م، انظر أسوشيتد برس وصحيفة بوسطن غلوب، 26 تموز، يوليو، 1987م، وغيرها. وقد قدرت إحدى لجان التحقيق أن عدد القتلى تجاوز المئتين، وتحدثت عن الفقر المدقع والتوزيع غير العادل للأراضي بوصفهما عاملَيْن من العوامل التي أدت إلى هذه المذبحة. غالبية الشعب لا تكاد تجد ما يسد رمقها، في حين أن «الأقلية البورجوازية المحلية في بعض الأحيان تتمتع بثراء فاحش ... وتضع يدها على الإنتاج الزراعي، ووسائط النقل العامة والسلطة التجارية والسياسية»، وتحتكر أرض الدولة، بحسب هذه اللجنة، استنادًا إلى ما نقلته وكالة رويترز، وذكرته صحيفة بوسطن غلوب في 30 آب، أغسطس، 1987م.

23. بول إيلمان، في أسبوعية مانشستر غارديان، 25 كانون الثاني، يناير، 1987م، وأرييه نير، في نشرة نيويورك، في 9 نيسان، أبريل، 1987م. يصف كليفورد كروس هذا الإقليم بأنه فريد من نوعه في نيكاراغوا، مشيرًا إلى أنه في عهد سوموزا «كانت أجزاء كبيرة من هذا الإقليم تحت سيطرة ملاك الأراضي اليمينيي النزعة الذين أجَّروا أجزاء صغيرة من تلك الأراضي إلى القرويين من الرعاة، وأن سوموزا وزَّع أراضي هذا الإقليم الذي لم يكن جزءًا من الصراع ضد سوموزا؛ أما رجال الساندنيستا فلم يكونوا قادرين على منح القرويين قروضًا وتجهيزات كانوا يحصلون عليها من ملَّاك الأراضي السابقين، ما أدى إلى حدوث استياء بين أوساط القرويين أجَّجه أكثر، رجال الكنيسة المحافظون»؛ انظر صحيفة وول ستريت جورنال، 3 آب، أغسطس، 1987م. كثير مما سبق، أوردته وسائل الإعلام حينها في غينيا الجديدة، حيث هجَّر رجال الساندنيستا ستة آلاف من القرويين سنة 1987م من إحدى المناطق الوعرة التي أعطاهم سوموزا أجزاء من الأراضي فيها، ما يشكل اختلافًا كبيرًا عما قامت به جماعة الكونترا خلال سنين عدة من التنظيم، بحسب جيمس لو موين (انظر ما ذكره في صحيفة نيويورك تايمز، في 17 حزيران، يونيو، 1987م، عندما تحدث عن انتهاك الحقوق من قبل جنود الساندنيستا في المنطقة).

24. صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 22 شباط، فبراير، وأيضًا صحيفة لوموند ديبلوماتيك، في أيار، مايو، 1987م. علينا أن نضيف هنا أن إعادة التوطين كان قسريًّا في معظم الأحيان وليس خياريًّا. انظر تقارير صادرة عن منظمة العفو الأمريكية المنظمة حول الأحكام القضائية بهذا الشأن.

25. جيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 3 و 5 آذار، مارس، 1987م.

26. انظر برنارد دو لا غرانج، صحيفة لوموند، 20 شباط، فبراير، 1987م؛ وكذلك فريديريك كمب وكليفورد كروس في صحيفة وول ستريت جورنال في 2 آذار، مارس، 1987م، منتقديْن بشدة «فشل الولايات المتحدة في إعادة النظر في سياستها تجاه قبائل الميسكيتو، في حين أن حركة الساندنيستا فعلت الكثير من أجل تحسين أوضاع الهنود». للنظر في خلفية هذا الموضوع، انظر كتاب مارتن ديسكن وآخرين، بعنوان: **السلام والاستقلال على شاطئ نيكاراغوا الأطلسي**، الصادر في أيلول، سبتمبر،

1986م. وحول التجنيد الإجباري الذي فرضته جماعة الكونترا في تلك المنطقة، والأعمال الإرهابية الأخرى التي قامت بها، والتي ازدادت وتيرتها حدة بعد موافقة الكونغرس على تقديم مساعدات عسكرية للكونترا في حزيران، يونيو، 1986م، ومعاملتها الوحشية للاجئين بالتزامن مع تحسين الحكومة ممارستها، انظر كتاب منظمة العفو الأمريكية بعنوان: **حقوق الإنسان في نيكاراغوا سنة ١٩٨٦م**، والصادر في شباط، فبراير، 1987م؛ حيث استنتجت المنظمة أن «العديد من أفراد قبيلة الميسكيتو في منطقة ريو كوكو يعدون أن قوة الميسكيتو التي شكلتها جماعة الكونترا وليست حكومة الساندنيستا، هي الخطر الحقيقي الذي يتهددها ويتهدد طريقة حياتها».

27. جوليا بريستون، أسبوعية واشنطن بوست، 21 أيلول، سبتمبر، 1987م.

28. **حقوق الإنسان في نيكاراغوا**، ملحق يستعرض المزاعم الكاذبة حول السجناء السياسيين من قبل وزارة الخارجية، وهو تحليل ينطبق أيضًا على المزاعم غير المسؤولة التي طلع بها الاتحاد الدولي لحقوق الإنسان ومستشاره المؤيد لجماعة الكونترا؛ روبرت ليكين. للاطلاع على تحليلات أكثر حول عمليات التزوير في التقارير الصادرة عن الاتحاد الدولي، إضافة إلى مقالات أخرى سابقة، كتبتها مديرة البرنامج حينها نينا شي، انظر رسالة ديفيد ماكمايكل إلى صحيفة نيويورك تايمز، 23 كانون الأول، ديسمبر، 1985؛ انظر أيضًا افتتاحية مجلة (The Nation) في 6 أيلول، سبتمبر، 1986م، والمجلة نفسها أيضًا في العدد 13 أيلول، سبتمبر، 1986م بقلم ألكساندر كوكبيرن. لم يكن لدى الاتحاد أي اعتراض على شهادة ليكين في الكونغرس وهو يحشد لتأييد تقديم مساعدات لجماعة الكونترا؛ مستشهدًا بالتقرير الذي كان في طور الإعداد. قد يتساءل المرء عن طبيعة ردة الفعل على تقرير حول إسرائيل تنشره إحدى مجموعات حقوق الإنسان، بعد استشارةٍ من أحد أعضاء مجموعة الضغط الليبيين لصالح أبي نضال الذي قادهم باتجاه إسرائيل (التي لن تسمح مطلقًا بطبيعة الحال، لهذه المجموعة بزيارة إسرائيل بالمقارنة مع نيكاراغوا الشمولية). للاطلاع على السجل الناصع للاتحاد الدولي لحقوق الإنسان في حماية إسرائيل من الفضيحة الناجمة عن خرقها لحقوق الإنسان، انظر كتاب: **نحو حرب باردة جديدة**، ص 450 وكتابي: **سلام في الشرق الأوسط** (Pantheon، 1974)، ص 197، ومقالات أخرى أُدرجت في نشرة

حقوق الإنسان في فلسطين، العدد 2، ص 1 إلى 5، عدد 30 آب، أغسطس، 1977، في أثناء مدة مراسلاتي مع رئيس الاتحاد؛ روجر بولدوين حول معاييرهم المزدوجة.

29. كليفورد كروس وفريديريك كيمب، صحيفة وول ستريت جورنال، 6 شباط، فبراير، 1987م.

30. **نشرة الدراسات المعاصرة** ربيع وصيف 1985م، انظر أيضًا كتاب **قلب المعادلة**، ص 131، للاطلاع على بعض المزاعم المثيرة للدهشة حول هذا المركز البحثي اليميني التوجه فيما يتعلق بباستورا الذي كانوا يعدونه حينها بطلًا بالنسبة إليهم.

31. **تعليق باستورا حول وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والصراع الذي تخوضه جماعة الكونترا**، انظر أيضًا صحيفة (El Siglo)، بنما، 9 شباط، فبراير، 1987م. يقول باستورا: «أرغب في عقد لقاء مع حكومة نيكاراغوا»، وفقًا لما نقلته صحيفة (Excelsior) المكسيك، وأعيد طبعها بإشراف (مركز أمريكا الوسطى للموارد)، في 6 و19 تموز، يوليو، 1987م.

32. انظر التقرير المطوَّل والفارغ من المضمون حول نقاش جرى بين باستورا وجيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 4تموز، يوليو، 1987م.

33. ألان نيرن، مقال بعنوان: **التقدمي**، آذار، مارس، 1987م.

34. صحيفة (Excelsior)، المكسيك2 نيسان، أبريل، 1987م.

35. مقتبسة من قبل بارنز، في كتاب: **في حالة حرب ضد نيكاراغوا**، ص 74؛ روزنتال الذي يملك أيضًا مصرفًا وشركة تأمين، في مقابلة له في إسرائيل مع صحيفة دافار، 1 حزيران، يونيو، 1987م.

36. إيلي تيكير، صحيفة معاريف الإسرائيلية، 20 آذار، مارس، 1987م.

37. رود نوردلاند: **جماعة الكونترا الجديدة**، مجلة نيوزويك، 1 حزيران، يونيو، 1987م. تظهر صورته أنه لم يحدث تغير يذكر منذ الوقت الذي وصفه كريستوفر ديكي، في كتابه: **مع جماعة الكونترا** (Simon & Schuster، 1985) أو من خلال المقابلات التي أجريت في منشورات بالألمانية سنة 1984م: ديتير إيك وكارلوس رينكون، في

كتاب بعنوان: **جماعة الكونترا: مقابلات مع المناهضين للساندنيستا** (الترجمة إلى الإنجليزية: Synthesis، 1985).

38. يونايتد برس إنترناشونال: **الصليب الأحمر ينتزع من جماعة الكونترا حق استخدام الشعار**، صحيفة بوسطن غلوب، 18 حزيران، يونيو، 1987م؛ وهو عنوان لمقال مكون من مئة وخمس وعشرين كلمة؛ لم تذكر منها كلمة واحدة في صحيفة نيويورك تايمز. تشير مجلة الإيكونومست اللندنية في هذا السياق أن «سوء استخدام شعار الصليب الأحمر في أوقات أو أماكن الصراع يعد جريمة حرب، وتفرض على مرتكبه العقوبة المناسبة»، بموجب اتفاقيات جنيف؛ 29 آب، أغسطس، 1987م. وحول إجلاء قادة الحرس الوطني بطائرات دي سي 8 المتخفية وراء شعار الصليب الأحمر، انظر بيتر كورنْبلوه، في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**.

39. خدمة نايت رايدر، صحيفة بوسطن غلوب، 18 آذار، مارس، 1987م. في إشارة منها إلى الشهادة التي أدلى بها شولتز في الكونغرس؛ كيرباتريك، في صحيفة بوسطن غلوب، 15 آذار، مارس، 1987م، ستيفن إنجلبريغ في صحيفة نيويورك تايمز، 15 تموز، يوليو، 1987م. أنكر كروز بصورة مراوغة الاتهام بأنه كان يتلقى راتبًا ماليًّا شهريًّا من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في الوقت الذي طرح نفسه مرشحًا للرئاسة، ثم اضطر بعد ذلك إلى سحب ترشيحه بسبب ضغوطات مورست عليه من قبل الحكومة الأمريكية من أجل نزع الشرعية عن الانتخابات، وممارسة الضغط على الكونغرس بصفته ديموقراطيًّا مستقلًّا. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 138.

40. الأسوشيتد برس، 15 آذار، مارس، 1987م. وحول تقييمه لزملائه في جماعة الكونترا قبل أن يعطي موافقته على أن يكون رأس حربة في عملية خداع الرأي العام الأمريكي؛ انظر ص 73 و 94.

41. دينيس فولمان، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 11 آذار، مارس، 1987م، مقتبسًا بتصرف من ملاحظات أدلى بها كروز في مقابلة امتدت سبع ساعات؛ فولمان، صحيفة كريستيان مونيتور 22 أيار، مايو، 1987م.

42. صحيفة بوسطن غلوب، 5 نيسان، أبريل، 1987م.

43. دينيس فولمان، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 18 أيار، مايو، 1987م.

44. صحيفة الواشنطن بوست، 8 أيار، مايو، 1983، مقتبسة من قبل بيتر كورنبلوه في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**.

45. جيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 21 شباط، فبراير، 1987م؛ والأسوشيتد برس 22 آذار، مارس، 1987م؛ مقتبسًا مادة الموضوع من صحيفة الواشنطن بوست.

46. صحيفة ميامي هيرالد، 25 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

47. جيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 15 كانون الأول، ديسمبر، 1986م؛ حول القوة العسكرية الحالية للسلفادور، انظر ويليام برانيغان، صحيفة الواشنطن بوست، 23 آذار، مارس، 1987م، تعد تقديرات قوة نيكاراغوا العسكرية في واشنطن خيالية في أغلب الأحيان، بما في ذلك أعداد جنود الاحتياط ورجال الميليشيا التي تدعم حكايات عن الآلة العسكرية الهائلة التي تملكها نيكاراغوا. وبحسب بول نوكس الصحفي في إحدى كبريات الصحف الكندية، هي (غلوب أند ميل) الصادرة في تورنتو، والذي يرسل تقاريره من ماناغوا، فإن «الدبلوماسيين هنا يقدِّرون أن عدد أفراد الجيش النظامي لا يتجاوز ثلاثًا وثلاثين ألفًا»، «أما الجيش السلفادوري فيبلغ تعداده ثمانية وثلاثين ألفًا وست مئة وخمسين فردًا إضافة إلى ألف ومئتين وتسعين من أفراد القوة البحرية، وألفين وسبع مئة في القوات الجوية». (بحسب صحيفة يو إس توداي، 2 نيسان، أبريل، 1987م.)

48. لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 15 كانون الأول، ديسمبر، 1986م؛ وبيتر غراير، في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 23 حزيران، 1987م، وهذا الأخير يقدم تقديرات منخفضة تدل على لا معقولية المزاعم السابقة التي روَّج لها مؤيدو جماعة الكونترا في الولايات المتحدة من أنها بحاجة إلى أبسط أدوات القتال. حول اعتماد الكونترا على إمدادات أمريكية تلقى من الجو، انظر مارجوري ميللر، في صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 1 آذار، مارس، 1987م، وبيتر فورد في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور في 10 نيسان، أبريل، 1987م. انظر أيضًا نوردلاند، المصدر السابق حول مستوى الإمداد الأمريكي لجيشها العميل.

49. لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 28 حزيران، يونيو، 1987م.

50. انظر عنوان صحيفة دالاس مورنينغ نيوز: **رحلات الإمداد الجوية لجماعة الكونترا تصل إلى مستويات جديدة**، 23 حزيران، يونيو، 1987م.

51. لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 28 حزيران، يونيو، 1987م.

52. إضافة إلى الرحلات الجوية النظامية، ومع تجاهل الاحتجاجات النيكاراغوية عليها، فقد استعانت البحرية الأمريكية بالنموذج الإسرائيلي من طائرات من دون طيار كانت تنطلق من السفينة الحربية الأمريكية (أيوا) في البحر الكاريبي؛ وقد استخدمت إسرائيل مثل هذا النوع من الطائرات في لبنان؛ انظر نشرة الدفاع الدولية الصادرة في جنيف، 1 آذار، مارس، 1987م.

53. ريتشارد إيفانز، صحيفة الأوبزرفر اللندنية، 12 تموز، يوليو، 1987م.

54. رونالد رادوش، صحيفة تيكون، 1 شباط، فبراير، 1986م.

55. جيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 22 آب، أغسطس، 1987م.

56. جيمس لوموين، صحيفة نيويورك تايمز، 5 نيسان، أبريل، 1987م.

57. كليفورد كروس، صحيفة وول ستريت جورنال، من تقرير أرسله أحد العاملين في الصحيفة، في 9 نيسان، أبريل، 1987م.

58. كريستوفر ليهمان هوبت، صحيفة نيويورك تايمز، 14 أيار، مايو، 1987م، في مراجعة له لكتاب: **رقصة فالس مع دكتاتور** للكاتب راي بونير (Times Books، 1987)، يعبر الكاتب عن دهشته بأنه «على عكس التأكيدات الرسمية في ذلك الوقت، فإن سفارة الولايات المتحدة في مانيلا كانت تعرف أن ماركوس كان على وشك إعلان حالة الطوارئ سنة 1972م، وأنها لم تفعل شيئًا لثنيه عن ذلك». كيف يمكن لنا أن نفهم هذا التحول عن التقاليد الأمريكية في هذا المجال؟ حول أسباب دعم الولايات المتحدة للانقلاب الذي قام به ماركوس، وردة الفعل الحماسية من قبل الولايات المتحدة والمستثمرين الأجانب على ذلك الانقلاب، انظر كتاب تشومسكي وهيرمان: **الاقتصاد**

السياسي لحقوق الإنسان، الجزء الأول، ص 230 وما بعدها، وانظر كذلك كتاب: **الولايات المتحدة والفلبين** لستيفن شالوم، 1981م، الفصل السابع.

59. 5 أيلول، سبتمبر، 1987م.

60. فريد بارنز، (New Republic)، 31 آب، أغسطس، 1987م.

61. راندولف ريان، صحيفة بوسطن غلوب، 28 شباط، فبراير، 1987م.

62. بارنز، كتاب: **في حالة حرب ضد نيكاراغوا**، ص 65 وما بعدها. وحول روبيلو، انظر كتاب شيرلي كريستيان: **نيكاراغوا**، (Vintage، 1986)، يضيف بارنز القول إنه كان «في وقت ما في الماضي نائبًا للرئيس سوموزا».

63. من أجل الحصول على تفصيلات إضافية، انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب؛ انظر كذلك كتاب: **قلب المعادلة**، ص 13.

64. من أجل الحصول على مراجع من أوراق البنتاغون، انظر كتاب: **لأسباب تتعلق بالدولة**، ص 95 وما بعدها.

65. ميكلين: **رحلة عذاب**، (Doubleday، 1965)، ص 76 وما بعدها.

66. صحيفة نيويورك تايمز، 12 آب، أغسطس، 1973. حول خرافة القروي السعيد في (أرض السادة المحترمين) والبنى الخيالية حول البوذية، انظر كتاب فيكري: **كمبوديا**، الفصل الأول.

67. انظر كتاب فول: **شارع تعوزه المتعة** (Stackpole books، 1967)، ص 373، وهذا الكتاب هو طبعة منقحة لكتاب صدر في أوائل الستينيات من القرن العشرين.

68. ورنر، كتاب: **الكونفوشيوسي الأخير**، (Macmillan، 1963)، ص 312.

69. لو موين، في مقال له بعنوان: **تعليم جماعة الكونترا أساليب المتمردين اليساريين**، 8 آذار، مارس، 1987م. في معرض رغبته في أن يبدو موضوعيًّا، لم يحاول لو موين أن ينسب هذه الاستنتاجات لنفسه، لكنه يُرجِعُها إلى المتمردين السلفادوريين السابقين وإلى مسؤولين أمريكيين.

70. المصدر السابق، مقال بعنوان: **ثلاثة أسابيع في ماناغوا**، نشرة الكتب الصادرة عن صحيفة نيويورك تايمز، 8 آذار، مارس، 1987م، هو أشبه بخطبة عنيفة على شكل مراجعة لكتاب رشدي بعنوان: **ابتسامة النمر**؛ انظر ألكساندر كوكبيرن، The Nation، 4 نيسان، أبريل، 1987م، للاطلاع على التعليقات المناسبة.

71. انظر أيضًا مقالًا مشتركًا لي ولجاك سبينس في كتاب لووكر بعنوان: **الساندنيستيون**، والمقدمة التي كتبتها لكتاب من تأليف موريس مورلي وجيمس بيتراس بعنوان: **إدارة ريغان ونيكاراغوا**، (نيويورك، 1987م)؛ انظر كذلك مقال مارك كوبر بعنوان: **تبرئة ساحة دوارتي: التقارير الأمريكية حول السلفادور**، كانون الثاني، يناير، وشباط، فبراير، 1986م.

72. مؤتمر صحفي لريغان في 13 آب، أغسطس، 1986م؛ كما نقله بارنز، في كتابه: **في حالة حرب ضد نيكاراغوا**، ص 147. ريغان ليس وحيدًا في هذا التقييم اللافت؛ فبينما أدانت أوروبا سياسته في أمريكا الوسطى على نطاق واسع، وصلت إلى نسبة 87٪ في ألمانيا الغربية، فإن موقفه من القضايا العالمية حظي بتأييد واسع من الدول التي تدور في فلك الولايات المتحدة، حتى تلك التي تدعي أنها يسارية؛ ففي إسرائيل ـ على سبيل المثال ـ كانت حركة كيبوتز بيت ألفا (وهي أقدم كيبوتز في حركة الكيبوتز وأكثرها يسارية، وترتبط بحزب المابام اليساري،) تصنِّع سيارات مصفحة لقوى الأمن الداخلي في جنوب إفريقيا أو للجيش الإسرائيلي؛ من أجل قمع المتظاهرين السود ضد سياسات حكومة جنوب إفريقيا، والمتظاهرين العرب ضد إسرائيل؛ ومع ذلك كان هؤلاء يقولون إن لديهم معايير محددة: «قرارنا هو ألا نُسوِّق هذه المركبات المصفحة إلى دول مثل تشيلي أو نيكاراغوا أو أي دولة شمولية أخرى». وقال أرييه كيزل في صحيفة يديعوت أحرونوت في العدد الصادر بتاريخ 18 آب، أغسطس، 1987م: «إن المظاهرات في جنوب إفريقيا يتم تفريقها بوساطة سيارات مصنَّعة في الكيبوتز».

73. منظمة العفو الأمريكية، في كتاب: **حقوق الإنسان في نيكاراغوا**. المستوى المرعب الذي وصلت إليه إدارة ريغان في كذبها وُثِّق في هذا التقرير وتقارير أخرى مشابهة صادرة عن منظمة العفو الأمريكية، مثير للدهشة وحتى للمرارة الساخرة. لقد عُدَّ ما تقوم به تلك الإدارة طبيعيًّا من قبل معظم المعلقين في وسائل الإعلام الذين تظاهروا بالغضب؛

لأن المرشح الرئاسي أخفق في تحديد مصدر لاقتباس في إحدى خطبه الانتخابية، بوصف أن مثل هذا الإخفاق يقلل من قيمة موقع الرئاسة المهيب نفسه.

74. New Republic، 10 آب، أغسطس، 1987م، وقبلها في 29 أيلول، سبتمبر، 1986م. فأعمال السلب التي قام بها القادة، والتي تبرر مثل هذا الحكم، بصرف النظر عن الفشل في المحافظة على حكم أصحاب الامتيازات (الديموقراطيين) المرتبطين بمصالح الولايات المتحدة، تتضمن فيما تضمنته بصورة حاسمة عدم الرغبة في منح إسرائيل الولاء المطلوب من قبل هذه الصحيفة ذات الأسلوب الستاليني ـ هذا التعبير مناسب تمامًا ـ بوصفه معيارًا لموافقتها. إن الفشل في إعادة الروابط مع إسرائيل والتي أسس لها سوموزا كلفت إسرائيل خسارةَ واحدةٍ من أهم أسواق مبيعاتها للأسلحة، وذلك من خلال آخر مذبحة ارتكبها سوموزا. انظر كتاب بيت هالاهمي، بعنوان: **الرابط الإسرائيلي**، ص 91 وما بعدها.

75. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 106، وكذلك ص 109 وما بعدها، للاطلاع على دوارتي وتأثيره.

76. جوي هاكل، صحيفة سانت لويس بوست ديسباتش، 25 تموز، يوليو، 1986م، وصحيفة نيويورك تايمز، 21 شباط، فبراير، 1981م.

77. نشرة أمريكا الوسطى (بيركلي)، حزيران، يونيو، 1987م، تذكر فيها تقارير صحفية في السلفادور، وترصد ردود الفعل على عملية الإصلاح الزراعي من خلال نتيجة استطلاع مشابه أُجريَ في أواخر شهر كانون الأول، ديسمبر، 1986م.

78. هاكل، المصدر السابق.

79. نشرة ميسوأميريكا، سان جوزيه، حزيران، يونيو، 1986م.

80. كاميرون، في رسالة إلى صحيفة (The Nation)، 5 نيسان، أبريل، 1986م؛ وانظر كذلك رادوش في صحيفة وول ستريت جورنال، 19 كانون الأول، ديسمبر، 1986م. يزعم كلاهما أنه ينتقد بشدة المذابح المرتكبة في السلفادور، لكن هذا الموقف مراوغ، وهو واضح كل الوضوح في موقف رادوش، كما تبين في توصيته باتباع أسلوب دوارتي في بناء الديموقراطية.، لكن أيًّا منهما لا يتبنى فكرة تنظيم (قوة عميلة) لمهاجمة

السلفادور؛ لوضع حد للمذابح التي ترتكب هناك، والتي تعد أسوأ بكثير من أي تهمة ألصقت بحكومة الساندنيستا، وهذا ينطبق على الإرهابيين الذين يدعمونهم، كما تم توثيقه بصورة منتظمة من قبل منظمة العفو الأمريكية وبعض المحققين الجادين في مجال حقوق الإنسان. تلقى كاميرون مبلغ (66000) دولار أمريكي لحشد تأييد الديموقراطيين لصالح تقديم المساعدات لجماعة الكونترا؛ ومن الواضح أن مصدر هذه المعلومات هو كارل شانيل، الذي يواجه عقوبة بالسجن لدوره في الحملات الدعائية غير القانونية لإدارة ريغان. انظر بيتر كورنبلوه، (Village Voice) 13 تشرين الأول، أكتوبر، 1987م.

الفصل السادس: التحكم في الأضرار

1. ديفيد برودر، أسبوعية الواشنطن بوست، 15 كانون الأول، ديسمبر، 1986م.

2. انظر الفصل الذي نشرته في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**؛ للاطلاع على تفصيلات إضافية حول الموضوع. لم يكن دعم صحيفة لا برنسا لجماعة الكونترا خافيًا على أحد؛ ففي شهر نيسان، 1986م- على سبيل المثال- صرح جيم تشامورو علنًا أنه يدعم طلب ريغان تقديم مساعدة لجماعة الكونترا، وكتب في صحيفة واشنطن بوست أن «هؤلاء النيكاراغويين الذين يقاتلون من أجل تحقيق الديموقراطية [وهي العبارة المتداولة التي تشير إلى أفراد الجيش العميل] لهم الحق في طلب المساعدة من أي مكان يمكن لهم الحصول عليها»؛ صحيفة الواشنطن بوست، 3 نيسان، أبريل. انظر كتاب: **الحق في الحياة: حقوق الإنسان في نيكاراغوا**، صادر عن (المعهد الكاثوليكي للعلاقات الدولية في لندن، 1987م)، ولمناقشة القضية التي أثارتها صحيفة لا برنسا، وتحليل حالة حقوق الإنسان في نيكاراغوا ضمن سياق أكثر عمومية، تصف مراجَعَةٌ مثيرة للاهتمام كتبها كل من أليتا بين وجوان مينديز من منظمة العفو الأمريكية هذه الدراسة بأنها «بُحِثَت بعناية وهي متوازنة وعادلة»؛ وناقشت هذه الدراسة مسائل ما زالت غامضة. انظر (نشرة اللوحة، الصادرة في لندن، 19 أيلول، 1987م). «في الوقت الذي كانت معارضة صحيفة لا برنسا لنظام حكم سوموزا يُستَشهَد بها غالبًا، وتؤكد مصداقية انتماء الصحيفة إلى التيار الديموقراطي؛ وبعد وقت قصير على استلام بيدرو جوكوين تشامورو جونيور المحافظ رئاسة تحريرها سنة 1980م، قدَّم

ثمانون بالمئة من العاملين في الصحيفة استقالاتهم، وأسسوا صحيفة مستقلة موالية لحركة الساندنيستا أطلقوا عليها اسم (إل نيوفو دياريو)»، انظر تقرير واشنطن حول نصف الكرة الجنوبي، الصادر في 23 تموز، يوليو، 1986م؛ وهذه حقيقة طُمست هنا في الولايات المتحدة. أحد المحررين الذين قدموا استقالتهم كان كزافيير تشامورو، الذي يشغل الآن منصب رئيس تحرير صحيفة إل نيوفو دياريو التي يمكن أن تزعم أنها خليفة حقيقية للصحيفة التي عارضت سوموزا بكل شجاعة. وتبقى حقيقة أن صحيفة لا برنسا الجديدة، التي لم تعد تتمتع بالمصداقية الديموقراطية، لا علاقة لها بمسألة تعليق صدورها من قبل الحكومة أو وجود قوانين الرقابة من العهد الماضي؛ لأن من شأن ذلك أن يثير استياء أولئك الذين يؤمنون حقًّا بالمعايير الليبرالية؛ وهؤلاء يشكلون ثلة قليلة جدًّا في الولايات المتحدة، لدرجة أنهم لا يكادون يُرَوْن في أي مكان.

3. مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي، في تقرير حول نصف الكرة الجنوبي، في 12 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م. مكتب واشنطن الليبرالي حول أمريكا اللاتينية يصف بارنز على أنه «من أشد المعارضين النشطين والواضحين للسياسة التي تتبعها إدارة ريغان في أمريكا اللاتينية»؛ حُدِّث التقرير في شهري تشرين الثاني، نوفمبر، وكانون الأول، ديسمبر، 1986م.

4. بين برادلي جونيور، صحيفة بوسطن غلوب، 7 كانون الأول 1986م.

5. روزينفيلد، في مقال بعنوان: **المبدأ الذي كلَّف غاليًا** (وهو معيار الشكوى الليبرالية)، صحيفة الواشنطن بوست، 26 تموز، يوليو؛ انظر افتتاحية صحيفة نيويورك تايمز، آب، أغسطس، 1987م؛ وافتتاحية الواشنطن بوست، 16 حزيران؛ انظر كذلك، ريستون، صحيفة نيويورك تايمز، 19 آب، أغسطس، 1987م؛ وافتتاحية الواشنطن بوست، 16 حزيران، يونيو، وريستون في صحيفة نيويورك تايمز، تموز، يوليو، 1987م.

6. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، الفصل الأول ص 5.

7. **ما الخطأ الذي حدث**، صحيفة نيويورك تايمز، 7 كانون الأول، ديسمبر، 1986م. لكي نقدِّر هذه التعليقات كما يجب، علينا أن نضع في حسباننا أن مؤلفها كان من المدافعين الشهيرين عن الإرهاب الدولي الأمريكي والإسرائيلي.

8. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، الفصول: 3 و4 و5؛ وانظر كذلك، كتاب مورلي وبيتراس بعنوان: **إدارة ريغان ونيكاراغوا**، ومقدمة الكتاب من وضعي أنا؛ انظر أيضًا الشهادة التي أدلى بها ديفيد ماكمايكل، المحلل المتخصص في شؤون وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في محكمة العدل الدولية (نظرت المحكمة في هذه الاتهامات ورفضتها بشيء من السخرية)، من وثيقة رسمية صادرة عن الأمم المتحدة بتاريخ 19 تشرين الثاني، نوفمبر، 1985م.

9. انظر بصورة خاصة، سلسلة من التخمينات القضائية في كتاب **الانشقاق**، بقلم أبراهام برومبرغ؛ رئيس التحرير السابق لمجلة وزارة الخارجية بعنوان: **مشكلات الشيوعية**.

10. نشرة (إنفيو)، عدد تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م؛ وهي سلسلة من المقابلات مع زعماء المعارضة. ضمن مبدأ النظام العَقَدي الأمريكي، فقد تلطخت مؤهلات دياز الديموقراطية من خلال حقيقة أن الجناح التابع له في الحزب المسيحي الاجتماعي رفض الانصياع للضغوطات الأمريكية لمقاطعة انتخابات سنة 1984م، وعليه فقد شوَّشَ على الجهود الأمريكية لنزع المصداقية عنه ومَحْوِه من التاريخ.

11. افتتاحيات صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، في 6 و 20 أيار، مايو، 1987م.

12. برنارد غويرتزمان، صحيفة نيويورك تايمز، 8 كانون الثاني، يناير، 1987م.

13. 2 حزيران، يونيو، 1987م، صحيفة نيويورك تايمز، 3 حزيران، يونيو.

14. ريتشارد هالوران في مقال له بعنوان: **رجال العصابات اللاتينيون يتوحدون، هذا ما يقوله الضباط الأمريكيون**، صحيفة نيويورك تايمز، 3 آذار، مارس، 1987م.

15. ويكر، صحيفة نيويورك تايمز، 11 تموز، يوليو، 1986م.

16. افتتاحية صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 24 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

17. أعلنت نيكاراغوا عن استعدادها لتوقيع مسودة المعاهدة التي طرحتها مجموعة الكونتادورا في 21 حزيران، يونيو، 1986م؛ (ربعية العالم الثالث)، لندن، تشرين الأول، أكتوبر، 1986م. لكن رفض الدول التي تدور في فلك الولايات المتحدة لهذه المعاهدة (كما ذكرت صحيفة الغارديان اللندنية في 13 تموز، يوليو، 1986م) لم تأتِ

وسائل الإعلام الأمريكية على ذكره أبدًا. أما قبول نيكاراغوا التوقيع على المعاهدة فقد ذكرته صحيفة نيويورك تايمز بصورة عرَضي في مقالتين قصيرتين تحت عنوان: **نيكاراغوا تقدم عرضًا لتقليص كميات بعض الأسلحة**، وأخرى تحت عنوان: **الولايات المتحدة تدين العرض المقدم من نيكاراغوا للتوقيع على المعاهدة**، (22 و23 حزيران، يونيو،) وقد ركزت الصحيفة على رفض إدارة ريغان لهذه الحركة بوصفها عملًا دعائيًّا صرفًا. تم نشر المقالتين في زاوية أخبار من العالم، بوصفهما خبرين هامشيين. أما الواشنطن بوست فقد تجاهلت قبول نيكاراغوا تمامًا. حول بنود المعاهدة، انظر مجلة كونتادورا برايمر، عدد أيلول وتشرين الأول، 1986م.

18. وكالة الأسوشيتد برس، 10 كانون الأول، 1986م. وأيضًا صحيفة نيويورك تايمز التي كرست خمسًا وأربعين كلمة فقط لتنقل خبر طلب نيكاراغوا عقد اجتماع لمجلس الأمن في 10 كانون الأول، ديسمبر، لكن صحيفة الواشنطن بوست لم تنشر هذا الخبر.

19. انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب، وكتاب: **قلب المعادلة**، ص 144.

20. حول هذه الإجراءات في الولايات المتحدة وبعض أهم الدول التي تدور في فلكها، والنفاق السائد الزاعم بوجود قلق حول الحريات المدنية من قبل أولئك المؤيدين للهجمات الإرهابية ضد نيكاراغوا، أو حتى أولئك المعارضين لها، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، والفصل الذي نشرته في كتاب ووكر بعنوان: **ريغان ضد الساندنيستا**.

21. انظر كتاب: **استعراض للحريات الصحفية في أمريكا اللاتينية**، 1985ـ1986م.

22. انظر الفصل الذي نشرْتُه في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**.

23. تقرير منظمة العفو الأمريكية بعنوان: **الإرهاب الدائم**، أيلول، سبتمبر، 1985. انظر كذلك، كتاب هيرمان وبرودهيد بعنوان: **الانتخابات الصورية**؛ ومقال لجاك سبينس في كتاب ووكر بعنوان: **ريغان ضد الساندنيستا**. ولكي يفهم المرء آلية التحكم في المعلومات في المنطقة، لا بد أن يأخذ بالحسبان عمليات البث الأجنبية الواسعة (بما فيها الولايات المتحدة) التي تتحكم في طرق إيصال المعلومات داخل أجزاء كبيرة من نيكاراغوا؛ حول هذه المسألة انظر الفصل الذي كتبه هوارد فريديريك في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**.

24. انظر المراجع المثبتة في الحاشية رقم 20.

25. افتتاحية نيويورك تايمز، 28 شباط، فبراير، 1987م.

26. جاك سبينس، في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا.**

27. إيلين سكيولينو، في صحيفة نيويورك تايمز، تاريخ 14 أيار، مايو، 1987م.

28. افتتاحيات أسبوعية الواشنطن بوست، 31 آذار، مارس، 1986م؛ والواشنطن بوست، 9 كانون الثاني، يناير، 1987م.

29. بارنز، كتاب: **في حالة حرب ضد نيكاراغوا.**

30. ووكر، في كتاب: **نيكاراغوا.**

31. وكالة الأسوشيتد برس24 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

32. **وثائق البنتاغون**، طبعة غرافيل، الجزء الثاني، ص 647.

33. صحيفة بوسطن غلوب، 27 تموز، يوليو، 1987م.

34. اقتباس من قبل إف. باركنسون، في كتاب: **أمريكا اللاتينية، الحرب الباردة وقوى العالم الثالث** (لندن، 1974) ص 40.

35. **الشيوعية في غواتيمالا**، مجلة بحوث مكتب وزارة الخارجية لشؤون الاستخبارات، 1 تموز، يوليو، 1955؛ اقتبس من قبل غوردون بوين في مقال له بعنوان: **سياسة الولايات المتحدة تجاه غواتيمالا**، صادر عن جمعية القوات المسلحة، شتاء 1984م.

الفصل السابع: أخطار الدبلوماسية

1. **الالتزام بالاتفاقيات: يالطا وتجارب المدة الأولى للحرب الباردة**، نشرة الأمن العالمي، صيف 1986م. عرض أكثر شمولًا لأرضية أوسع يمكن أن يتضمن ليس فقط خداع ستالين وإرهابه، بل ـ من جانب الغرب ـ عمليات المجازر الجماعية التي ارتكبت بإشرافٍ من الولايات المتحدة في اليونان وجنوب كوريا والعديد من العمليات الأخرى في دول العالم الثالث، إضافة إلى تحليل للعمليات في أوروبا واليابان؛ من أجل ضمان النتائج السياسية ووضعها في خدمة مصالح أصحاب الامتيازات التقليدية. لم تتم محاولة الوصول إلى ذلك بصورة جدية منذ أن أنهى كل من غابرييل وجويس كولكو

دراستيهما القيمتين؛ الأولى بعنوان: **سياسة الحرب**، (راندوم هاوس، 1968م)، والثانية بعنوان: **حدود القوة**، (هاربر وراو، 1972م). ظهرت الكثير من الدراسات ذات الصلة منذ ذلك الحين، وقد وسَّعت هذه الدراسات من آفاق استنتاجاتها، في رأيي. انظر المرجع المعتمد في الحاشية رقم 23، الفصل الثاني، لمراجعة بعض الأعمال الحديثة حول الموضوع نفسه.

2. حول السجل الوثائقي الداخلي للولايات المتحدة خلال أواخر ستينيات القرن العشرين، والصراع مع هذه المشكلات المعترف بها طيلة هذه المدة، انظر كتاب: **لأسباب تتعلق بالدولة**، وانظر كذلك جورج خان. انظر أيضًا كتاب: **التدخل** (Knopf، 1986)، الذي يحتوي على دراسة كاشفة لتلك المدة. وحول الخطوات الفورية التي قامت بها الولايات المتحدة لتقويض اتفاقيات باريس، والتي أعلنت واشنطن عنها فورًا، بالرغم من أنها لم تنشر في وسائل الإعلام، انظر كتابي: **نحو حرب باردة جديدة**، (بانثيون، 1982م) الفصل الثالث. وللاطلاع أكثر على هذه الموضوعات، انظر كتاب سيمور هيرش: **ثمن السلطة**، 1983م، ويمكن الاطلاع على خلفية الموضوع بصورة أوسع من خلال قراءة كتاب غاريث بورتر: **السلام المفقود** (إنديانا برس 1975).

3. **خطة رايت تمهد الطريق أمام الاستقرار في نيكاراغوا**، صحيفة بوسطن غلوب، 10 آب، أغسطس، 1987م. مفهوم الجناح اليساري في الحزب الديموقراطي مثير للاستغراب.

4. انظر مقالتي في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**؛ لقد كانت الإجراءات القمعية المتحدة في أثناء الحرب العالمية الأولى عندما لم يكن هناك أي تهديد للولايات المتحدة على الإطلاق، أكثر حدة وصلت إلى الحكم بالسجن لمدة عشر سنوات على أحد المرشحين للرئاسة؛ لأنه كان يؤمن بطريقة عبثية بأن الحق في ممارسة حرية التعبير يجب أن يبقى من دون مساس، ولكن يمكن أن نبرر ذلك بالقول إن هذا الأمر حدث بعد قرن ونصف القرن على اندلاع الثورة الأمريكية؛ لذا فالبلاد مازالت في طور تعلم الطرق الديموقراطية.

5. صحيفة نيويورك تايمز، 10 آب، أغسطس، 1987م.

6. مـن أجـل المناقشـة والإفـادة من المراجـع ذات الصلة، انظر كتـاب: **قلـب المعادلة**، ص 143 وما بعدها، وانظر كذلك كتاب بارنز: **في حالة حرب ضد نيكاراغوا**، ص 165 وما بعدها؛ ومقال لسميث بعنوان: **أكاذيب حول نيكاراغوا**.

7. مجلة ميسوأمريكا (كوستاريكا)، أيلول، سبتمبر، 1987م.

8. صحيفة نيويورك تايمز، 8 كانون الثاني، يناير، 1987م.

9. جوزيه ميليندیز، صحيفة (Excelsior)، مكسيكو سيتي، 8 نيسان، أبريل، 1987م.

10. حـول التغـيرات التـي حصلت علـى خطة أرياس التي دعمتهـا إدارة ريغـان في البداية عندمـا كانـت قـادرة علـى أن تكـون لها يـد في صياغتهـا، ثـم عارضتها بعـد أن عُدِّلت لتتناسـب مـع أولويـات دول منطقة أمريكا الوسـطى، انظر (نشـرة أمريكا الوسـطى) آب، أغسطس، 1987م.

11. باميلا كونستابل، صحيفة بوسطن غلوب، 15 آذار، مارس، 1987م.

12. روزنفيلد، صحيفة الواشـنطن بوست، 26 حزيران، يونيو، 1987م؛ وافتتاحية صحيفة نيويورك تايمز، 18 حزيران، يونيو، 1987م.

13. انظر تقرير واشنطن حول نصف الكرة الجنوبي، 15 نيسان، أبريل، 1987م. للاطلاع علـى شـروط الخطـة والمقارنـة بينهـا وبين خطـة مجموعة الكونتـادورا، انظـر (خطة أرياس) في تقرير السياسة الدولية الصادر في حزيران، يونيو، 1987م.

14. دينيـس فولمـان، صحيفـة كريسـتيان ساينـس مونيتـور، 26 حزيـران، يونيـو، 1987م؛ مقتبسًا بتصرف من شهادة فيليب حبيب كما ذكر ذلك المشاركون.

15. التقرير حول أمريكا الوسطى، 26 حزيران، 1987م.

16. جيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 17 آذار، مارس، 1987م.

17. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 157 وما بعدها من أجل الدليل حول هذه المسألة.

18. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، (3_6_3)، ولمناقشـة أكثر اسـتفاضة، انظر كتاب هيرمان وتشومسكي: **الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام**، الفصل الثالث.

obeikandl.com

19. دينيس فولمان، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 26 حزيران، 1987م.

20. ويليام غودفيلو وجيم موريل، غواتيمالا سيتي، 4 آب، أغسطس، 1987م. كان تدخل دول مجموعة الكونتادورا قد تم تجاهله من قبل وسائل الإعلام في الولايات المتحدة، وقد وضعت معارضة الولايات المتحدة لمبادرات السلام التي طرحتها دول أمريكا اللاتينية غيمة سوداء فوق دول هذه المجموعة.

21. بيتر أوستيرلوند، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور 10 آب، أغسطس، 1987م.

22. المصدر السابق، انظر صحيفة نيويورك تايمز، 12 آب، أغسطس، 1987م، للاطلاع على نص اتفاقية دول أمريكا الوسطى.

23. تقرير دول أمريكا الوسطى، 14 آب، أغسطس، 1987م.

24. صحيفة لوموند، 7 آب أغسطس، 1987م.

25. إيلين هيوم وروبرت غرينبيرغر، صحيفة وول ستريت جورنال، 14 آب، أغسطس، 1987م.

26. صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 7 آب، أغسطس، 1987م؛ وصحيفة نيويورك تايمز، 6 آب، أغسطس، 1987م.

27. صحيفة نيويورك تايمز، 6 و 7 آب، أغسطس، 1987م.

28. صحيفة نيويورك تايمز، 6 آب، أغسطس، 1987م. للاطلاع على مراجعة حديثة لجهود إدارة ريغان للتهرب من أشكال المفاوضات كافة في وجه الضغوط النيكاراغوية التي بادرت لعقدها، انظر تقرير سميث بعنوان: **أكاذيب حول نيكاراغوا**. السجل الذي طلع به سميث هو جزئي؛ لأنه يستثني ـ على سبيل المثال ـ جهود نيكاراغوا منذ سنة 1981م، من أجل توقيع اتفاق حول القضايا الحدودية بوجود مراقبين دوليين؛ وهذا طرح غير مقبول ألبتة بالنسبة إلى الولايات المتحدة التي يبدو أنها مصممة على مهاجمة نيكاراغوا لردعها عن شن عدوان على جيرانها.

29. صحيفة نيويورك تايمز، 7 آب، أغسطس، 1987م. تُلقي مساهماتُ روزينتال منذ أن تقاعد من عمله رئيسًا للتحرير الضوء على العقلية التي تحكمت في الصحيفة على امتداد سنوات طوال تحت إمرته. هناك العديد من الأمثلة التي سَتَرِد فيما بعد.

30. صحيفة بوسطن غلوب، 10 آب، أغسطس، 1987م.

31. انظر ص 159. وصحيفة نيويورك تايمز، 8 آب، أغسطس، 1987م.

32. تقرير دول أمريكا الوسطى، 14 آب، أغسطس، 1987م. انظر كذلك صحيفة (Excelsior) المكسيك 25 آب، أغسطس، في أخبار أمريكا الوسطى المحدثة، 1 تشرين الأول، أكتوبر، 1987م.

33. روزينتال، صحيفة نيويورك تايمز، 21 آب، أغسطس، 1987م؛ إغناتوس، أسبوعية الواشنطن بوست، 24 آب، أغسطس، 1987م.

34. افتتاحية الواشنطن بوست، 31 آب، أغسطس، 1987م.

35. إيلين هيون وروبرت غرينبيرغ، صحيفة وول ستريت جورنال، 14 آب، أغسطس، 1987م.

36. روبرت غرينبيرغ، صحيفة وول ستريت جورنال، 17 آب، ونيل لويس، صحيفة نيويورك تايمز، 18 آب، أغسطس، 1987م.

37. انظر المراجع المشار إليها في الحاشية رقم 2.

38. ليس كليًّا. انظر افتتاحية صحيفة بوسطن غلوب، 21 آب، أغسطس، 1987م، التي تشير إلى الحقائق باختصار ولكن بدقة؛ ما يعد حدثًا تاريخيًّا بالنسبة إلى صحافة الولايات المتحدة. بحسب معرفتي، هذه هي المرة الأولى التي تذكر فيها الحقائق كما هي وبدقة أو بصورة قريبة من الدقة في الصحافة الأمريكية، بالرغم من أن شفافية تلك الحقائق ووضوحها، والرغبة المثيرة للدهشة من قبل وسائل الإعلام في طمسها لصالح تلك النسخة من الحقائق التي تريد الحكومة تسويقها قد نوقشت علنيًّا منذ أوائل سنة 1973م.

obeikandl.com

39. **كوخ يسمّي ثمانية أشخاص للانضمام إليه في رحلته إلى نيكاراغوا**، صحيفة نيويورك تايمز، 14 أيلول، سبتمبر، 1987م. انظر كتاب هيرمان وبرودهيد بعنوان: **الانتخابات الصورية**، الملحق الأول؛ وانظر كذلك كتاب هيرمان وتشومسكي بعنوان: **الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام**، الفصل الخامس، الفقرة الثالثة، والملحق.

40. لو موين: **الأمل اللاتيني والتهرب**، صحيفة نيويورك تايمز، 10 آب، أغسطس، 1987م، ص 1.

41. وكالة رويترز، وصحيفة تورنتو غلوب أند ميل، 10 آب، أغسطس، 1987م.

42. جيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 22 آب، أغسطس، 1987م.

43. جويل برينكلي، صحيفة نيويورك تايمز، 28 آب، أغسطس، 1987م.

44. تقرير واشنطن حول نصف الكرة الجنوبي، 30 أيلول، سبتمبر، 1987م.

45. وكالة الأسوشيتد برس وصحيفة بوسطن غلوب24 آب، أغسطس، خمس وسبعون كلمة. ستيفن كينزر: **آمال نيكاراغوا تتعاظم حول إنشاء صحافة حرة**؛ عبارات قليلة في وكالة رويترز؛ وتسعون كلمة في صحيفة بوسطن غلوب.

46. انظر فيليب بينيت، في صحيفة بوسطن غلوب، 16 آب، أغسطس، وكينزر في صحيفة نيويورك تايمز 14 آب، أغسطس، ينقل عن نائب الرئيس القول بأن الرقابة سوف ترفع عن الصحافة، ويُطلَق سراح السجناء، وتلغى المحاكم الخاصة إذا توقفت الولايات المتحدة عن تقديم الدعم لجماعة الكونترا.

47. بيتر فورد، لجنة الساندنيستا تثير العديد من الأسئلة، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 3 أيلول، 1987م.

48. شكوى من الولايات المتحدة حول لجنة الحكم اللاتينية، انظر وكالة رويترز وصحيفة نيويورك تايمز، 27 آب، أغسطس، 1987م.

49. انظر مقال نورتون بعنوان: **في هذه الأزمنة**، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 15 أيلول، سبتمبر، 1987م.

obeikandl.com

50. تقرير ميسو أمريكا (كوستاريكا)، أيلول، سبتمبر، 1987م. بحسب التقرير، أثار هذا التصريح الكثير من الدهشة؛ هذا التصريح الذي أتى بعد شكاوى وردت من دبلوماسيين من دول أمريكا الوسطى أن الهندوراس كانت تماطل خلال لقاءات شهر آب، أغسطس. دعا مؤتمر الأساقفة الهندوراسيين إلى إنشاء لجنة للمساعدة على إتمام العملية الديموقراطية، ووضع حد للاعتقالات العشوائية والتعذيب وارتكاب المجازر. صحيفة (Excelsior)، 30 آب، أغسطس، 1987م، تنقل أيضًا رفض الحكومة إنشاء مثل هذه اللجنة. هذا التصريح الصادر في شهر آب، نقلته صحيفة نيويورك تايمز، في 1 تشرين الأول، أكتوبر، بقلم ليندسي كروسون مشيرة إلى الضغوط التي مارستها الكنيسة ومجموعات أخرى بعد أن أنشأت كوستاريكا لجنة مشابهة. كان الرئيس أسكونا والعسكر يعارضون إنشاء مثل هذه اللجنة؛ لأن ذلك من شأنه أن «يسهم في توفير منصة لمجموعات صغيرة من يسار الوسط واليسار التي سوف تدين العسكر، وتمثل إحراجًا للبلاد». انظر أيضًا ويليام برانغين، صحيفة الواشنطن بوست، 23 أيلول، سبتمبر، 1987م.

51. تقرير واشنطن حول نصف الكرة الجنوبي، 30 أيلول، سبتمبر، 1987م.

52. سارة سكريبنر، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 29 أيلول، 1987م.

53. المصدر السابق.

54. راندولف ريان: **خطايا الساندنيستا**، صحيفة بوسطن غلوب، 19 أيلول، سبتمبر، 1987م

55. فيليب بينيت، صحيفة بوسطن غلوب، 16 آب، أغسطس، 1987م؛ انظر كذلك، نيل لويس، صحيفة نيويورك تايمز، 19 آب، أغسطس، 1987م.

56. ستيفن روبرتس، صحيفة نيويورك تايمز، 14 آب، أغسطس، انظر كذلك مقالًا لسارة فريتز، صحيفة بوسطن غلوب، 17 آب، أغسطس، 1987م، تنقل فيه ما صرح به مساعد زعيم الأغلبية في الكونغرس توني كويلهو. استنكر المستشار الكوستاريكي مادريغال نيتو بشدة تصريحات أبرامز (Excelsior) 19 آب، أغسطس، 1987م.

57. انظر وكالة الأسوشيتد برس، 10 أيلول، سبتمبر، 1987م؛ وكذلك ما كتبه نيل لويس في صحيفة نيويورك تايمز، 11 أيلول، سبتمبر، 1987م.

58. نيل لويس، صحيفة نيويورك تايمز، 17 أيلول، سبتمبر، 1987م.

59. انظر ـ على سبيل المثال ـ كتاب جيني بيرس: **الأرض الموعودة: ثورة القرويين في شاتالينانغو السلفادور**، (مكتب أمريكا اللاتينية، لندن، 1986م)، والكتاب لم يكن على قائمة أفضل المبيعات في الولايات المتحدة. بالإضافة إلى أن الصحفيين لم ينتهكوا التزامهم بالموضوعية من خلال السفر إلى تلك المناطق ليتحققوا من الوقائع بأنفسهم، تمامًا كما كانوا منتبهين إلى ضرورة تجنب مخيمات اللاجئين كي لا يتعرفوا إلى حقيقة ما يجري داخل السلفادور من خلال الضحايا؛ وحتى التقارير الصادرة عن الكونغرس حول ما يجري في تلك المخيمات لم تجد طريقها إلى الصحافة. انظر كتاب: **نحو حرب باردة جديدة**، الفصل السادس، ص 36 وما بعدها، (Pantheon، 1987م).

60. كيسنجر، في مقال له بعنوان: **عندما لا تخدم الحلول الوسط أي هدف**، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 6 أيلول، سبتمبر، 1987م. للاطلاع على أوهام كيسنجر التاريخية، انظر كتاب: **نحو حرب باردة جديدة**، الفصل السادس. وانظر كذلك، خطاب بين كيمبل بعنوان: **وَجْهٌ عيون العالم صوب رجال الساندنيستا**، فمسيرةٌ في ماناغوا في 7 تشرين الثاني، نوفمبر، يمكن أن تعطي الحرية فرصة، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 27 آب، أغسطس، 1987م.

61. جوليا بريستون، في مقال بعنوان: **بينيت ينتقد خطة السلام**، صحيفة الواشنطن بوست، 18 أيلول، سبتمبر، ووكالة الأسوشيتد برس، **الوزير بينيت يهاجم الساندنيستا**، صحيفة بوسطن غلوب، 18 أيلول، سبتمبر، 1987م.

62. وكالة الأسوشيتد برس، وصحيفة بوسطن غلوب، 11 أيلول، سبتمبر، 1987م؛ أفردتا ثمانين كلمة للموضوع الذي لم يجد طريقًا للنشر في الصحافة الوطنية.

63. نيل لويس، صحيفة نيويورك تايمز: **ريغان يهاجم خطة السلام في منطقة أمريكا الوسطى**، 13 أيلول، سبتمبر، 1987م.

obeikandl.com

64. اقتباس مما قاله أبرامز في مقابلة هاتفية مع نورمان كيمبستر، من صحيفة لوس أنجلوس تايمز، في 13 أيلول، سبتمبر، 1987م. يقول كروز: «إن خطة أرياس هي أفضل أمل للسلام، لكن مجموعة أمريكا الوسطى بحاجة إلى تجنب خليج خنازير جديد»، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 20 آب، أغسطس، 1987م. حول موضوع المرتزقة الإسرائيليين الذي يقاتلون إلى جانب جماعة الكونترا، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 133. اغتيل بينجامين ليندر من قبل جماعة الكونترا عندما كان يقيس أبعاد أحد السدود الذي كان يمكن أن يوفر الطاقة الكهربائية لسكان القرى الفقراء والمتخلفين في شمال نيكاراغوا. وبحسب والده، الذي كان متخصصًا في التشريح المرضي، فإن الكشف على جثته أظهر «أنهم فجَّروا دماغه من مسافة قريبة جدًّا بعد أن أصابوه بجروح» (ستيفن كينزر، في مقال بعنوان: **قرية في نيكاراغوا تندب أحد الأمريكيين**، كما ورد في صحيفة نيويورك تايمز في 6 أيار، مايو؛ ويذكر بينيت أن «جماعة الكونترا اغتالت جريحًا أمريكيًّا من مسافة قريبة جدًّا، كما يظهر تشريح الجثة»، صحيفة بوسطن غلوب، 6 أيار، 1987م). تمحور الحديث حول ما إذا كان يحمل بيده بندقية حربية حينما تمت عملية اغتياله، أو أن أحدًا بالقرب منه كان مسلحًا، وقد لقي ما يستحقه.

65. نيل لويس، في مقال في صحيفة نيويورك تايمز بعنوان: **ريغان يهاجم خطة السلام في منطقة أمريكا الوسطى**، 13 أيلول، سبتمبر، 1987م.

66. لمناقشة التزام الولايات المتحدة بالجهود من أجل تقويض الاتفاقيات خلال مدة الأشهر الثلاثة الأولية، وما حققته الصحافة الحرة من طمسٍ لهذه الحقائق، انظر مقالتي بعنوان: **هل السلام في متناول اليد؟**، مجلة (زد)، كانون الثاني، يناير، 1988م.

الفصل الثامن: الحقيقة التي يجب أن تُطْمَسَ

1. انظر كتابيَّ: **نحو حرب باردة جديدة**، **والمثلث القَدَري**. انظر أيضًا، ليرد، كما اقتبس منه فيرغيسون وروجرز في كتابهما: **الاستدارة الصحيحة**، ص 97. وحول دور نيكاراغوا في ظل حكم سوموزا بوصفها قاعدة انطلاق لعمليات الولايات المتحدة في المنطقة، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 98.

2. غلين فرانكيل، صحيفة الواشنطن بوست، 19 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

3. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، الفصل الثاني.

4. صحيفة كيب كودار، أورلينز وماساتشوستس، 20 شباط، فبراير، 1987م. وللاطلاع على المحنة التي مرت بها زعيمة الكومادريس ماريا تيريزا تولا بينتو، التي رفض طلبها في الحصول على تأشيرة دخول، انظر مارجوري ميللر، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 24 أيلول، سبتمبر، 1986م؛ انظر أيضًا كتاب: **قلب المعادلة**، ص 22 وما بعدها، بخصوص السجل السابق الذي طُمس إلى حد كبير. انظر ص 196 من أجل الاطلاع على مثال آخر. توجد أمثلة أخرى لا تحصى؛ وأغلبها غير معروف؛ على سبيل المثال، الناشر الكندي لكتاب: **قلب المعادلة**، منع من عبور الحدود لمعارضته الشديدة للحرب التي كانت تشنها الولايات المتحدة في الهند الصينية.

5. صحيفة تورنتو غلوب أند ميل، 13 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

6. وكالة الأسوشيتد برس، 21 آذار، 1987م.

7. تذكَّرْ أن هناك قاعدة أجنبية كبرى في كوبا، وهي قاعدة غوانتانامو، وكانت إدارة كيندي مستعدة لتفجير العالم برمته لضمان ألَّا تصبح كوبا النسخة السوفيتية من تركيا.

8. وثيقة مجلس الأمن القومي رقم 5432، بعنوان: **السياسة تجاه أمريكا اللاتينية**، 18 آب، أغسطس، 1954؛ ومقال بعنوان: **دراسة سياسة الولايات المتحدة تجاه القوات العسكرية لدول أمريكا اللاتينية**، لوزير الدفاع الأمريكي صادر بتاريخ 11 حزيران، يونيو، 1965م. الوثيقة الأولى حلت محل الوثيقة التي تحمل الرقم 5419، و 1/5419، بعنوان: **سياسة الولايات المتحدة في حال حدوث اعتداءات من قبل غواتيمالا في أمريكا اللاتينية**، وهو تهديد أزيل بعد أن دمر الأمريكيون بنجاح التجربة الديموقراطية في غواتيمالا؛ انظر كذلك، مقال براون بعنوان: **سياسة الولايات المتحدة تجاه غواتيمالا**. المناقشة السرية للوثيقة رقم 5419 تتسع حول حق الولايات المتحدة في فرض حظر على وصول أسلحة إلى غواتيمالا من أي مصدر، بحجة أن ذلك يعد ضربًا من ضروب الدفاع عن النفس والمحافظة على الذات، وأيضًا بوصفه تطبيقًا للقاعدة العامة التي تقول بمنع تمدد المؤامرة الشيوعية في نصف الكرة الغربي. من الجدير ملاحظة انتشار هذه الأوهام الهيستيرية التي أطلقتها أجهزة المخابرات؛ والقلق من

تمـدد هـذه الظاهـرة بتحريض من النمـوذج الفواتيمـالي في أماكن أخـرى، مثل وقوع ضربـة على الهندوراس، إضافة إلى الغضب الذي عبَّر الرئيس أيزنهاور عنه بوصفه لصحيفة نيويورك تايمز بأنها «تتبع خطًّا شيوعيًّا، وبأنها أكثر صحيفة أمريكية فقدت مصداقيتها». فالشيوعيون الذين ينوون تدميرنا موجودون في كل مكان.

9. دور إسرائيل في دعم الإرهاب في دول أمريكا اللاتينية يعود إلى سنة 1977م، ويعكس القيـود التـي كانت مفروضة علـى المسـؤولين الأمريكيـين في الإدارات المتعاقبة حينها؛ فالجدل الدائر حينذاك كان يركز على أن إدارة كارتر لم تكن على دراية بذلك، أو أنه لم يكن باستطاعتها التأثير فيه؛ وهذا أمر لا يمكن القبول به أو تصديقه؛ فالمساعدات المقدمة لإسـرائيل في سـنتي 1977ـ1978م، ازدادت بنسبة مهولة، وصلت إلى ما يربو على خمسين بالمئة من مجمل المساعدات الأمريكية الخارجية على مدى سنين عديدة. للاطلاع أكثر حول هذا الموضوع، انظر كتاب: **المثلث القَدَري**، وكذلك كتاب: **إسرائيل والمصالـح القوميـة الأمريكية**، (جامعة إلينـوي، 1986م)، انظر أيضًا المراجع المثبتة في نهاية الفصل الثالث، الحاشية رقم 41.

10. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 201.

11. جون سيمسون وجانا بينيت، كتاب: **المفقودون**، (سانت مارتن، 1985م)، ص 311.

12. ألفونسو تشاردي، صحيفة ميامي هيرالد، 5 تموز، يوليو، 1987م. انظر كذلك كتاب: **قلب المعادلة**، وأيضًا كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**.

13. سـيمور هيرش، صحيفة نيويورك تايمز، 7 كانون الثاني، يناير، 1979م، مقتبسًـا من المحلـل الرئيـس السـابق لوكالـة المخابرات المركزيـة الأمريكية حـول إيران، ريتشـارد سيل، في صحيفة الواشنطن بوست، 9 أيار، مايو، 1977م. للاطلاع على سجل كارتر المرعب حول حقوق الإنسان بصورة عامة، (والذي يتجاوز سجل ريغان) انظر مقالي: **إدارة كارتر: الخرافات والوقائع**، الذي أُعيدت طباعته في كتاب: **الأولويات المتطرفة** مـن تحريـر أوتـيرو، ونشـر في دار بـلاك روز، 1981م. انظـر كذلك كتاب تشومسـكي وهيرمان: **الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان** (حول إيران، المجلد الأول، ص 13 وما بعدها، وكذلك ص 359)، وأيضًا كتاب: **نحو حرب باردة جديدة**.

14. هيوسير، في كتاب: **مهمة إلى طهران**، (هاربر ورواو، 1986م)، ص 158ـ160، و 194، و 199، و231؛ كلمة الغلاف الخلفي للكتاب بقلم برجنسكي؛ أقنع هيوسير نفسه مع ذلك، أن الشعب الإيراني في غالبيته العظمى يؤيد حصول انقلاب عسكري في بلاده، ص 289.

15. حول تمدد هذا التحالف الذي كشفت عنه الصحافة الإسرائيلية بعد سقوط الشاه، انظر كتاب: **نحو حرب باردة جديدة**، ص 455؛ لو أن الولايات المتحدة كانت واثقة من أن هذه العمليات يمكن أن ينفذها عميلها الإسرائيلي، لكانت سعت باتجاه هذا الهدف.

16. سكوت أرمسترونغ وآخرون: **الترتيب الزمني: التوثيق اليومي للمساعدات العسكرية السرية لإيران وجماعة الكونترا** (أرشيف الأمن القومي، ورنر، 1987م).

17. غيلب، صحيفة نيويورك تايمز، 8 آذار، 1982م؛ وكذلك صحيفة هآرتز الإسرائيية، 24 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م. توجد إشارات متفرقة إلى حقائق حول التغطية الواسعة لفضائح سنة 1986م؛ على سبيل المثال، ما كتبه ستيفن إنغلبيرغ في صحيفة نيويورك تايمز في 15 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م وفي المقطع الأخير من مقاله يشير فيه إلى الدليل على أن «الولايات المتحدة كانت موافقة بصورة ضمنية على خرق الحظر الذي فرضته على شحن الأسلحة إلى إيران» عبر إسرائيل، منذ سنة 1982؛ ويلاحظ جون والكوت وجين ماير في صحيفة وول ستريت جورنال بتاريخ 28 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م أن موافقة الولايات المتحدة على قيام إسرائيل ببيع أسلحة إلى إيران على أن تعوض أمريكا إسرائيل عن تلك الأسلحة يعود إلى سنة 1981م، بمعرفة هيغ، ووانبيرغر وشولتز، إلى ما هنالك.

18. صحيفة نيويورك تايمز، 3 آب، أغسطس، 1987م.

19. سيمون دو بركسيل وفرزاد بازوفت، في صحيفة الأوبزرفر اللندنية، 30 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

20. سيمون دو بركسيل وهيو أو ـ شونيسي في صحيفة الأوبزرفر، 26 تموز، يوليو، 1987م.

21. مايكل وديانسكي، في مقال له بعنوان: **الرابط الأمريكي الإيراني الإسرائيلي**، تل أبيب، صحيفة أوستين أميركان ستيتسمان، 2 أيار، مايو، 1986م.

22. باتريك سيل: **تجار الأسلحة يقتاتون على اليأس الإيراني**، صحيفة الأوبزرفر اللندنية، 4 أيار، مايو، 1986م.

23. صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 22 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

24. من أجل الحصول على مصادر للنقاش حول هذا الموضوع، انظر كتاب: **المثلث القدري**، ص 457 وما بعدها.

25. ستيفن إنغلبيرغ وجوناثون فوربرنغر، صحيفة نيويورك تايمز، 23 كانون الأول، ديسمبر، 1986م.

26. صحيفة هآرتس، 28 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م، وصحيفة نيويورك تايمز، 26 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

27. توماس فريدمان، صحيفة نيويورك تايمز، 26 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

28. صحيفة دافار الإسرائيلية، 21 نيسان، أبريل، و2 شباط، فبراير، 1987م.

29. ناثان شاهام، صحيفة يديعوت أحرونوت، 28 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

30. تقرير لجنة تاور، سنة 1987م، ص 179_180، حول الخوف الكبير من انتشار الإرهاب الأصولي الشيعي.

31. ديفيد نيهان، صحيفة بوسطن غلوب، 30 آب، أغسطس، 1987م.

32. قدَّم كريستوفر هيتشنز دليلًا على أن تدفق الأسلحة إلى إيران ربما كان جزءًا من دفعة على الحساب، قدَّمها ريغان للخميني لتأجيل إطلاق سراح رهائن السفارة الأمريكية إلى ما بعد انتخابات تشرين الثاني، نوفمبر، 1980م؛ وذلك لتجنب مفاجأة في تشرين الأول، أكتوبر، يمكن أن تُميل الكفة لصالح كارتر، انظر مجلة (The Nation)، 20 حزيران، يونيو، و4 تموز، يوليو، 1987م؛ ولتأكيد هذا الدليل، نقرأ ما كتبته إحدى العاملات في طاقم ريغان، باربرا هونيغان، في نشرة **في هذه الأزمنة** 24 حزيران، يونيو، 1987م. وتنقل فلورا لويس تأكيد ذلك من الرئيس الإيراني الأسبق؛ الحسن

بني صدر، حول صفقة بين ريغان والخميني لتأخير إطلاق سراح الرهائن مقابل إتمام صفقة تصدير الأسلحة إلى إيران، وتؤكد ذلك اتهامات مماثلة أطلقها جاك شيراك؛ رئيس الوزراء الفرنسي حينها، كما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز، 3 آب، أغسطس، 1987م.

33. مايلز وولبين في كتاب: **المساعدات العسكرية والثورة المضادة في العالم الثالث**، دار لينغسينغتون، 1972، الفصل الثامن، ص 128.

34. جون موراي براون، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 6 شباط، فبراير، 1987م، ومجلة الإيكونومست، 15 آب، أغسطس، 1987م.

35. انظر تشومسكي وهيرمان: **الاقتصاد السياسي لحقوق الإنسان**، الفصل الأول، الفقرة 2/4.

36. صحيفة نيويورك تايمز، 1 تشرين الثاني، نوفمبر، 1970.

37. مجلة (The Spectator) اللندنية، 7 شباط، فبراير، 1987م. كان غلاس نفسه من بين الرهائن في بيروت من حزيران، يونيو، 1987م حتى هروبه بعد شهرين. انتهز محررو The New Republic هذه المناسبة لتقريعه بسبب عدم الارتقاء إلى مستوى معايير دعمهم لإسرائيل، 21 تموز، يوليو، و31 آب، أغسطس، 1987م؛ وقد نُشِر المقالان خلال المدة التي كان فيها غلاس محتجزًا بوصفه رهينة.

38. لارس شولتز، في كتاب بعنوان: **حقوق الإنسان وسياسة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية**، (برنستون، 1981) الفصل السابع.

39. حول موضوع هاييتي، انظر (PI)، ص 67 وما بعدها.

40. جوزيف تريستار، صحيفة نيويورك تايمز، 10 آب، أغسطس، 1987م.

41. ربما كانت موزامبيق وكمبوديا من بين تلك الدول، حيث كانت الولايات المتحدة تقدم دعمًا لتحالف كمبوديا الديموقراطي التابع لبول بوت؛ انظر كتاب هيرمان وتشومسكي: **الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام**. أما بالنسبة إلى أنغولا، فتنقل صحيفة الأوبزرفر اللندنية أن هناك دليلًا كافيًا على أن إدارة ريغان أبطلت القيود

التي وردت في التعديلات التي طرحها كلارك؛ لمنع تقديم مساعدات لحركة يونيتا التي تدعمها حكومة جنوب إفريقيا، تمامًا كما حصل للتعديلات التي طرحها بولاند حول نيكاراغوا: شبكات من الثروات الخاصة من خلال تحالف عالمي ضد الشيوعية؛ والدول الحليفة للولايات المتحدة مثل السعودية والمغرب، وشركات التمويل الذاتي والخدمات لتقديم الدعم المالي والعسكري ، إلى ما هنالك، بما في ذلك شركة النقل الجوي الجنوبية التي تربطها صلات وثيقة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية وجنوب إفريقيا؛ بحسب ما ذكر ستيف موفسون، في صحيفة تورنتو غلوب أند ميل، في 28 تموز، يوليو، 1987م. تذكرّ تصريحات جوناس سافمبي في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

42. وكالة الأسوشيتد برس وصحيفة بوسطن غلوب 30 آب، أغسطس، 1987م. التقرير المختصر الذي ورد في صحيفة نيويورك تايمز حول خطاب ريغان في اليوم نفسه حُذِفَت منه هذه الملاحظات المهمة. (30 آب، ص 14.)

43. لمناقشة هذه المسائل حول الأيام الأولى لإدارة ريغان، عندما كان مسار الخطط واضحًا، انظر كتاب إدوارد هيرمان: **شبكة الإرهاب الحقيقية**، دار ساوث إند، 1982؛ وانظر كذلك كتاب: **نحو حرب باردة جديدة**، ص 47 وما بعدها.

44. انظر كتاب: **المثلث القدري**، ص 209ـ210، وكذلك كتاب: **قراصنة وأباطرة**، الفصل الثالث.

45. رونالد ريغان، 6 آذار، مارس، 1981م؛ وكذلك صحيفة نيويورك تايمز، 7 آذار، 1981م.

46. للاطلاع على واحد من الأمثلة الحديثة، انظر القرار الذي كتبه أحد المرشحين لعضوية المحكمة العليا من قبل ريغان، وهو أنطونين سكاليا، في إحدى محاكم الاستئناف، والذي قضى أن الحكومة يحق لها زرع أجهزة تنصت لاسلكية إذا وجدت هيئةٌ محلفين منطقية أن مبررات الأمن القومي تستدعي منطقيًّا فعل ذلك، حتى لو كانت تختلف مع فكرة زرع هذه الأجهزة. وكالة الأسوشيتد برس، 5 كانون الأول، ديسمبر، 1986م.

47. انظر مقال جويل برينكلي، بعنوان: **وكالة الأدوية تدحض اتهامات ريغان**، في صحيفة نيويورك تايمز، 19 آذار، مارس، 1986م. كانت أكاذيب الرئيس في ذلك الخطاب من الوضوح بحيث إنه حتى صحفيي النيويورك تايمز وجدوا أن عليهم كتابة مقالات تلطف من حدة تلك الأكاذيب؛ انظر افتتاحية 20 آذار، مارس، حول توثيق الأكاذيب في ذلك الخطاب، وفي تصريحات أخرى له بعنوان: **تضليل الجمهور**؛ وافتتاحية أخرى في صحيفة نيويوركر بعنوان: **حديث البلد**، 31 آذار، مارس، 1986م. انظر أيضًا كتاب: **قلب المعادلة**، ومصادر أخرى حول الموضوع نفسه؛ خصوصًا ما صدر عن منظمة العفو الأمريكية؛ وكتابيّ: **حقوق الإنسان في نيكاراغوا**، وأيضًا: **اللغة الخطابية والواقع**، تموز، يوليو، 1985م. انظر أيضًا كتاب: **أزمة أمريكا الوسطى**، لتوماس ووكر وكينيث كولمان، 1985م؛ وكذلك كتاب وين سميث بعنوان: **أكاذيب حول نيكاراغوا**، من بين العديد من المصادر الأخرى.

48. سيث روزينفيلد، في صحيفة سان فرانسيسكو إكزامنر، 16 آذار، مارس.

49. تحدثت صحيفة نيويورك تايمز عن التقرير، وعن إخفاق الكونغرس في التحقيق حوله، في 10 تموز، يوليو؛ وهناك أيضًا إشارة مقتضبة في (حديث واشنطن) في 13 كانون الثاني، يناير، 1987م. للاطلاع على بعض مظاهر الازدواجية حول هذا الموضوع، انظر جويل ميلمان، في (نشرة كولومبيا للصحافة)، عدد أيلول/تشرين الأول، 1986م. بعد تكشف فضائح سنة 1986م، وظهور دلائل على احتمال تورط حكومة الولايات المتحدة في صفقات المخدرات لصالح جماعة الكونترا، انظر الحاشية رقم 10 من الفصل الرابع.

50. انظر ألفريد ماكوي وآخرين في كتاب بعنوان: **سياسة الهيروين في جنوب شرق آسيا** (هاربر ورواو، 1972)، يركز الكتاب بصورة رئيسة على دور وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في تدفق المخدرات من المثلث الذهبي في المنطقة الممتدة بين بورما ولاوس وتايلاند، ودورها في الحروب السرية التي شنتها الولايات المتحدة في منطقة جنوب شرق آسيا؛ انظر كذلك كتاب: **العمالة الأمريكية والسياسة الأوروبية**، لروي غدسون (كرين وروساك، 1976، ص 80 وما بعدها، وكذلك ص 135)؛ والكتاب تأريخ شبه رسمي للعمالة التي تفتخر بإنجازاتها في فرنسا، وتغطي على الرابط المافيوي؛

انظر أيضًا كتاب هنريك كروغر بعنوان: **انقلاب الهيروبين العظيم** (دار ساوث إند، 1980). استطاعت صحيفة نيويورك تايمز الحصول على قصة تتمحور حول جهود الولايات المتحدة لوقف تدفق المخدرات من منطقة المثلث الذهبي، بما في ذلك الخلفية التاريخية لتلك القصة، لكنها لم تشر بكلمة واحدة إلى دور الولايات المتحدة في هذا التدفق؛ انظر أيضًا بيتر كير، صحيفة نيويورك تايمز، 10 آب، أغسطس، 1987م.

الفصل التاسع: رفع وتيرة السباق نحو التدمير

1. لمناقشة خلفية التطورات الأخيرة التي سقناها هنا، انظر كتاب: **قلب المعادلة**.

2. سيرج سكميمان، صحيفة نيويورك تايمز، 27 و30 آذار، مارس، 1986م؛ انظر أيضًا وكالة الأسوشيتد برس، برلين، 21 نيسان، 1986م؛ وجوزيف ناي، مجلة (فورين أفيرز)، خريف 1986م.

3. برنارد غويرتزمان، صحيفة نيويورك تايمز، 31 آذار، مارس، 1986م.

4. بول لويس، صحيفة نيويورك تايمز، 22 آب، أغسطس، 1987م؛ انظر أيضًا (أخبار أمريكا الوسطى المحدثة)، 1 تشرين الأول، أكتوبر، 1987م.

5. بينما يوحي التوقيت أن هذا كان هو السبب تقريبًا، إلا أن هناك قضايا أكثر أهمية بكثير في خلفية المشهد، كما سبقت لنا مناقشتها في الفصل الثامن.

6. بعض التنازلات السوفيتية كانت مدعاة للدهشة؛ فعلى سبيل المثال، كانت رغبتهم في عدم إدراج الأسلحة والصواريخ النووية الفرنسية والبريطانية ضمن الاتفاق، والتي لا تقل تهديدًا لهم عن الأسلحة الأمريكية، لافتة للغاية. وبحسب بعض التقارير الأمريكية السرية التي حُصل عليها بموجب قانون حرية الوصول إلى المعلومات، فقد كانت بريطانيا (وبعض حكومات دول الناتو الأخرى) تُنفِّذ خططًا لإضافة بضعة آلاف من الصواريخ النووية يتراوح مداها من (500) إلى (900) كيلومتر، بما في ذلك مدافع بعيدة المدى، وهي النماذج التي حلَّت محلَّ صاروخ لانس الذي يطلق من البر إلى البر، إضافة إلى صواريخ كروز القصيرة المدى التي يمكن إطلاقها من الطائرات الأمريكية أو الأوروبية. أما الرؤوس النووية المتضمنة في هذه البرامج، فسوف تدفع تكاليفها الولايات المتحدة؛ بحسب إيان ماثر، في صحيفة الأوبزرفر وصحيفة تورنتو

غلـوب أنـد ميـل، 18 آذار، مارس، 1987م. مثل هـذه التقنيات، إضافة إلى نشـر هذه المعدات على البر، يمكن أن تعرقل عملية الحد من سباق التسلح أكثر فأكثر.

7. وكالة الأسوشيتد برس، 29 أيلول، سبتمبر، وصحيفة بوسطن غلوب، 30 أيلول سبتمبر، 1986م.

8. انظر كتاب: **قلب المعادلة**؛ من أجل مناقشة أكثر تفصيلًا.

9. **بوابة الإعلام** (MGW) 9 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

الفصل العاشر: السيطرة على أرض العدو

1. جيفري سميث، صحيفة الواشنطن بوست، 9 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

2. حـول تطويـر هذه الأفـكار المهمـة لفهم المجتمـع الغربي الحديـث إضافة إلـى المراحل الأولى التي كان فيها النـاس الذين يعانون القمع والاضطهاد يقطعون أواصر الصلات فيمـا بينهـم، انظر مقـالي: **اللغة والحريـة**، في كتاب بعنوان: **قارئ تشومسكي**. انظر أيضًا الفصل الثاني من كتابي: **مشكلات المعرفة والحرية**، (بانثيون، 1972).

3. ألفونسو تشاردي، صحيفة ميامي هيرالد، 13 تشرين الأول، أكتوبر، 1987م.

الفصل الحادي عشر: حرية التعبير في العالَم الحر

1. انظر مقالاتي في كتابيّ مورلي وبيتراس بعنوان: **إدارة ريغان ونيكاراغوا**، ووكر بعنوان: **ريغـان ضـد الساندنيسـتا** مـن أجـل تحليل أكثر دقـة، بما في ذلك بعض النواحي التي أغفلـت في هـذه المراجعـة المختصرة، ووصـفٍ لبعض التقنيات التي اسـتخدمها مؤيدو جماعـة الكونـترا، وتحديـدًا رونالـد رادوش. انظـر المقـالات نفسـها التي نوقشـت في افتتاحيات صحيفة نيويورك تايمز حول نيكاراغوا والسـلفادور خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، وهي تمثل الالتزام نفسه بالدعايات الحكومية. انظر مقال جاك سبينس في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**، للاطلاع على تحليل تفصيلي للتغطية الإخباريـة لنيكاراغـوا خلال عقـد الثمانينيات من القرن العشـرين، والذي خلص إلى الاستنتاجات نفسها. انظر أيضًا كتاب: **قلب المعادلة**، خصوصًا ص 144 وما بعدها.

2. تقرير خاص من أوكسفام أمريكا: أمريكا الوسطى، خريف 1985م؛ انظر كذلك كتاب ميلروز بعنوان: **نيكاراغوا: التهديد المتمثل بالنموذج الجيد**، ص 14 و 26.

3. صحيفة بوسطن غلوب، 9 شباط، فبراير، 1986م.

4. خلص المراقبون الذين أرسلتهم الحكومة الألمانية إلى نتيجة مفادها أن المؤيدين لأعمال القتل التي تقوم بها إدارة ريغان غالوا في تأييدهم، لدرجة أنهم لا يرون غضاضة في منع اليسار من خوض الانتخابات في السلفادور، وذلك من خلال ممارسة أقصى أشكال الترهيب ضده؛ للاطلاع على مزيد من الشواهد والمراجع، بما في ذلك تشويه تقريرهم من قبل روبرت ليكين، في (نشرة نيويورك)، انظر المقدمة التي كتبتها لكتاب من تأليف مورلي وبيتراس بعنوان: **إدارة ريغان ونيكاراغوا**؛ انظر أيضًا كتاب: **قلب المعادلة**؛ للاطلاع على التعليق على الانتخابات في البلدين، وللاطلاع على مناقشة أوسع ، انظر كتاب: **الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام**، بقلم تشومسكي وهيرمان، الفصل الثالث. انظر أيضًا مقال سميث بعنوان: **أكاذيب حول نيكاراغوا**، الذي ذكر فيه أنه حتى «وفد المراقبين الأمريكيين برئاسة السفير السابق إلى بوليفيا، بن ستيفانسكي، وعضو مجلس النواب السابق عن ولاية أوهايو، تشارلز والين، أعلن أن الانتخابات كانت عادلة وتمثل خطوة مهمة باتجاه تحقيق الديموقراطية». وكان الرأي الذي طلع به وفد برلماني إيرلندي ينتمي أعضاؤه إلى يمين الوسط أكثر إيجابية؛ لكنه قوبل بالتجاهل التام، إضافة إلى العديد من المراقبين الآخرين الذين خلصوا إلى النتائج الخطأ حول الانتخابات في نيكاراغوا.

5. اللورد تشيتنيس، الناطق باسم المجموعة البرلمانية البريطانية لحقوق الإنسان؛ انظر كذلك كتاب: **قلب المعادلة**، ص 117؛ للاطلاع على ردود الفعل الخارجية على تلك الانتخابات.

6. لارس شولتز، في كتاب بعنوان: **الأمن القومي وسياسة الولايات المتحدة تجاه أمريكا اللاتينية** (مطبوعات جامعة برنستون، 1987م) ص 320، 323.

7. «هذه السنة، وفي ظل دلائل متزايدة على انتشار عمليات القمع السياسي، وانتهاكات لحقوق الإنسان من قبل حكومة الساندنيستا، فإن المشرِّعين البرلمانيين كلهم يعبِّرون

عـن امتعاضهـم من نظام الحكم في نيكاراغوا». (بحسـب ما أورده بيتر أوسـترلند في صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 21 آذار، مارس، 1986م) ـ تمامًا كما كان يحدث في الماضي. لم يكن هناك أي رد فعل مشابه ـ لا بل على العكس من ذلك ـ على عمليات قمـع وانتهـاكات لحقوق الإنسـان في دول تدور في فلك الولايات المتحدة مثل السـلفادور والعديـد من الدول الأخرى، أسـوأ بكثير مما كان يحـدث في نيكاراغوا. للاطلاع على مراجعة لما خلص إليه الكونغرس من رأي حول هذا الموضوع، انظر الفصل الذي كتبه ويليام ليوغراند في كتاب ووكر بعنوان: **ريغان ضد الساندنيستا**.

8. انظـر آر. آبـل في صحيفـة نيويـورك تايمـز، 12 آذار، مارس، 1986م؛ وانظـر كذلك ليكين، نشرة نيويورك، 5 كانون الأول، ديسمبر، 1985م. انظر أيضًا تصريحات أمام لجنـة العلاقـات الخارجيـة في مجلس الشـيوخ الأمريكـي في 4 آذار، مارس، 1986م كمـا وردت في مجلـة (New Republic)، 31 آذار، مارس، 1986م؛ وانظـر كتـاب: **الإستراتيجية السوفيتية في أمريكا اللاتينية** (دار بريغـر، 1982م) ص 87ـ88. كانـت اللغة الرنانة مسـتلة مـن أدب الثقافة الماوية. بحسـب مبادئ هـذه الثقافة، فإن القرويـين النيكاراغويـين الأشـداء في إقليـم جينوتيغـا الشـمالي، وبالرغـم من كونهم أميـين وغـير متعلمين، وبالرغم مـن النفوذ الرجعـي لرجال الكنيسـة، فإنهم مع ذلك يشـعرون «بكثـير مـن الرفض لأي شـكل من أشـكال الهيمنـة». (المقصود بهـا الهيمنة السـوفيتية)، وهـذا ناجم عـن فهم لطبيعة الممارسـات السـوفيتية في أوروبا الشـرقية والخطر السـوفيتي الذي يهدد العالم أجمع، ما كان يعد إحدى البديهيات التي تعرفها الجماهير بصورة فطرية. هذه البديهيات الفطرية والصحية نفسها هي التي أوضحت للقرويـين في أمريكا الوسـطى أن جارهم الشـمالي يمثل خطـرًا أقل حدة على حريتهم ورغد معيشـتهم، وكما أشـرنا سـابقًا، فإن التناغـم بين الآراء الماوية وبين المحافظين (أو الليبراليين الجدد)، والانتقال السلس من الواحد باتجاه الآخر، يشـكلان ظاهرة تستحق الاهتمام.

9. مقابلة لأعضاء في مجلس شـؤون نصف الكرة الجنوبي، نشـرت في (تقرير واشـنطن حـول نصـف الكرة الجنوبي)، 1 تشـرين الأول، أكتوبر، 1986م. للمقارنة بين الرقابة وانتهـاكات أخـرى للحقـوق في نيكاراغـوا مـن قبل إسـرائيل والولايـات المتحدة في ظل

ظروف أقل حدة بكثير، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 72 وما بعدها. انظر كذلك الفصل الذي نشرته في كتاب ووكر بعنوان: **ريغان ضد الساندنيستا**. بعض المقارنات المشابهة الأخرى يمكن أن تجرى في أماكن أخرى، لكن قوة النظام العَقَدي في الولايات المتحدة كُشف عنها من خلال حقيقة أن الانتهاكات في نيكاراغوا، هي فعليًّا الموضوع الوحيد الذي تناولته التعليقات القوية التي صرح بها منتقدو سياسات الولايات المتحدة أيضًا، التي كانت مركزة بصورة محدودة ـ وإن باستثناءات قليلة ـ ولكن بصورة ليبرالية عاطفي جديد.

10. انظر (The Listener)، 26 شباط، فبراير، 1987م.

11. جيم ديرمبلوم، في مقال بعنوان: **الكوستاريكيون لا أمل لديهم في تنفيذ خطة السلام**، صحيفة وول ستريت جورنال، 21 آب، أغسطس، 1987م.

12. يونايتد برس إنترناشونال، 18 آذار، مارس، 1987م.

13. انظر المدخل، وكتاب: **قلب المعادلة**، الفصل الثاني.

14. مركز استعادة المعلومات الاستخباراتية، CIIR، (نيكاراغوا)، لندن، شباط، فبراير، 1987م.

15. مجلة (Communidad)، (الأرجنتين)، آب، أغسطس، 1985م.

16. (تقرير أمريكا الوسطى)، 22 أيار، مايو، 1987م.

17. ستيفن كينزر، صحيفة نيويورك تايمز، 28 نيسان، أبريل، 1987م.

18. مجلة (Amenecer)، كانون الأول، ديسمبر، 1985م؛ ورقة أعدَّها الأب جوزيف موليغان، عضو المعهد التاريخي لأمريكا الوسطى. اقتُبس منها في العديد من الصحف والمجلات، تستشهد ورقة الأب موليغان بالرسالة الرعوية للمؤتمر المعمداني في نيكاراغوا (وجهت هذه الرسالة إلى الكنائس المعمدانية في الولايات المتحدة وإلى مجلس الكنائس العالمي)، دعت فيها إلى دعم حكومتنا الشرعية، كما تبين من خلال الانتخابات التي جرت في تشرين الثاني، نوفمبر، 1984م، وإلى إدانة الإجراءات كافة التي اتخذتها الولايات المتحدة ضدها؛ وتضمنت شهادة لأحد الآباء اليسوعيين

يعمل في الأرياف الشمالية من نيكاراغوا حول أعمال التعذيب الذي تمارسها جماعة الكونترا والمذابح التي ترتكبها ضد المدنيين، وخطف المئات من القرويين وكثير من المواد الموثقة التي لم تنشر هنا ألبتة.

19. عنوان الغلاف لمجلة لوس أنجلوس تايمز، 19 نيسان، أبريل، 1987م؛ وكذلك في مجلة (New Republic) 10 آذار، مارس، 1986م.

20. مارشال إنغويرسون، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 15 تموز، يوليو، 1987م.

21. صحيفة الواشنطن بوست، 12 آذار، 1986م.

22. كوندراك، في مجلة (New Republic)، 29 كانون الأول، ديسمبر، 1986م. انظر أيضًا ليكين، نشرة نيويورك، 26 آذار، مارس، 1986م؛ وكذلك روزينتال، صحيفة نيويورك تايمز، 21 آب، أغسطس، 1987م.

الفصل الثاني عشر: التهديد المتمثل بالنموذج الجيد

1. ليس فقط في الولايات المتحدة، حيث تعود المرء على مثل هذا السلوك الغريب؛ أكثر العناوين السائدة في الصحافة السويدية سنة 1984م، كان: **لماذا يسود صمت مطبق حول الحرب في أفغانستان؟** صحيفة (Jyllands_Posten)، 11 أيار، مايو، 1985م؛ انظر كذلك ألكساندر كوكبيرن في مجلة (The Nation)، 31 آب، أغسطس، 1985م.

2. الأمر يتعلق بسنة 1985م؛ انظر تقرير منظمة العفو الأمريكية، بعنوان: **الانزلاق نحو الروتين**، أيار، مايو، 1986م. أشارت لجنة حقوق الإنسان غير الحكومية في السلفادور التي كانت أرقامها تقترب من الأرقام التي ذكرتها منظمات حقوق الإنسان في مناطق أخرى من العالم للسنين السابقة (كانت في حقيقة الأمر أدنى من حيث العدد) إلى وقوع ما بين أربعة إلى خمسة قتلى يوميًّا طيلة سنة 1986م، إضافة إلى اختفاء مئتين وثلاثة عشر شخصًا (التقرير السنوي للجنة حقوق الإنسان في السلفادور، نشر في كانون الثاني، يناير، 1987م). يقدِّر مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي أن مجموع القتلى (بمن فيهم المخطوفين) بنيران قوات تدعمها الحكومة بلغ اثني عشر شخصًا شهريًّا؛ مجلة (أخبار وتحليلات)، 10 تشرين الثاني، نوفمبر، 1987م. وقد سجَّلَ كل من مجلس حقوق الإنسان في السلفادور ومنظمة العفو الأمريكية زيادة في أعداد

المسجونين لدوافع سياسية، حتى وصل العدد إلى ألف ومئة شخص لم يخضع تسعون بالمئة منهم للمحاكمة أبدًا؛ والعديد من هؤلاء ادَّعوا بأن الاعترافات انتزعت منهم بالقوة وبوساطة التعذيب؛ هذا ما ورد في تقارير لجان منظمة العفو ولجان المحامين في منظمة حقوق الإنسان بعنوان: **سجل إدارة ريغان حول حقوق الإنسان سنة ١٩٨٦م**، شباط، فبراير، 1987م. تذكَّرْ أن السلفادور مثلها في ذلك مثل غواتيمالا، نجحت في خفض عدد السجناء السياسيين فيها بنسبة كبيرة من خلال القيام بأعمال القتل والخطف.

3. أمبروز إيفانز بريتشاردس، مجلة (The Spectator)، لندن، 10 أيار، مايو، 1986م.

4. منظمة العفو الدولية؛ تقرير بعنوان: (Amnest Action)، كانون الثاني-شباط، 1986م.

5. مجلة (New Republic)، افتتاحيات 7 نيسان، أبريل، 1986م؛ 2 نيسان، 1984م، انظر كذلك كتاب: **قلب المعادلة**، ص 167-168؛ من أجل المزيد من التفصيلات حول هذا الموضوع، بما في ذلك محاولات طمس الحقائق عندما نُشرت هذه البيانات خارج دائرة قراء مجلة (New Republic) الذين ربما لم يجدوا فيها ما يشد انتباههم.

6. وكالة رويترز، صحيفة بوسطن غلوب، 30 حزيران، يونيو، جيمس لو موين، صحيفة نيويورك تايمز، 3 آب، أغسطس؛ جوليا بريستون، أسبوعية الواشنطن بوست، 11 آب، أغسطس؛ انظر أيضًا: **الانزلاق نحو الروتين**. للاطلاع على تفصيلات حول قيام الولايات المتحدة بتدريب قادة فرق الموت الذين وصفهم أحد المسؤولين في السلفادور بأنهم: «أسوأ قتلة في السلفادور بأكملها»، انظر فينس بيلينسكي ودينيس برونشتاين في مقال بعنوان: **دعوة فرق الموت إلى حفل لتناول الشاي** في كتاب: **في هذه الأزمنة**، 20 آب، أغسطس، 1986م.

7. مجلس حقوق الإنسان في السلفادور، أصدر بيانًا بعنوان: **التعذيب في السلفادور** في 24 أيلول، سبتمبر، 1986م، وقد وُزِّعَ من قبل فرقة عمل مارين المتعددة الأديان، وذكر هذا البيان «أن لجنة الحقوق تعمل من داخل السجن»، صحيفة سان فرانسيسكو إكزامينر، 14 شباط، فبراير؛ رايدنأور هو القائد الميداني المتقاعد الذي حاول عبثًا نشر حقائق حول مذبحة (ماي لي). انظر كذلك لاري مانز، 10 تشرين الثاني، نوفمبر، حول

مجموعة إقليم مارين الدينية وعلاقتها مع مجلس حقوق الإنسان في السلفادور. انظر ألكساندر كوكبيرن، مجلة (The Nation)، 21 شباط، فبراير، 1987م، الذي أشار إلى التأكيد بأن ما أعلن عنه مجلس حقوق الإنسان في السلفادور من خلال المقابلات المستفيضة التي أجراها فريق البحث التابع لمنظمة (إل ريسكات) للإغاثة ومقرها في لوس أنجلوس؛ تم تجاهل هذا التقرير بالكامل. هناك إشارة خاطفة إلى الإساءات التي تحدث في السجن في مقال لجيمس لو موين، في صحيفة نيويورك تايمز، 16 شباط، فبراير، 1987م، وهناك إشارة غامضة إلى وجود دراسة مهمة صادرة عن مجلس حقوق الإنسان في السلفادور.

8. ستيفن كينزر، مقال بعنوان: **ماناغوا تتخذ إجراءات صارمة ضد مجموعة تنادي بحقوق السجناء**، صحيفة نيويورك تايمز، 5 نيسان، أبريل، 1987م.

9. البروفسور جورج لارا-برود، في ندوة سان فرانسيسكو اللاهوتية، فرقة عمل إقليم مارين لتعدد الأديان (MITF)؛ انظر كذلك كتاب: **قلب المعادلة**، ص 123 وما بعدها.

10. انظر (تقرير منطقة أمريكا الوسطى) الصادر عن فرقة عمل إقليم مارين لتعدد الأديان، نيسان، أبريل، 1987م.

11. Excelior (المكسيك)، 14 نيسان، أبريل، 1987م.

12. المعلومات التي وصلت من السلفادور من قبل فرقة عمل إقليم مارتن لتعدد الأديان إلى وسائل الإعلام في الولايات المتحدة، مثل وكالة رويترز وصحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 4 حزيران، يونيو، 1987م. تم تخصيص ثمان وثلاثين كلمة لهذه الأحداث في الفقرة 14 من مقال لجيمس لو موين حول أنشطة المتمردين في السان سلفادور، حيث تم التعريف بالكومادريس على أنه مجرد مكتب لحقوق الإنسان متعاطفٍ مع المتمردين، (صحيفة نيويورك تايمز، 4 حزيران، يونيو، 1987م.). انظر أيضًا مقال فرانك سميث، بعنوان: **حرب السلفادور المنسية**، في مجلة التقدمي، (Progressive) آب، أغسطس، 1987م.

13. (Excelsior)، المكسيك 6 حزيران، يونيو، و 19 تموز، يوليو، 1987م.

14. بيتر فورد، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 15 تموز، 1987م.

15. المصدر السابق.

16. وكالـة الأسوشـيتد برس، وصحيفـة نيويـورك تايمـز: **حالـة الحصـار التـي تعيشـها السـلفادور انهـارت**، 18 كانـون الثـاني، ينـاير، 1987م، صـ 22. انظر كذلك لو موين، 17 تموز، يوليو، 1987م.

17. لمزيد من التفصيلات، انظر مقالي في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**.

18. رينيـه باكمـان، في صحيفـة نوفيـل أوبزرفاتور (باريـس)، ترجمة في نشـرة الصحافة العالمية، 17 تموز، يوليو، 1987م. انظر كذلك، الفصل الخامس من هذا الكتاب.

19. كريـس نورتون، صحيفة كريسـتيان سـاينس مونيتور، 14 نيسـان، أبريل، 1987م؛ و26 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م؛ انظر كذلك ـــــصحافة أمريكا اللاتينية)، 9 تشرين الأول، أكتوبر، 1986م.

20. صحيفـة نيويـورك تايمـز، 13 آب، أغسطس، 1987م. القليل من الباحثين المسـتقلين فقـط يأخـذون أيًّـا من هذا علـى محمل الجد. انظر على سـبيل المثـال، المراجعة التي قـام بها جيروم سـلاتر بعنـوان: **أحجار الدومينـو في أمريكا الوسـطى**، مجلة (الأمن الدولي) خريف 1987م.

21. كريـس نورتـون، في مقال بعنـوان: **السـلفادور: اتهامات بكم هائل من الفسـاد، تحدث ضررًا بالغًا بالحزب الديموقراطي المسيحي**، في مجلة: (صحافة أمريكا اللاتينية)، 3 أيلـول، سـبتمبر، 1987م. نورتـون هو أحـد القلائل من بين الصحفيـين الأمريكيين الذيـن يرسـلون تقاريـر من السـلفادور بصـورة منتظمة. انظـر أيضًـا كلفورد كروس وروبـرت غرينبيرغـر، في مقـال بعنـوان: **الخطـر على الديموقراطيـة**، صحيفـة وول ستريت جورنال، 14 أيلول، سبتمبر، 1987م؛ وقد حذر الكاتبان من أن الفساد في ظل حكم دوارتي، والذي كان أكبر بكثير حتى بين أسلافه، «يشكل خطرًا على أحد نجاحات السياسـة الخارجيـة القليلة لريغـان»، خصوصًـا فيما يتعلق «بتعزيـز الديموقراطية في هذه الدولة الصغيرة في أمريكا الوسطى». انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.

22. ليندسـي غروسـون، صحيفـة نيويـورك تايمـز، 28 أيلـول، سـبتمبر، 1987م. حـول الانتقادات الأولى التي أطلقتها منظمة أوكسفام ضد الإصلاح الزراعي، انظر ما ذكره

ليونيل غوميز، المتخصص في شؤون الإصلاح الزراعي في السلفادور، وآخرون؛ في كتاب: **نحو حرب باردة جديدة**، ص 43 وما بعدها.

23. صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 15 أيلول، سبتمبر، 1987م. تنقل الصحافة المكسيكية أن رئيس اتحاد العمال اختطِفَ من قبل خمسة عناصر من القوى الأمنية. في اليوم نفسه، أعلنت الحكومة عن اعتقال اثني عشر من زعماء الاتحاد العمالي، وقبل أسبوع على ذلك، اغتيل زعيم اتحاد العمال الزراعيين على يد عناصر من القوات المسلحة، وكانت تلك واحدة من ست وأربعين حادثة من حوادث القتل لأسباب سياسية في ذلك الأسبوع. مجلة (Excelsior)، 1 أيلول، سبتمبر، 1987م.

24. جون غوشكو، في مقال بعنوان: **الولايات المتحدة بصدد تسليح الشرطة السلفادورية بالرغم من اتهامات لها بخرق حقوق الإنسان**، 9 أيلول، سبتمبر، 1987م؛ وفي صحيفة كريستيان ساينس مونيتور التي أفردت ستين كلمة للموضوع ذكرت أن «مجموعة حقوق الإنسان تقول إن السلفادور أفشلت خطة السلام»، 1 أيلول، سبتمبر، 1987م.

25. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، الفصل الأول والفصل الثالث.

26. انظر (تقرير واشنطن حول نصف الكرة الجنوبي)، 16 نيسان، أبريل، 1986م.

27. مقال بعنوان: **غواتيمالا: سنة الوعود**، صحافة المعلومات حول أمريكا الوسطى، غواتيمالا سيتي، كانون الثاني، يناير، 1987م. انظر أيضًا مقالاً بعنوان: **حقوق الإنسان في غواتيمالا خلال السنة الأولى من حكم الرئيس كريزو** (منظمة العفو الأمريكية والمجموعة البرلمانية البريطانية لحقوق الإنسان، في شباط، فبراير، 1987م)، ويؤكد المقال حالة حقوق الإنسان السيئة جدًّا، واستمرار السيطرة العسكرية على الحكومة. للاطلاع على تفصيلات أكثر، انظر جيمس بينتر في مقال له بعنوان: **غواتيمالا: الأمل الخادع، الحرية الخادعة**، (المعهد الكاثوليكي للعلاقات الدولية، مكتب أمريكا اللاتينية، لندن، 1987م).

28. كاثرين ليغر، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 23 تموز، يوليو، 1987م.

29. مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي، (أخبار وتحليلات)، 6 شباط، فبراير؛ انظر أيضًا كينزر، صحيفة نيويورك تايمز، 13 أيار، مايو؛ وكذلك فيليب بينيت، صحيفة

بوسطن غلوب، 20 كانون الثاني، يناير، وبيتر فورد، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 23 آذار، مارس، 1987م.

30. كاثرين ليغر، صحيفة كريستيان ساينس مونيتور، 23 أيار، مايو، 1987م. انظر المناقشات حول الضحايا المستحقة والضحايا غير المستحقة في كتاب هيرمان وتشموسكي بعنوان: **الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام**، الفصول الثاني والخامس والسادس.

31. مجلة السياسة الدولية، صيف 1987م.

32. تصريح صادر عن مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي، 11 أيار، مايو، 1987م.

33. جوليو غودوي، صحافة أمريكا اللاتينية، 23 تموز، يوليو، 1987م.

34. ديف تود في مقال له بعنوان: **جماعة الكونترا تقتلع أكثر من ستة عشر ألفًا من السكان من منازلهم في الهندوراس**، صحيفة مونتريال غازيت، 2 كانون الأول، ديسمبر، 1986م؛ وانظر كذلك، وكالة الأسوشيتد برس 29 نيسان، أبريل، 1987م. انظر ويليام لونغ، صحيفة لوس أنجلوس تايمز، 25 أيلول، سبتمبر، 1986م، مقتبسًا الرقم الذي أوردته الصحافة الهندوراسية البالغ ستة عشر ألف شخص اقتلعوا من منازلهم، وكذلك تصريح لنائب رئيس الرابطة الهندوراسية لمنتجي البن الذي يقول: «إن سبب المشكلة برمَّتها هو سياسة ريغان»؛ كما ذكرت منظمة العفو الأمريكي في مقال بعنوان: حقوق الإنسان في الهندوراس: العرض الجانبي في أمريكا الوسطى، أيار، مايو، 1987م، ص 84 وما بعدها.

35. وكالة الأسوشيتد برس، 1 نيسان، أبريل، 1987م؛ وكذلك المقابلة بتاريخ 29 آذار، مارس، 1987م، على محطة CBS، في برنامج (ستون دقيق)، تعد منظمة العفو الأمريكية اتهامات لوبيز لجماعة الكونترا بأنها هي التي ارتكبت هذه المجازر، بأنها اتهامات مخادعة؛ وأنها تمثل جهودًا لتبرئة القوات الأمنية الهندوراسية، في الوقت الذي تشير إلى أن «الاعتراف من قبل أحد المسؤولين المطلعين مثل لوبيز أن فرق الموت تقودها جماعة الكونترا على الأرض الهندوراسية بأنه جدير بالاهتمام». (حقوق الإنسان في الهندوراس، ص 65). كانت هناك بيانات على مدى سنين عديدة تتحدث

عـن أعمـال إبـادة جماعيـة قامت بها جماعـة الكونـترا في الهندوراس، لكنها لم تجد طريقًـا لها في وسـائل الإعـلام، بالرغم من أن مقـالًا إخباريًّا تصـدَّر الصفحة الأولى في صحيفـة نيويـورك تايمز بقلم جيمس لو موين في 2 أيار، مايـو، 1987م، يقول فيه: «إن الجيش الهندوراسـي مسـؤول عـن مقتـل مئتين ممـن يعتقد أنهم من اليسـاريين، بحسـب شـهادة أدلى بها أحد المنشقين عن الجيش الهندوراسي حول عمليات التعذيب وفـرق المـوت وتقنيـات التخلص مـن الخصوم». وقـال إن مدربيـه الأمريكيين نصحوا «باستخدام هذه التقنيات مثل الحرمان من النوم، والتعريض للبرد القارص والعزل»، لكنهم كانوا يعترضون على التعذيب الجسدي الذي كان يُمارَس في السر. ظهرت هذه البيانـات بصـورة تفصيليـة في تقرير منظمة العفـو الأمريكي الذي تمت الإشـارة إليه آنفًا، ص 126 وما بعدها.

36. منظمة العفو الأمريكية: حقوق الإنسان في الهندوراس، ص 46.

37. (ميسوأمريكا)، أيلول، سبتمبر، 1987م.

38. جـون إيرليـك، صحيفة ميامـي هيرالد، 19 شـباط، فبرايـر، 1987م، تصف الدعاية التـي اختصـرت مبـدأ المقاومة إلى ظاهـرة هزيلة، من خلال تخفيف حـدة القلق عند الأمهـات ومنح المتطوعين في الجيش بعض الامتيازات، إضافة إلـى بعض الإجراءات الماكرة التي ابتكرتها من أجل السيطرة على الشعب ومقدراته.

39. أعيدت طباعة المقال في صحيفة الواشنطن بوست، 25 آب، أغسطس، 1986م؛ وذكرته منظمة العفو الأمريكية في نشرة حقوق الإنسان في الهندوراس، ص 122ـ123.

40. صـ 137 ومـا بعدهـا. وحـول الخـداع المتعمـد من قبـل الكونغرس فيما يتعلـق بالغزو النيكاراغـوي، انظـر سـتيف سـتيكلو، صحيفة دالاس مورنينـغ نيوز، 7 كانـون الثاني، يناير، 1987م؛ وقد استند تقريره إلى تقرير فيرك المقدم إلى مكتب الحسابات العامة الـذي يقول فيه إنه وعلى العكس من أكاذيـب الحكومة الأمريكية، فقد دفعت الولايات المتحدة بالهندوراس إلى قبول المسـاعدة التي طلبتها من أجل الدفاع عن نفسـها ضد عمليات سـتقوم بهـا نيكاراغوا ضدها. وزارة الخارجيـة الأمريكية لم تعترض على ما ذكـره فـيرك، كمـا يقول سـتيكلو، لكنها ذكـرت أن من دواعي السـخرية وصـفُ أفعال الإدارة بأنها مخادعة. لكن الاعتراف بالحقيقة لا يستثير المرارة الساخرة.

41. مجلة أخبار الغذاء أولًا، ربيع 1987م؛ ميديا بينجامين، (مجلة روابط)، ربيع 1987م.

42. بوب دول، مقال بعنوان: **آمال أرياس، سيرك أورتيغا**، صحيفة نيويورك تايمز، 10 أيلول، سبتمبر، 1987م.

43. كينزر، صحيفة نيويورك تايمز، 2 أيلول، سبتمبر، 1987م.

44. وكالة يونايتد برس العالمية، وصحيفة بوسطن غلوب، 20 آذار، مارس، 1986م. انظر الفصلين الثامن والتاسع من هذا الكتاب.

45. ستيفن كينزر، صحيفة نيويورك تايمز، 2 أيلول، سبتمبر، 1987م. وغيره، بشأن إطلاق سراح السجناء في نيكاراغوا. وقد نشر رد بوب دول على الصورة التي نشرت في صحيفة الغارديان في 16 أيلول، سبتمبر، 1987م، في إحدى الإذاعات في نيكاراغوا.

46. إل. بايندر، رئيس تحرير مجلة (الجيش)، عدد أيار، مايو، 1987م.

47. انظر كتاب: **قلب المعادلة**، ص 36؛ للاطلاع أكثر على أخلاقيته الانتقائية والمبادئ اللافتة التي تميزها، انظر كتاب: **المثلث القدَري**، وسلسلة الإدانات في الصحافة الإسرائيلية حول نيل جائزة نوبل، بعضها اقتُبِسَ من قبل ألكساندر كوكبيرن، في مجلة (Nation)، 8 تشرين الثاني، نوفمبر، 1986م.

48. انظر مقال مارتن ديسكين بعنوان: **التلاعب بالصراعات العرقية**، المتضمَّن في كتاب ووكر: **ريغان ضد الساندنيستا**؛ من أجل مناقشة أكثر استفاضة.

49. فيليب بورجوا، التنوع العرقي في المزارع التعاونية: العمل الغويامي حول أنواع من الفاكهة الفرعية في كوستاريكا وبنما، (كامبريدج: البقاء الثقافي، 1985).

50. مجلة (ميسوأمريكا) كوستاريكا، عدد أيلول، سبتمبر، 1987م. أعمال الرش التي تقوم بها إدارة مكافحة المخدرات DEA، تعد أيضًا أحد العوامل المحتملة لكثير من حوادث الموت التي تسبب فيها تناول المحار الملوث بالمبيدات الحشرية في المناطق المجاورة.

obeikandl.com

51. (الأوراق الخضراء)، العددان، 1 و2، المشروع البيئي لأمريكا الوسطى، معهد جزيرة الأرض، سان فرانسيسكو.

52. دينس غيلبرت وجيمس أوستن، وجوناثون فوكس، في كتاب ووكر: **نيكاراغوا: السنين الخمس الأولى**، ص 163 و 399.

الفصل الرابع عشر: إحياء المعايير الإقليمية

1. افتتاحية أسبوعية الواشنطن بوست، 31 آذار، مارس، 1986م.

2. هذا ليس خطأ مطبعيًّا؛ إنه المتطلب النظامي كما تبين في العديد من الاقتباسات السابقة.

3. تقرير حقوق الإنسان، الصادر عن مجلس شؤون نصف الكرة الجنوبي، (واشنطن، 31 كانون الأول، ديسمبر، 1985).

4. انظر محتويات الحاشية رقم 8، الفصل السادس.

5. وكالة الأسوشيتد برس، 14 نيسان، أبريل، 1986م. الإشارة إلى نيكاراغوا بصفتها (سرطان) هي إشارة معيارية. انظر ـ على سبيل المثال ـ خطاب الرئيس في 16 آذار، مارس، 1986م (صحيفة نيويورك تايمز، 17 آذار، 1986م)، والملاحظات التي أبداها فيرنون والترز في الفصل الثامن من هذا الكتاب. عبارة (السرطان) هذه، اقتُبِست من نسخة رسمية من لقاء لشولتز مع مجلة (Current Policy)، العدد 820 الصادرة عن مكتب العلاقات العامة في وزارة الخارجية الأمريكية. الأشخاص الذين حضروا ذلك اللقاء يتذكرون هذه العبارة جيدًا، وينكرون أن هذه العبارة قوبلت بالتصفيق من قبل الحضور، ويؤكدون أن برودًا ساد القاعة في الوقت الذي كان شولتز يتحدث مزمجرًا.

6. روزينتال، في صحيفة نيويورك تايمز، 21 آب، أغسطس، 1987م؛ لاحظ أنه بعد أن أقرت الحكومة أن هذه الخطة طرحت بعد أن تم التأكد بأنها سوف تُرفض من قبل حكومة الساندنيستا، ما يبرر استئناف تقديم المساعدات إلى جماعة الكونترا، فقد انهمك روزينتال في تصوير هذه الخطة على أنها مبادرة سلام جادة. لاحظ أيضًا أن

خطة ريغان_رايت كانت في واقع الأمر مطالبة للساندنيستا بالاستسلام، كما سبقت لنا مناقشة ذلك.

7. وكالة الأسوشيتد برس، وصحيفة نيويورك تايمز، 1 نيسان، أبريل، 1985.

8. راندولف رايان، صحيفة بوسطن غلوب، 10 آذار، مارس، 1986م.

الفصل الخامس عشر: معاييرُ مِنْ أجْلِنا

1. نورمان كوهن، كتاب: **تفويض بارتكاب إبادة جماعية** (هاربر وراو، 1967م). ص 200_213. النماذج من الآراء التي استُطلعت من أعضاء سابقين في الحزب النازي كانت قليلة، لكن كوهن يخلص إلى نتيجة من مصادر أخرى إضافة إلى أدلة أخرى مفادها أن تلك الأرقام تتمتع بالمصداقية.

2. ريتشارد موريس في كتاب: **تشكيل الاتحاد** (هاربر وراو، 1987م)، ص 173 وما بعدها. وحول عبارتيْ جورج أورويل (المصالح الخاصة، والمصالح القومية) (أي مصالح الشعب، ومصالح الشركات، على التوالي)، انظر كتاب: **قلب المعادلة**، الفصل الخامس.

3. كارولين إيزينبيرغ، في مقال بعنوان: **سياسة الطبقة العاملة والحرب الباردة: التدخل الأمريكي في الحركة العمالية الألمانية بين سنتيْ ١٩٤٥ و١٩٤٩**، المنشور في مجلة (تاريخ الدبلوماسية) عدد خريف 1983؛ وانظر كذلك كينان الذي اقتبس منه باكر في كتابه: **القرار بتقسيم ألمانيا** (درهام، 1978م). انظر أيضًا الورقة التي أشرت إليها في الحاشية 23، الفصل الثاني، والمصادر التي أشرت إليها من أجل مناقشات أكثر استفاضة لهذه السياسات المتبعة في أنحاء العالم كافة.

الفصل السادس عشر: آفاق

1. اقتُبِسَ من قبل توماس ووكر في كتاب كولمان وهيرينغ بعنوان: **أزمة أمريكا الوسطى**، ص 172.

2. انظر جيمس روستون، 26 آذار، مارس، 1986م.